obeikan.com

ستراتيوم

الكتاب : ستراتيوم

المؤلف : محمود علاء

تصميم الغلاف :

تدقيق لغوي : أحمد أسامه

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي :

الطبعة الأولى : 2016

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة

ت-02-35860372 011-27772007

Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

obeikan.com

ستراتيوم

رواية لـ

محمود علاء

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

إلى الجميلة والرقيقة دائمًا (نور) .

صديقى الذى تحمل معى الكثير ....ورفيق الدرب

(مصطفى مُرسى).

صديقى القصير المشاغب كان يؤمن بى منذ البداية دائما ما يسبق اسمى بلقب الكاتب...الى القصير ابن ال... احم (احسان).

إلى الطبيب الكبير الذى لم يبخل بمعلوماته (معتز).

إلى جميع أفراد عائلتى بغض النظر عن سخريتكم الدائمة ولكن لا أستطيع إنكار ما قدمتموه إلىّ أشكركم جميعًا

obeikan.com

obeikan.com

مقدمة

أكره المقدمات ولكن ككاتب يجب أن أكتب مقدمة وهذه تجربة أولى لنجرب حظنا .

أكتب عن كل ما هو مكروه , عن الحقد و الألم , عن البؤس و الحسد , عن أسوء مافى البشر , عن الجمال الذى تبحث عنه طوال حياتك ولن تجده , عن ألم من وجد الحب , و بؤس من لم يجده , عن النظرات و ما تحمله من غيرة و حزن , عن كل ما سبق , عن الحياه كلها أكتب فلتستمتع بالحياة فى يدك بكل ما تحمله من جمال وقبح ولكن هل تعرف ... لا يهم فى الحياة تلك كيف نعيش أو نموت كلها تنتهى بنفس الشكل .. بصمت .. كل آمالنا وأحلامنا فى الحياة تصبح مجرد صدى لحكاية مختصرة ... ولكن إن كنا محظوظين كفاية قصصنا ستعيش .... أغنيتنا ستجد صدى فى قلوب أولئك الذين يتذكروننا ويحبوننا!

opelkan.com

obeikan.com

المكان أحد شوارع القاهرة فى منطقة المعادى

الزمان:الساعه 11 ليلًا

فى أحد تلك المبانى التى حين تراها يُصيبك القليل من الدوار نتيجة لعلوها الغريب نسمع صوت صراخ.... نقترب أكثر من الصراخ هل هذا صراخ رجل أم امرأه؟... نصعد أكثر إلى الطابق الرابع أنه صراخ رجل من الغريب أن نسمع رجل يصرخ لكن ماذا يقول

_لست أنا من قتلتها لست أنا.. أنتِ الآن تضيعين علىَّ فرصة الوصول إلى قاتلها لست أنا يا أمى لست أنا.

فى مشهد عجيب نرى امرأه فى الخمسينات تدمع وهى ترى أبنها يُؤخذ إلى ماذا نقول إلى مستشفى المجانين كما يطلقون عليها ولكنها هنا مستوصف خاص يدفعون له أجرًا كبيرًا لكى يريحو المرضى النفسيين ! ولكن لماذا يأخذون هذا الشاب

تكلم رجل من الذين يمسكون الشاب فى هذا القميص المقلوب _هيا يارجل سوف تأتى معنا طواعية بالطبع أنت لاتريد أن نستخدم العنف معك .

هدأ الشاب للحظات ودار إليه وبصق على وجهه وقال

_أرينى ماذا ستفعل يا ابن الكلب .

انقض الممرض على يد الشاب وحقنه بمنوم حتى يهدأ واخذوه إلى أسفل فى السيارة...قالت أمه

_ اعتنوا به من فضلكم

_نحن سوف نساعده لا تخافى لن نؤذيه .

ها هو ينام فى السيارة بسلام حتى يصل لمرحلة جديدة فى حياته أناس جدد مجانين غير متزنين ولكن ليس لديه خيار

***

المكان: مستشفى الأمراض العقلية هى ليست مستشفى العباسية ولكنه مستشفى خاص أو نقول مستوصف .

ها هو الطبيب/ مازن يجلس على مكتبه يمارس هوايته المفضلة حين ينجز عمله يقرأ روايته الغريبة كما يطلق عليها البعض روايات مليئة بالرومانسية لا تعكس شخصيته تمامًا... نهض من على مقعده وذهب إلى جرامافون قديم لا أعرف لماذا يحتفظ به حتى الآن لكنه متمسك بالماضى وكل مايتعلق به....دائمًا يحن لأجواء الماضى والآن سوف يضع اسطوانة مغنيته المفضلة إديث بياف

د/مازن فى أواخر الاربعينات ليس بالطويل وليس بالقصير طوله حوالى 170 سم ولديه شعر أبيض لامع كالفضة ولديه عينان بنيتان تعطيانه وسامة يلاحظه كل من يراه جسمه متناسق حيث أنه يمارس الرياضة يوميًا حتى فى سنه هذا وفى ظل اندماجه الرهيب مع الأغنية وروايته الرومانسية دق باب مكتبه فقال فى نفسه

_ها هى المصائب سوف تأتى ولن أستطيع أن أكمل هذه الرواية.

_تفضل بالدخول.

وهنا دخلت سكرتيره الطبيب "هناء" تلك السكرتيرة الجميلة ذات القوام المتناسق والعيون الرماديه كما ان الحجاب يعطى لوجهها جمال لا تستطيع أن لا تنظر إليه هى فى العشيرنات ولكنها مغرمة بـ د/مازن ولكن لن تسطع أن تقول له لانه يعاملها كأنه ابنته.

_دكتور هُناك مريض جاء إلى المستشفى وهذا هو ملفه.

وهنا أخذ دكتور مازن الملف وأمر هناء بالخروج من المكتب وبدأ يقرأ الملف

الأسم: أحمد عبد الرحمن محمد

السن:30سنة

تشخيص أولى : فصام *

المدة: مصاب به لمدة تزيد عن 15 سنة

زمن دخول المستشفى : 21\12\2008

الساعة: 12 منتصف الليل

***

الفصام (بالإنجليزية: Schizophrenia) هو مرض دماغى مزمن يصيب عددًا من وظائف العقل وهو مجموعة من الإستجابات الذهنية تتميز باضطراب أساسى فى العلاقات الواقعية وتكوين المفهوم، واضطرابات

وجدانية وسلوكية وعقلية بدرجات متفاوتة كما تتميز بميل قوى للبعد عن الواقع وعدم التناغم الإنفعالى، والأضطرابات فى مجرى التفكير والسلوك الإرتدادى ويميل إلى التدهور فى بعض الحالات ؛ فى الواقع تعدد شخصية الفصأمى مرض نفسى أخر ويعتبر من أكثر الأمراض النفسية شيوعًا، إذ تبلغ نسبة المرضى المصابين به نحو 1% من البشر

***

وهنا ضغط د/مازن على الزر حتى يستعدى هناء

_هناء أريدك لحظة هنا .

_نعم دكتور.

_أريدك أن تكلمى عائلة ذلك المريض الجديد وتحددى موعدًا لهم صباحًا لكى أعرف بعض التفاصيل عن المريض وإذا أردتى الذهاب إلى بيتك بعدها فاذهبى فأنا سوف أقرأ جزءًا من هذه الرواية وأذهب إلى البيت .

_حسناً .

وذهبت هناء وهنا نظر د/مازن إلى ملف المريض وتنهد وقال فى نفسه

_يبدو لى أنك سوف تتعبنا أيها الأحمد .

وأكمل قرائة روايته ولكنه لم يذهب للمنزل بل نام وهو يقرأ .

***

فى غرفة أحمد تلك الغرفة الكئيبة التى سوف يقضى بها ما تبقى من عمره يوجد مكتب بجانب الباب و سرير فى وسط الغرفة يشبه تلك الأسِرَّة التى توجد فى المستشفيات وبجانبه نافذة مقفولة بقبضان حديد تطل على النيل وشارع يمتاز ببعض الهدوء ويوجد بجانب السرير فى ركن الغرفة دولاب بسيط يتكون من درفتين لا أكثر... ينام أحمد على السرير مقيد اليدين والرجلين ثم فتح عينيه فجأة.

وفى أثناء مرور الممرض المسئول على المرضى رأى أحمد يتكلم مع نفسه

_حبيبتى ماذا جاء بك إلى هنا .

_أعدك أنى سوف أكشفهم وإن وجب الأمر سأقتلهم ولكن ابقى معى

_ سوف أقتلهم من أجلك.

وهنا نظر إلى الممرض وقال بصوتٍ عالٍ

_أنتم يا من هنا حررونى إنكم ترتكبون خطأً كبيرًا حررونى حررونى .

وهنا فتح الممرض غرفة أحمد ودخل

_أنت أيها الطبيب أنا لست مريضًا حررنى الآن .

_أستاذ أحمد أنت هنا لنساعدك فلتجلس فى هدوء من فضلك

_أنتم مجرد حمقى ولاتعرفون الفرق بين المريض والسوى أنتم حمقى هل سمعت ذلك .

أخرج الطبيب حقنة من جيبه وأعطاها له وقال

_سوف تهدأ الآن وغدًا فى الصباح سوف تعرف كل شىء .

***

تستعد هناء السكرتيرة للذهاب إلى المستشفى مرة أخرى فى الصباح ككل يوم وكانت أمها فى المطبخ

أمها السيدة ناهد سيدة تقترب من الخمسينيات طيبة القلب ولها من وسامة المرأة الفرنسية فلا عجب أن تكون هناء بتلك الجمال .

_أمى هل تريدين منى شيئًا .

_لا ابنتى العزيزة ولا أعرف لماذا تحبين ذلك الطبيب البائس .

_أمى قلت لكِ لا تفتحى هذا الموضوع أمامى .

_لكن يا ابنتى أنتِ ترفضين الكثير من الشباب بسبب ذلك الطبيب الذى من الواضح أنه لابيادلك الشعور لماذا تتمسكى به هكذا إذ أنتِ لم تقولى له من الأساس على حقيقة مشاعرك .

_لأننى أحبه يا أمى أحبه...حبًا فى الله اتركينى الآن أذهب للعمل .

ونزلت هناء وركبت عربتها وها هى تفكر فى كلام أمها فى الطريق لماذا لم تقل لمازن على حبها له لماذا؟!.... فأجابت على نفسها بالتأكيد لأنها متأكدة أنه لا يبادلها نفس الشعور وهنا ضغطت على المكابح بقوة حيث أنها كادت أن تصطدم بسيارة أمامها وسمعت صوت الرجل

_هذا ما نأخذه من قيادة النساء للسيارات .

وصلت هناء للمستشفى وسألت هل د/مازن أتى إلى المستشفى أم لا فعرفت أنه لم يغادرها منذ أمس فذهبت حتى توقظه من نومه حيث نبَّهَ د/مازن أن لا يوقظه أحد إلا هناء وهنا دقَّت هناء باب مكتبه ولكن لم تجد ردًا فتأكدت أنه مازال نائمًا ففتحت باب المكتب ودلفت إلى الداخل وتأملت وجهه لمدة تزيد عن الدقيقة وقالت لنفسها

_يشبه الملائكة فى نومه

أخذت توقظه...وتهزه

_د/مازن استيقظ

استيقظ وفتح عينه بصعوبة وتمطَّعَ قليلًا وقال

_صباح الخير هناء كيف حالك اليوم .

_بخير يا سيدى والآن كن جاهزًا فعائلة أحمد أوشكت على الوصول كما طلبت .

_كم الساعه الآن .

_التاسعة

_حسنًا اذهبى أنت الآن

ثم قال د/مازن فى نفسه يبدو أن لدينا يومًا حافلًا وهنا هبَّ لكى يغسل وجهه ويُجَهِّز نفسه لعائلة أحمد

***

obeikan.com

الساعة العاشرة وصلت عائلة أحمد إلى المستشفى لكى تقابل الطبيب كما قال لهم وعائلة أحمد تتكون من فردين والدته وأخته والدة أحمد (دينا) هى سيدة مجتمع كما يبدو لك من مظهرها....لا يظهر عليها سنها أبدًا فهى فى الخمسينات وتظهر بمظهر الأربعينات ولديها شخصية واثقة وحازمة قصيرة إلى حدٍ ما وشعرها أسود طويل ولا يظهر على وجهها أى نوع من التجاعيد وترتدى نظارات طبية تعطى لها مزيدًا من الهيبة .

أما أخته فهى أكبر من أحمد بسنة تقريبا اسمها (ولاء) لديها معظم تفاصيل أمها ولكن هى أصغر سنًا وشعرها قصير ولديها عينان بنيتان.

دخلوا إلى مكتب د/مازن الذى رحب بهم وقال لهم

_مرحبًا بكم أنا د/مازن تفضلوا بالجلوس .

_شكرًا.

_ولكن أين والد أحمد .

وهنا أجابت والدة أحمد

_والد أحمد مات عندما كان أحمد عنده 10 سنوات .

_أنا حقًا أسف لسماعى هذا .

_لا تقلق ولكن اعذرنى أنت أردتنا أن نأتى اليوم ولكن لماذا.

_لكى أستفسر عن أشياء فى حياة أحمد وما الذى أدى به إلى هذه الحالة ؟

_سوف أقول لك بصراحة أحمد حينما مات والده لم يصدق ذلك وتوهم أنه مازال موجودًا ويكلمة كمثل أى شخص وحين واجهناه بالحقيقة أنكر ولكنه كان مجرد طفل وبالتأكيد موت أبيه يؤثر عليه وتركناه هكذا لمدة أسبوع ولكن سمعناه أكثر من مرة يتكلم مع أبيه وكأنه موجود هنا ذاد قلقنا عليه لذلك أرسلناه لطبيب نفسى وقال أنه أصيب بالفصام وسيعالج بالادوية وجلسات الكهرباء وكنا نعطيه الدواء سرًا فى الطعام والشراب و يُعالج بجلسات الكهرباء حين نضع له منوم فى الطعام ونأخذه للطبيب ويعالج بالكهرباء هناك فى الحقيقة الطبيب قال لنا أن نتركه فى المستشفى لكى يتم علاجه هناك لكننا رفضنا وبمرور الأيام شُفِىَ من هذا المرض اللعين وتقبل واقع أن أباه توفى وقلنا له أننا كنا نعطيه الدواء سرًا وتقبل هذا الأمر

_اسمحيلى أن أقاطعك هلى أستمر على هذا الدواء ؟!

_نعم استمر فى الفترة التى كان يعيشها معنا حيث أنه قرر بعد تخرجه سوف يتزوج خطيبته ويسافر أمريكا ليكمل دراسته معها فهى أيضًا كانت فى كلية الطب وبالفعل سافرا بعد زواجهما بشهر حيث كانت زوجته حامل وبعد أن سافرا بحوالى ستة أشهر جاءنا خبر وفاة زوجته وابنه الذى لم يولد بعد فى حادث سيارة وكان أحمد معهم فى تلك الحادثة ولكنة بمعجزة ما خرج سليمًا ..... ولكنه قضى بعض الأيام فى مستشفى هناك وبعد خروجه من المستشفى اختفى وكانت الممرضات

هناك يسمعونه كل ليلة يقول أنه يجب أن يذهب للبيت حيث أن زوجته تنتظره هى وابنته ليأخذهما إلى السينما وكان يكلم نفسه ليلًا

_إذًا أظن أنه لم يأخذ الدواء فى تلك المدة التى قضاها هناك . أكملى أنا فقط أُدَوِّن بعض الملاحظات هنا .

_ حسنًا لم يظهر لمدة سنة وفجأة ظهر من ثلاثة أيام ... جاء إلىَّ كان منظره غريب ذقنه طويلة وثيابه ممزقة وكأنه كان يتسول ولا أعرف كيف جاء من أمريكا إلى مصر بهذا الشكل لم يكن معه أى شىء وحين سألناه كان يردد كلمة واحدة هم قتلوها هم قتلوها ولم يتكلم أكثر من ذلك لكنه كان يكلم نفسه بكلام مبهم غير معروف ليلًا ولاننا مررنا بظروف مشابهة فتأكدنا أن المرض أصابه من جديد وأبلغنا عنه حتى نستطيع أن ننقذه مما هو عليه هذا كل ما لدى ولكن هناك شىء غريب لا أعرفه حين كنا نكلمة كان ينظر فى الهواء بجانبنا وينظر برعب ولا ينطق بكلمة وفجأة وقف من على كرسيه وجرى نحو أخته وصفعها.
وهنا نظرت أخت أحمد إلى أمها نظرة غاضبة

_سامحينى يا ابنتى لكنه يجب أن يعرف كل شىء لكى يساعد أخاكى.

_حسنًا جيد جدًا ولكن أريد أن أعرف هل أحمد كان شخصية اجتماعية ؟

_حينما كان صغيرًا كان وحيدًا لا يفعل شيئًا سوى الجلوس فى غرفته ويقرأ.... تعجبت كثيراً كيف لطفل فى هذا السن لا يفعل ما يفعله الأطفال الآخرين ولكننا تعودناه وكان أقرب شخص إليه مننا هو أبيه .

_حسنًا أشكرك على تعبك معنا وعلى هذه المعلومات التى سوف أستفد منها ولكن الآن أريدكم أن تأتوا معى لكى تقولوا لأحمد أن زوجته توفيت منذ عام لأنه بالتأكيد لن يثق فىَّ مِن أول مرة !

_حسنًا أيها الطبيب .

_هيا بنا.

تمشوا فى ممرات المستشفى وكان هناك عنابر مليئة بالمرضى وهناك من يصرخ وهناك من ينظر لهم ويضحك فى هذا الوقت تملكهم الرعب وأحسو أن هؤلاء المرضى سينقضّوا عليهم فى أى وقت بلا رحمة وسيمزقوهم ولن ينجو وصلوا إلى غرفه رقم 20 غرفه أحمد

قال د/مازن للممرض الذى بجانبه

_عم عصام أرجو أن تكون جاهزًا بالحقنة المهدئة.

ونظر إلى ناديه وولاء

_يجب أن تكونوا جاهزين لأى شىء يحدث الآن هيا بنا .

وفى الداخل كان أحمد يجلس على السرير ينظر للسقف بشرودٍ تام وحينما سمع صوت أحد يفتح باب الغرفة لم يغير نظره بل ظل ناظرًا إلى السقف بشرود

_أحمد انظر من جاء ليراك .

نظر أحمد ببرود تام ثم أدار رأسه إلى اليمين قليلًا كأنه يتأكد من ملامحهم ثم قال فجأة

_لا أريد منكم شيئًا لماذا أنتم هنا ؟!

قالت أمه بصوت مبحوح

_نحن هنا لنساعدك حبيبى .

_لا أريد مساعدة مِن أحد الآن اذهبوا .

اقتربت أمه منه ثم جلست على السرير بجانبه وأخذت رأسه تضمها إلى صدرها وقبَّلَت رأسه وقالت

_لا تخف عزيزى لاتخف نحن هنا لنساعدك لا أكثر نحن عائلتك.

_عائلتى ماتت أنتم لستم عائلتى.

ثم بدأ بالبكاء وأكمل قائلًا

_نور يا أمى ماتت التى طالما عشقتها يا أمى هل نسيتى؟ نور تلك المرأة التى اخترت أن أكون معها طوال عمرى فجأة ماتت.

ثم أدمعت أمه وقالت بصوتٍ فيه مسحة من الحزن

_عزيزى أرجوك توقف أنت لا تعلم كم الحزن الذى فى قلبى حين أراك فى مثل هذه الحالة .

هدأ أحمد قليل ووقف ثم ذهب إلى النافذة ونظر منها وقال

_لاتحزنى فها أنا الآن سوف أقضى ماتبقى لى من عمر فى هذه الغرفة الكئيبة ثم أموت بسلام والجميع سعداء

أليس هذا ما تريدينه حتى تأخذى ما تبقى من مال والدى لك أنت ولشقيقتى هذه .

صرخت أمه فيه

_أحمد أنت لا تفهم شيئًا على الإطلاق أنت مريض مجرد مريض هل تعرف أن زوجتك ماتت منذ عام على الأقل هل تعرف هذا وأنت بعقلك المريض تتوهم أنها مازالت على قيد الحياة بالإضافة لأنها قُتلت يالهذه القصة المؤثرة التى أتت من ذلك العقل المريض .

صفقت بيديها الاثنتين ولكن أحمد هجم عليها فجأه وأخذ يصفعها وهنا تدخل عم عصام الممرض وممرضين آخرين حتى يتم تكتفيه وصرخ وهو يتم تكتيفه

_زوجتى قُتلت هذه هى الحقيقة أنتم المرضى أنتم المرضى وأعدك أننى سوف أثبت ذلك اذهبى للجحيم أيتها العاهرة أم نسيتى ما فعلتيه فى الماضى .

صفعته وهى تقول

_اخرس يا ابن الكلب أنت تتفوه بالتفاهات أنت مجرد مجنون .

ثم حقنه الممرضون بالمهدِّئ وقيدوه فى السرير ونام وخرج الجميع فى هذه اللحظة ثم قال د/مازن

_أنا أسف حقًا لم أعرف أن هذا سيحدث لم أعرف أن هناك بينكم هذه المشاكل

_لاعليك أيها الطبيب إنه مجرد مريض ويتفوه ببعض التفاهات اسمح لى أن أذهب لأستريح .

_لا بأس بهذا اذهبى وسوف أتصل بكِ فى وقت لاحق لأخبرك ما وصلت إليه أرجوكِ اتركى رقم هاتفك الشخصى مع السكرتيرة ستجدنها بجانب مكتبى وأشكرك على تعبك هذا وأسف مرة أخرى .

_لا عليك إلى اللقاء .

_إلى اللقاء.

ذهبت وأعطت رقمها إلى هناء التى نظرت لها نظرة من الكُره ثم ذهب د/مازن إلى مكتبه وجلس وتنهد تنهيدة طويلة وقال فى نفسه

_يجب أن أعرف حياة أحمد الشخصية كاملة أظن أنه لديه الكثير ليقوله .

فى الخارج فى سيارة والدة أحمد نظرت ولاء لأمها وقالت

_يجب علينا أن نتخلص من أحمد بأى طريقة ولكن ليس كالمرة السابقة يجب أن نتخلص منه نهائيًا أظن أن فكرة علاجه كانت فكرة خاطئة .

_ليس فى الوقت الحالى إنتظرى قليلًا لأنه لدىَّ فى العمل الكثير من الصفقات التى يجب أنت أتمها ستأخذ وقتًا.

_ إذًا اتركينى أنا أنجز هذه المهمة .

_أنتِ حمقاء ماذا إذًا قتلتيه سيشكون فينا بالتأكيد اصبرى يا ابنتى لاتقلقلى سأهتم أنا به .

_حسنًا كما تريدين يا أمى .

أشعلت ولاء سيجارة وقالت فى نفسها

_أتمنى أن نتخلص منه قريبا .

***

فى المستشفى الساعة 5 فى غرفة أحمد دخل أحد الممرضين ولنقُل أشهر ممرض فى هذه المستشفى عم عصام هو ممرض كبير فى السن سنه يتعدى الخامسة والخمسون لكن يمتاز ببنية ضخمة وعريضة وأصلع وعيناه رماديتان ويوجد الكثير من التجاعيد فى وجهه.

وضع طبق به أكل وكوب ماء على المكتب وفك قيد أحمد ولكن أحمد كان صامتًا لا يتكلم فقط ينظر للسقف قال له عم عصام

_هيا يا بنى لتأكل

نظر أحمد بنفس تلك النظرة الشاردة وقال له

_أريد سيجارة هل أجد معك ؟

_لا يابنى ممنوع أن أعطيك أى شىء بدون إذن الطبيب.

_أرجوك اعطينى واحدة فقط أنا لم أدخن منذ مدة !

أشفق عليه عم عصام وأعطاه سيجاره وأعطاه الولاعه ليشعل بها السجائر ولكن حين قرب أحمد الولاعة من السيجارة بسرعة اقترب من وجه عم عصام ولسعه بها ثم جرى للخارج ولكن كان هناك ممرضان يقفان فى الممر وجروا وراءه وأمسكوه بصعوبة بالغة وأخذ مهدئ وقُيد مرة أخرى فى السرير وهنا نظر عم عصام له

_لماذا يابنى أتريد أن تفصلنى عن العمل .

ثم خرج من الغرفة وتأكد من غلقها وذهب لـ د /مازن ليحكى له ماحدث وقال د/مازن

_حسنًا عم عصام يجب أن تجهزه الآن لأول جلسة كهرباء .

_حسنًا يا دكتور .

ذهب عم عصام ليجهز غرفة الكهرباء ومعه ممرضان آخران وحتى تم التجهيز ذهب ليخبر د/مازن

_حسنًا أنا قادم الآن

وذهب د/مازن إلى غرفة الكهرباء وأعطى بينج لأحمد حيث لا يشعر بأى ألآم ناتجة عن صعقه بالكهرباء

_حسنًا الآن نحن جاهزون د/محمود هيا شغل الآن

بدأ أحمد بالانتفاض كأن روحه تصعد إلى السماء وبدأ يرتعش رعشات قوية وبدأ السرير الذى عليه يهتز يهتز بقوة وهنا قال د/مازن

_كفى.

أوقف الجهاز د/محمود وهدأ كل شىء ثم أخذوا أحمد إلى غرفته ولم يقيدوه وذهب د/مازن إلى مكتبه ولكنه قال ل د/محمود أن يتبعه محمود زميل مازن منذ أن كانا فى الثانوية ولكن مازن كان يتفوق دائمًا عليه فى كل شىء ما عدا النساءفمحمود لديه خبرة بالنساء أكثر من مازن على كل محمود ومازن التحقا بكلية الطب وأحبا هما الإثنين قسم الطب النفسى وحين تخرجا قررا أن يفتتحا مستشفى نفسى خاص ولكن محمود رفض ولكن مازن تمسك بحلمه وبالفعل افتتح تلك المستشفى ولكن محمود تدهور به الحال وطُرد من المستشفى الذى كان يعمل بها فلجأ إلى صديقه الوحيد وبالفعل عينه معه فى تلك المستشفى حيث هو يد مازن اليمنى فى كل شىء فى المستشفى الآن

***

دخل محمود خلف مازن وقال له

_خير يا مازن ؟!

_خير اطمئن ولكن جئت بك إلى هنا لكى أقول لك أن تترك لى المريض أحمد أنا سوف أهتم به.

_لماذا كل هذا الاهتمام ؟! إنه مجرد مريض ولكن على كلٍ أنا موافق.

_هذا المريض لديه شيء أريد أن اكتشفه بنفسى .

_حسنًا إنه لك الآن هل تريد منى شيئًا اليوم فأنا مُرهق وسوف أذهب للبيت الآن .

_لا شكرًا ولكن أصل سلامتى إلى ابنتك سمر اشتقت لهذه الطفلة الصغيرة.

_لم تعد تلك الطفلة يا مازن فإنها فى الجامعة ما رأيك أن تأتى معى لتناول العشاء.

_لا شكرًا فأنا لا أريد المشاكل مع زوجتك حين أعلق على طعامها .

_هاهاهاهاها لن تتغير أبدًا إلى اللقاء يا صديقى .

_ألى اللقاء .

***

الساعة 12 منتصف الليل فى نفس تلك العمارة التى أخُذ منها أحمد نفس الشقة تلك الشقة الواسعة حين ترى أثاثها تدرك على الفور أن أصحاب هذا المنزل أغنياء لا شك فى ذلك ويوجد على الأقل بها خمسة غرف وحمامين وبدأ شخص يفتح باب الشقة ويظهر لنا والدة أحمد ولكنها ليست وحدها يوجد رجل معها ثم أخذته من يده وهى تقول

_هيا بنا عزيزى.

ثم دلفا إلى الغرفة وبدءا بقبلة فرنسية حاره

تبعها سيل من القبلات من الجانبين يدل على اشتياق طويل و عشق بين الطرفين

ثم بدأ فى خلع ملابسها بسرعة وأخذ يقبلها مرة أخرى ثم قال

_لا تكبرين عزيزتى لا تكبرين .

فما كان منه إلا أن يترك بصمات شفتيه على جميع جسدها و ما كان من نادية إلا أن تستجيب لشهوتها و سعادته فى فك أزرار قميصه حتى يبدأ فصل جديد

الفصل الذى فيه تتساقط كل الأقنعة و كل الوجوه و كل ما تعلمه المرء خلال حياته من آداب و معاملات واحترام الأنثى و كيف هى كائن رقيق يجب أن تعامله بكل حرص , و تبقى المعاملة السائدة بينهم هى المعاملة الحيوانيه تلك الغريزة و الشهوة المزروعة فى داخل الإنسان منذ بداية الخليقة, تلك الرغبة الدفينة فى كل إنسان والتى تحولت مع الزمن من مجرد احتياج للتناسل و التكاثر إلى شهوة خالصة, كل هدفها إرضاء شيطانك الصغير .

و بدأت الحرب حرب ملحمية التحم فيها الجيشان تعالت الأصوات و ازداد اهتزاز السرير بسبب موتور بشرى على عكس ما هو متوقع من رجل فى مثل سنه ومن يرى هذا الموقف يظن أنها المرة الأولى لهما

حتى هدأ ذلك الموتور وانطفأ وقضيا تلك الليلة كما لو كانت أخر مرة لهما معًا وحين انتهيا وكانت تضمه بيديها ثم قالت فجأة.

_أحمد عاد.

_أحمد من ؟!

_أحمد ابنى .

_ وما الذى اتى به ؟! وكيف أتى الم تتخلصى من هذا التافه ؟

_لا أعرف كيف هو لم يخبرنا بشىء على الإطلاق وأصابه الجنون ثم فكرنا بأن نعالجه.

_افعلى ما تشائين ولكن أهم شىء لا تجعليه يقترب منى .

_أعدك يا حبيبى لن يقترب منك.

وهنا انتهى اليوم بالنسبة لهما وناما نومًا عميقًا.

***

3الفجر منزل د/مازن من يدخل ذلك المنزل يستطيع أن يلمح أنه منزل لا يوجد فيه أية أنثى على الإطلاق... يوجد فوضى عارمة منتشرة فى ذلك المنزل لسبب ما مازن قرر ترك تلك القطعة من البيتزا على طاولة المطبخ حتى تلتهمها الحشرات هناك العديد من الملابس المنتشرة فى الأرض هذا ليس منزلًا بل كارثة بحد ذاتها ندخل تلك الغرفة المضائة نجد مازن يجلس على سريره ممسكًا بإحدى تلك الروايات ويقرأ وأيضًا كعادته فإنه يسمع الموسيقى مع قرائته فنجد موسيقى موزارت منتشرة فى أنحاء الغرفة ويبدو عليه الإندماج بقراءة تلك الرواية ولكنه كان يفكر فى أشياء أخرى كان يفكر فى أحمد وما قصته ولماذا أطلق

على والدته لقب العاهرة ولماذا اختفى سنة من حياته ذات فجأة عاود الظهور مرة أخرى لماذا وأخذه التفكير بحيث أنه نام وهو يمسك بالرواية .

***

8 صباحًا

نسمع هاتف محمول يرن إنه هاتف مازن استيقظ مازن من النوم بصعوبة ثم نظر إلى شاشة هاتفه فوجد هناء هى من تتصل

_صباح الخير ياهناء.

_صباح الخير يادكتور هيا أفق الساعة قاربت على الثامنة .

_حسنًا ياهناء سأكون عندك فى خلال ساعة.

وبالفعل استيقظ مازن من النوم وغسل وجهه بأسرع مايمكنه وكالعادة وقف ينظر للمرآة ويكلم نفسه....لا تلوموه فبحكم أنه يعايش المجانين فيجب أن يكون مثلهم !

وبالفعل وصل مازن الساعة 9 بالظبط هو رجل دقيق فى مواعيده وعبر الممر الرئيسى للمستشفى ثم شاور لهناء لتتبعه إلى مكتبه.

_هناء أريدك اليوم أن تكونى متفرغة تمامًا لأننا سنبدأ أول جلسة مع المريض أحمد.

_ولكن يا دكتور أليست الجلسات تخص د/محمود ؟

_نعم ولكن أنا من طلبت منه أن يترك لى أحمد سوف أهتم به والآن أحضرى لى كوب كبير من القهوة وبالمناسبة أريد تسجيل تلك الجلسات.

_حسنًا يا دكتور سوف أذهب الآن لاحضر لك ماطلبته.

_حسنًا اذهبى

ثم رأى عم عصام فنادى عليه

_عم عصام أريد منك أن تجهز كرسيين فى غرفة المريض أحمد.

_حسنًا يا دكتور .

ذهب مازن إلى مكتبه ليأخذ دفتر يسجل عليه ملاحظاته ويبدل ملابسه ثم ذهب إلى غرفة أحمد وفتح باب الغرفة ليجد أحمد جالسًا على سريره لا يتكلم فقط ينظر إلى النافذة كعادته وأمامه بقايا طعام وهنا تكلم مازن

_كيف حالك يا أحمد اليوم ؟!

رد أحمد بصوت مبحوح

_كيف حالى ! بالتأكيد لست بخير !

_ إذًا هل أستطيع أن أساعدك ؟!

_ لا أحد يستطيع أن يساعدنى لا أحد !

_ إذًا لماذا لا تجرب! لن تخسر شيء أعدك !

_حسنًا أيها الطبيب لكن اعذرنى ما اسمك ؟!

_أنا د/مازن يمكن أن تنادينى بمازن فقط

_حسنًا يا مازن كيف تستطيع أن تساعدنى .

_أولًا أريد أن أعرف ماحدث لك فى تلك السنة التى اختفيت فيها وثانيًا أريدك أن تلتزم بالعلاج وجلسات الكهرباء وإذا وجدت أى شيء تحكيه فاحكيه فأنا هنا من اليوم صديقك .

_حسنًا هل لى بطلب وحيد ؟!

_اتفضل اطلب ما تشاء .

_أريد بعض الكتب لكى أقرأها لأننى عادة لا أحب هذا الملل !

_لك ماتريد ياصديقى وأنا سوف أحضرهم لك بنفسى حينما ننهى هذه الجلسة

طرقت هناء باب الغرفة ثم فتح لها مازن وأخذ منها ما كانت تحمله وقال

_ أحمد أُعَرِّفُكَ بمساعدتى فى جلساتك آنسه هناء .

_ أهلًا آنسه هناء

أكمل مازن

_ حسنًا يا أحمد أريدك أن تقول لى ما حدث بالتفصيل الممل فاليوم لنا .

_من أين أبدأ الآن.

***

يوم ممطر كئيب فى ولاية نيويورك حينما كنت جالسًا فى معملى فى إحدى المستشفيات وفجأة جائتنى مكالمة من زوجتى نور

_ألو يا حبيبتى.

_حبيبى أين أنت لقد تأخرت والعرض سيبدأ بعد ساعة من الآن

_ حسنًا سوف آتى حالًا سلام يا حبيبتى .

أسرعت فى تغيير ملابس المعمل وذهبت مسرعًا خارج

المستشفى وركبت السيارة وفى أقل من ربع ساعة وصلت للبيت اتصلت بزوجتى

_حبيبتى أنا تحت المنزل الآن هيا انزلى

هذا أخر شىء أتذكره فى تلك الليلة لا أتذكر شيئًا أخر فجأة أصحو من النوم لأجد نفسى فى مستشفى غريب يقولون لى أننى نجوت من حادثة بأعجوبة ولم يكن فى جسمى سوى بضع كدمات هنا تذكرت زوجتى وابنتى التى لا تزال فى بطن أمها ثم صرخت فيهم

_أريد أن أذهب الآن للبيت فزوجتى تنتظرنى .

ولكن قال لى أن زوجتى ماتت ولكنى لن أصدقهم أحسست بشك غريب من هؤلاء الأطباء والممرضين فليس أمأمى إلا حل واحد وهو أن أنتظر حتى أخرج من هذه المستشفى اللعينة وخصوصًا أن إصابتى لم تكن بتلك السوء وبالفعل خرجت بعد يومين وأول مكان ذهبت إليه هو البيت لأرى زوجتى وأعتذر لها عن تأخرى وبالفعل وجدتها فى البيت هل ترى يادكتور هم كانو يكذبون زوجتى كانت ماتزال حية وكل ما فعلته هو أننى عانقتها

_حبيبتى كم اشتقت إليك .

_وأنا كذلك حبيبى .

_كيف حال طفلتى الصغيرة.

_هى بخير ولكنها تتعب أمها كثيرًا.

وضعت أذنى عند بطن زوجتى لكى أسمع ابنتى الصغيرة

_أيتها الطفلة الصغيرة كُفى عن اللعب فأمك تحتاج إلى الراحة وقضيت ما تبقى من اليوم معها فقط كنت أضمها وأتأملها.
قاطعه مازن

_ولكن التقارير تقول أن زوجتك توفيت معك فى تلك الحادثة يا أحمد.

نظر له أحمد نظرة غاضبه وقال

_حقًا هل تصدق التقارير أم تصدقنى أنا هل أنا كاذب الآن إذا أردت منى أن أكمل فعليك الإلتزام بالصمت لا أكثر!

_حسنًا أكمل .

_مضت ألايام كما هى لمدة ستة أشهر كنا سعداء أنا وزوجتى للغاية وكنت أعمل على نوع من الأدوية سيعالج مرض فيروس سى وكنت على وشك أن أقدمه ولكن فى ذات ليلة كنت عائدًا إلى المنزل ولكن هناك شخص ما نادى علىَّ وقال

_أنت د/أحمد .

_نعم أنا يا سيدى .

_هل لى بدقيقة من وقتك فرئيسى يريد أن يحدثك هو ينتظرك فى تلك السيارة .

أشار بيده على سيارة توجد فى نهاية الشارع

_حسنًا سوف آتى معك

الحقيقة شككت فى الرجل ولكن ليس لدى خيار ذهبت معه وأدخلنى عربة وهنا رأيت رجل كبير فى السن أشيب الشعر حين تراه تشعر بالرهبة والاحترام معًا هنا قال لى

_د/أحمد مرحبا بك أنا السيد جول .

_أهلًا بك سيدى.

_الآن أريد منك أن تنصت لما سوف أقوله سمعت من بعض زملائك أنك توصلت لدواء يعالج فيروس سى هل هذا صحيح ؟.

توترت قليلًا وترددت فى أن أقول له ولكن هنا قال فجأة

_د/أحمد أنا ليس هنا لأتأكد أنك صنعت هذا الدواء أو لا أنا هنا لكى أشتريه منك مهما كان السعر الذى تطلبه.

_سيدى لا أستطيع فهذا الدواء مازال فى المرحلة التجريبية ومازلنا نجمع النتائج.

_أنت تكذب الآن وأنا لا أحب الكاذبين أنت تعرف أن دوائك شفى العديد من الناس الذين قررو تجربت الدواء بالرغم من خطورة التجربة فى تلك المرحلة ولكنك قررت الخوض فى تلك المغامرة ونجحت بالفعل لذلك سوف أتركك تفكر قليلًا بشأن بيعه ما رأيك ب 5 ملايين لا ترد الأن ولكنى سوف آتى إليك عما قريب لأعرف الرد شكرًا لوقتك د/أحمد .

كل ما فعلته أنى ترجلت من تلك السيارة وعلى وجهى بعض الدهشة كيف عرف تلك المعلومات لابد أن يكون هناك خائن بين فريق العمل كل ما فعلته ذهبت إلى المنزل وأخذت زوجتى وسافرت إلى مصر وأخذت شقة بعيدًا عن عائلتى ومكثت بها لا أفعل شيئًا سوى أن أبقى مع زوجتى وأهملت نفسى وأهملت مظهرى تعرف لم أحلق منذ أن نزلت فى مصر لم أحلق إلا حينما رأيت عائلتى فعلت ذلك بى.

ولكن قبل أن آتى إلى عائلتى بيوم نزلت أشترى بعض الأكل لى ولزوجتى ولكن حين صعدت وجدت السيد جول جالسًا على أحد الكراسى مشعلًا بسيجار وزوجتى مقيدة إلى كرسى وكان أحد رجاله يوجه لها مسدسًا! ثم قال لرجاله

_ أمسكوه .

_ أهلا د/أحمد يا رجل كيف تهرب منا بهذه السهولة هل تتوقع أننا لن نعرف أن نجدك بسهولة!

_سيد جول أنا آسف بحق ولكن اترك زوجتى .

_لا تقل ذلك يا أحمد أنا فقط سوف أقتلها لأنك أضعت وقتى فى بحثى عنك .

_لا أرجوك لاتفعل هذا أرجوك هل تريد الدواء

توسلت له ليجعل رجاله تحررنى ثم ذهبت إلى مكتبى وجئت بأبحاثى له

_خذها ها هى ملكك ولا أريد منك أى مقابل ولكن لا تقتل زوجتى.

_أسف يا أحمد ولكنى لا أحب أن يضيع أحد من وقتى .

أمر السيد جول أحد رجاله

_اقتلوا تلك العاهرة وأفقدوه وعيه .

وقف السيد جول وقال لى

_أراك فى الجحيم أيها الطبيب .

ثم فتح الباب وقال

_هيا يارجال نفذوا ما قلته .

ونزل إلى الشارع

ضغط الرجل الزناد وفجر دماغها فجره تمامًا ثم أحسست بضربة قوية على رأسى فقدت بعدها الوعى وأفقت بعد ساعات لأرى زوجتى جثة هامدة ... ذهبت إليها كانت منذ ساعات بين يدى منذ ساعات كانت تضحك منذ ساعات كنت أداعبها وأداعب بطنها الممتلئ ذهبت وذهب معها كل شىء لم أفعل شىء إلا أننى ضممتها ضممتها بقوة وأدرت البكاء بقوة

_لا تخافى عزيزتى لا تخافى أعدك أننى لن أتركهم وسوف أنتقم من أجلك سوف أنتقم.

نمت حين أفقت وجدتها كما هى جثة هامدة على الأرض والدماء حولها أخذتها ثم وضعتها على السرير وقبلتها ثم ذهبت إلى عائلتى ليس لى شخص الآن غيرهم هذا كل ما حدث

هنا وقف أحمد ودار فى الغرفة قليلًا ثم وقف ينظر من النافذة إلى السماء وقال

_لا تقلقى عزيزتى هم هنا ليساعدونك .

رشف مازن رشفة من القهوة ثم نظر إلى هناء وقال لها

_هل سجلتِ كل شىء؟

_نعم

_ اذهبى أنتِ الآن .

وذهبت هناء ثم نظر أحمد إلى مازن

_هل تعرف يامازن أنت أحمق !

_لماذا ؟!

_أيها الرجل أنت لم تلاحظ نظرات هناء لك إنها تحبك يارجل تحبك.
_هذه هراءات هناء شابة صغيرة وبالتأكيد لن تعجب بعجوز مثلى فيوجد أمامها كل الشباب من سنها ...المهم إذا أردت أن تثبت أنك على حق والقصة التى حكيتها ليست من خيالك أرجوك ساعدنى أعطنى عنوان تلك الشقة وسوف أتحرى عنها شخصيًا وعنوان المستشفى

التى كنت تعمل بها فى أمريكا أعدك سوف أساعدك ...ولكن إذا أثبتَّ عدم صحة كلامك سوف تخضع للعلاج اتفقنا ؟!

_حسنًا اتفقنا .

وقف مازن ومدد جسمه قليلًا ثم نظر للساعة ووجدها الخامسة عصرًا ثم قال

_أحمد أريدك أن تعرف أننى صديقك الوحيد أنا سوف أساعدك بكل شىء .

أخرج مازن من جيبه حبة دواء ووضعها على المكتب وقال

_هذا دواءك من اليوم ولن تخضع لجلسات كهرباء حتى تثبت أوهامك.

ثم طلب له كوب من الماء

_والآن اكتب هنا عنوان الشقة وعنوان المستشفى فى أمريكا . وناوله ورقة وقلم ثم كتب أحمد العناوين وأعطى الورقة لمازن من دون أن ينطق بكلمة ثم قال له مازن

_حسنًا الآن استرح وغدًا سوف أعرف هل كلامك صحيح أم أنها مجرد أوهام .

ذهب مازن إلى مكتبه واستدعى هناء

_والآن ياهناء أريدك غدًا أول شىء تفعلينه أن تذهبى لتلك الشقة وتتحرى عنها لا تأتى للمستشفى إلا بمعلومات عنها .

_حسنًا يادكتور .

ابتسم مازن عندما تذكر كلمات أحمد الذى ذكرها عن حب هناء له ثم نظر إلى هناء وابتسم لها وقال

_أشكرك ياهناء على مجهودك الذى تبذلينه معى أشكرك بحق وكمكافئة لكِ هل تتناولين معى الغداء الليلة فى ذلك المطعم الذى فى نهاية الشارع ؟! .

احمر وجه هناء للحظات ثم قالت

_حسنًا لكن يجب أن أجهز بعض الأشياء فى مكتبى ثم نذهب .
خرجت هناء مبتسمة حيث أنها تلك أول مرة يعطيها مازن ذلك الأهتمام حتى لو كان الأهتمام مجرد شكر لها ولكنها كانت سعيدة للغاية .

طلب مازن زميله فارس الذى كان يعيش فى أمريكا وطلب منه أن يستفسر عن تلك المستشفى ويخبره غدًا بما وجد

ثم خرج ليجد هناء تلملم بعض الأوراق من على مكتبها وقف ينظر إليها ويتأملها بعض الوقت وقال لنفسه

_هل حقًا تحبنى ؟! ولماذا أصدق كلام مريض ؟ على كلٍ سوف أعرف عما قريب .

ثم قال لهناء

_هيا يا هناء أسرعى قليلا .

_انتهيت يادكتور .

_حسنًا هيا بنا

وركبا السيارة وكان الصمت هو سيد الموقف حتى وصلا للمطعم هنا أوقف مازن السيارة ثم نزل وفتح بابها لهناء ثم قال لها

_تفضلى يا صاحبة الجلالة .

تبعتها ضحكة من هناء واحمرار وجهها .

ثم دلفا إلى المطعم واختار مازن طاولة فى ركن هادئ

_ماذا تطلبون يا سيدى ؟!

قال مازن

_أنا أريد وجبة من الحمام المشوى .

ثم نظر لهناء

-هل تحبين الحمام ؟!

_نعم .

_إذًا أحضر لنا وجبتين.

ذهب الجرسون ثم قال مازن

obeikan.com

_هل تعرفين كنت دائمًا أكره الحمام فى صغرى كانت أمى تطعمنى جميع ألاطمعة غصبًا عنى وأطعمتنى إياه حتى أحببته.

وهنا ضحكت هناء وقالت

_وأنا أيضًا أمى كانت تفعل المثل, تقريبًا كل الأمهات مثل بعض فى أفعالهن .

وتكلمو كثيرًا حتى عند الأكل لم يتوقفا عن الكلام كأنهما لم يتكلما منذ سنين وحين انتهيا قال مازن .

_هيا بنا سوف أُقِلُّكِ إلى المنزل هنا يومك انتهى لأننى أريدك أن تكونى فى قمة نشاطك غدًا وأنتِ تتحرين عن تلك الشقة .

ركبا السيارة وهما فى الطريق قال مازن

_هل تتصورين أحمد قال اليوم لى أنك تحبيننى .

أحمر وجه هناء كثيرًا وتلعثمت فى الكلام

_كيف يتجرأ أن يقول هذا .

تأكد مازن أنها بالفعل تحبه ثم قال لها

_هل تعرفين أنا أحبك أيضًا .

ثم توقف بالسيارة وقال

_لكننى كان لى أسباب خاصة أن لا أعترف بحبى لك سوف تعرفيها لاحقًا لكن أهم شىء الآن أنك تعرفين أننى أحبك أيضًا

أمسك مازن يدها وقبلها ثم قالت هناء

_لا تعرف مدى سعادتى الآن ... الآن أنا أسعد واحدة فى هذا الكون .

وأكملا الطريق إلى منزل هناء وتوقف مازن وقال

_حبيبتى أخبرى أمك أننى سوف آتى إلى منزلكم بعد أسبوع لخطبتك .

لم تقل هناء شيئًا من الصدمة كل ما فعلته أنها ترجلت من السيارة وقالت له

_قُد بسلام يا حبيبى .

صعدت على الدرج كأنها طفلة صغيرة تصعد الدرج فى سعادة ورشاقة ورنت جرس شقتها وفتحت لها أمها وقالت لها

_الهدوء يا ابنتى فوالدك نائم .

_ولماذا الهدوء يا أمى فأنا الآن فى قمة سعادتى .

_ماذا حدث؟ لا تقولين أنكِ قلتِ له أنكِ تحبينه .

_بالفعل يا أمى لكنها جائت صدفة وماذا أيضًا هو يحبينى يا أمى يحبنى وقال أنه سوف يأتى لخطبتى بعد أسبوع من الآن

_ألف مبروك يا ابنتى

دمعت عين أمها ثم قامت هناء بعناقها وكلاهما يبكيان من الفرحة ثم قالت أمها

_هل أحضر لك العشاء

_لا يا أمى فأنا أكلت بالخارج مع مازن والآن أريد أن أنام لأن لدى عملٌ مرهق غدًا.

_حسنًا يا بنيتى يكفينى أنك سعيدة اليوم .

ذهبت هناء للنوم وكانت الساعة قد قاربت على العاشرة مساءًا

***

12 مساءًا فى منزل مازن يجلس مازن على سريره وينظر للسقف ويتذكر شيئًا ما

_مازن حبيبى اتركنى الآن فأن نهايتى أوشكت اذهب أنت .

_أبدًا ياحبيبتى أبدًا لن أتركك لآخر العمر حتى ولو ذهبتى لن أحب أحدًا غيرك .

ثم قال فى نفسه اعذرينى حبيبتى لكننى أحببت مرة أخرى .

سمع مازن هاتفه يرن فوجده فارس الذى اتصل به فى الصباح ليستفسر عن تلك المستشفى الذى يعمل بها مازن

_ألو مازن

_ألو فارس ما الأخبار

_كل شيء بخير وبالنسبه لهذا العنوان الذى أعطيتنى إياه فهذا عنوان مصنع مهجور منذ أربعه سنوات ولكن حينما سألت بعض الناس هنا فقالو أن هناك شاب جاء إلى ذلك المصنع المهجور مرتين تقريبًا على مر السنة السابقة .

_ ولكن هل تستطيع أن تصور لى ذلك المصنع ؟! .

_بالتأكيد .

_ تمام ياصديقى أشكرك على مجهودك .

_لا شكر على واجب فأنت ذو فضل كبير علىَّ فى ما أنا عليه اليوم .

ثم ودعا بعضهما وقال مازن فى نفسه

_حسنًا يا أحمد لقد وجدنا الدليل الأول لإثبات أنك كل ما حكيته مجرد وهم.

ثم غالبه النعاس واستسلم للنوم فكما يقولون النوم سلطان .

***

9 صباحًا كانت هناء تستعد لتنزل من بيتها ولكنها قبل أن تنزل اتصلت بمازن حبيبها الآن

_صباح الخير .

فجاء لها الرد بصوت ناعس حنون من مازن

_صباح الخير ياحبيبتى .

خجلت هناء بعض الشىء ثم قالت

_ما أخبار حبيبى الكسول اليوم ؟!

_بخير طالما استيقظ على صوت مثل صوتك .

_أنت تحرجنى الآن

_لا حرج بيننا الآن ياحبيبتى .

-حسنًا الآن سوف أذهب لذلك العنوان الذى أعطيته لى أمس لاستفتسر عنه وسوف أراك حينما أعود سوف أشتاق إليك.

_وأنا أيضًا والآن اذهبى فى رعاية الله .

_سلام مؤقت.

وأغلقت هاتفها وذهبت لذلك العنوان أول شىء لاحظته أنه مكان مخيف بشكله الموحش مكان يعطيك إحساس بالوحدة وبالحزن التام لا يوجد بشر كثيرون فى تلك المنطقة ولكن حينما وصلت للعمارة المنشودة وجدت حارس العمارة يجلس على كرسى بجانب العمارة كان رجل كبير من الظاهر من شكله أنه يبلغ من العمر ستون عامًا على الأقل وهنا تكلمت هناء

_السلام عليكم .

obeikan.com

_وعليكم السلام يا ابنتى .

_هل لى بسؤالك بعض الأسئلة.

_بالطبع يا ابنتى تفضلى بالجلوس .

وهنا أشار على كنبة بجانبه ثم جلست وأكملت

_هل تعرف ساكن الشقة رقم 5؟!

_نعم يا ابنتى أعرفه فهو ترك الشقة منذ أسبوعين.

_هل كان يوجد معه أحد يسكن فى تلك الشقة ؟

_لا يا ابنتى كان وحيدًا تمامًا .

_هل كان شكله مريب ؟!

_فى الحقيقه أول ما أتى إلى هنا كان رجل طبيعى لكنه كان ينظر يمينًا ويسارًا بطريقة ملفتة للنظر كانه يهرب من شىء ما ولكن مع مرور الوقت شكله تبدل جسمه أصبح صغير ولحيته نمت بشكل غير طبيعى وشعره أصبح طويلا بشكل ما أصبح يشبه المتسولين فى الشوارع.

_هل حدد مدة أقامته هنا حين مضى عقد الشقة ؟

_لا يا ابنتى فلقد كان مستأجرًا الشقة لمدة خمس سنوات .

_هل كان يتكلم مع أحد من الجيران فى الشارع ؟!

_لا يوجد جيران هنا فكل من يسكن هنا على الأقل ثلاثة ثم أنهم يتغيرون لا يستمرون فى تلك المنطقة كثيرًا فكما ترى منطقة مهجورة إلى حد كبير .

_هل تسمح لى بالنظر إلى شقته ؟!

_لا يا ابنتى لن أستطيع .

أخرجت هناء من جيبها ورقة فئة 50 جنيهًا وقالت للرجل

_نظره بسيطة لا أكتر .

_حسنًا يا ابنتى ولكن سريعًا .

صعدا إلى الشقة وفتح البواب الشقة ودخلت هناء الشقة فقد كانت شقة عادية جدًا تتكون من غرفتين وصالة وحمام ومطبخ وكان التراب هو سيد الموقف ولكنها لاحظت أن هناك طبقين طعام على المنضدة واحد أُكِلَ معظمه والآخر كان يوجد عليه كميات مهولة من الطعام لدرجة أن الطعام تساقط على الأرضية يبدو أن لا أحد قد لمس هذا الطعام حتى تعفن فى مكانه وامتلأ بالحشرات ثم نظرت فى بقية الشقة نظرة فلم تجد أى شىء مثير للريبة ولا أى شىء ثم أخذت بعض الصور للشقة وهنا شكرت البواب ونزلت ثم توقفت بعد درجتين من السلم وقالت

_ بالمناسبة ما اسمك ؟

_ اسمى عبد الصمد وتحت أمرك فى كل الاوقات يا بنيتى .

ذهبت إلى السيارة لتذهب إلى المستشفى لتخبر مازن بماذا وجدت هل نسيت أن أذكر أنها كانت تسجل حوارها مع حارس العمارة!!.

1 ظهرًا وصلت هناء للمستشفى ومشت سريعًا إلى مكتب مازن وحينما رآها عانقها بقوة وقبَّلَ يدها ثم قالت

_لقد أتممت المهمة على أكمل وجهه .

_أرينى مالديكِ.

أعطت لمازن التسجيل والصور ثم سمع التسجيل وقال

_جيد جدًا والآن سوف نبدأ بالعلاج .

_وماذا عن تلك المستشفى فى أمريكا .

_لقد نسيت أن أخبرك لا يوجد مستشفى فى ذلك المكان كل مايوجد هو مصنع مهجور وطلبت من زميلى أن يلتقط بضع الصور هناك .

_لكن أخبرنى لماذا تفعل كل ذلك لتتأكد وأنت لم تفعلها من قبل مع أى مريض .

_لا أعرف لكنى ظننت بعد لقائه بوالدته أن هناك شىء ما بينهم ومن الممكن أن يلفقوا له ذلك المرض ولكن يبدو أن هذا غير صحيح .

obeikan.com

_حسنًا سوف أذهب الآن أجهز بعض الأشياء وسوف الحق بك عند أحمد.

_حسنًا ياحبيبتى .

ذهبت هناء مبتسمة إلى مكتبها تحضر بعض الأشياء ثم ذهب مازن إلى أحمد

_يا أهلًا بصديقى الغالى كيف حالك اليوم ؟!

_بخير لقد أخذت الدواء كما طلبت منى ولكنى أمس رأيت حلم غريب !

وبدأ أحمد فى سرد الحلم

***

كنت فى السيارة وبجانبى توجد امرأه لا أعرفها كانت السيارة تسير بسرعة هائلة وحين التفتُّ أمامى مرة أخرى كدت أصطدم بسيارة أمامى وضغطت على المكابح ولكنها لم تعمل وهنا قالت لى تلك المرأة

_اتركنى أذهب .

لم أعرف معنى تلك الجملة ولم أفكر كثير حيث انقلبت السيارة ثم نظرت لها ووجدتها تبتسم وهنا أفقت من نومى ووجدت ذلك الدواء وأخذته ونمت ولم تراودنى أحلامٌ أخرى .

***

_عقلك حتى الآن غير مستوعب أن زوجتك توفيت معك فى تلك الحادثة فصور لك امرأة أخرى فى ذلك الحلم حتى لا أنسى لقد ذهبت هناء لتلك الشقة لم تر أى جثة على الإطلاق انظر بنفسك فى تلك الصور .

أعطى مازن الهاتف الذى يحوى الصور تحولت ملامح أحمد إلى الحزن الدفين ثم بدأ بالبكاء وقال وهو يبكى

_لقد كنت أطعمها هذا الطعام بيدى وكانت تبتسم لى وحين تشبع كنت أحاول أن أدفس الطعام فى فمها وأقول لها إنه لطفلنا العزيز.

استمر فى البكاء بحرقة ثم وقف عند ذلك الدولاب وخبط رأسه عليه

_لماذا لا أتذكر ذلك الحادث اللعين لماذا لماذا ؟!

ثم جرى مازن عليه وحاول أن يمسكه وقال له

_اهدأ يا أحمد اهدأ .

_أهدأ لماذا بعدما خسرت أفضل شىء فى حياتى قل لى هل تستطيع أن تخسر أنت أفضل شىء فى حياتك ثم تبدأ فى أن تتعايش مع الأمر كان شيئًا لم يكن ؟!

_أنت لا تعرف شيئًا قط عنى وعن ما مررت به لا تحسب أنك أنت الوحيد فى هذا العالم الذى خسر من يحبه وإن ظننت هذا فأنت مخطئ .

لمح أحمد أن عيون مازن لامعة تستعد فيها الدموع لتنزل ثم صمتا هما الإثنين كأنهما يتذكران شيئًا ما شيئًا عزيزًا عليهما وفقداه وقطعت تلك الذكريات هناء حينما جاءت ووجدت الإثنين يحملقان فى الفراغ ثم قالت

_أنتم ماذا تفعلون لدينا عمل هنا .

ثم نظر لها الاثنان فقام مازن وجلس بجانب هناء وقال

_حسنًا والآن سوف نبدأ بجلسات الكهرباء من غد يا أحمد ولمده أسبوعين كل يومين وبعد ذلك سوف يتم ترحيلك فى العنبر فى الدور الخامس فوق حيث ستقابل من هم مثلك وسوف تعجبك الجلسات الجماعية.

_حسنًا والآن ماذا سوف أفعل .

_لا شيء نحن هنا لنجعلك تتكلم لا أكثر ما رأيك فى أن تحكى لنا كيف بدأت حكايتك مع زوجتك .

_حسنًا سوف أفعل

***

أول لقاء كان أفضل شيء حدث فى حياتى بأكملها فهى كانت زميلة لى فى كلية الطب وكنت فى سنة أولى ورأيتها لم أكذب لو قلت لك أنها أجمل بنت فى كليتنا فأنت تعرف كلية الطب معروفة بعدم توافر الجمال فيها...حاولت أكثر من مرة أن أتقرب منها ولكن أنا أفشل رجل

فى الكون فى أن أتعرف بأى أنثى على وجه هذه البسيطة و لكن كنت أراقبها كل يوم ومن حظى أنها كانت مع فرقتى كنت أراقبها من بعيد لمدة زادت عن شهرين إلى أن وجدتها تأتى لى مرة وقالت

_أنت لماذا تنظر لى هكذا ؟!

لم أعرف كيف أرد ولا ماذا أفعل وفجأة قلت لها

_لأنك جميلة.

احمر وجهها ولم تعرف ماذا تقول ولكن كل ما فعلته ولا أعرف من أين جائتنى تلك الشجاعة لأقبل يدها ثم ذهبت إلى المنزل ذلك اليوم لم أكمل محاضراتى وفى اليوم التالى قررت الذهاب إليها ثم وجدتها وذهبت إليها

_اعذرينى عما فعلته أمس لكنى لم أقصد إزعاجك .

_هل تسمى هذا إزعاج لا تقل ذلك هل تعرف أن ما فعلته بالنسبة لى يندرج تحت عنوان الرقة .

ابتسمت ورأيت تلك الابتسامه الذى معها تنسى كل همومك

_لا أعرف كيف أشكرك هل تأكلين معى فى الأستراحة ؟!

_حسنًا سوف ألقاك فى الكافيتيريا بعد المحاضرة.

ثم ذهبت وأخذت معها نبضى وروحى راقبتها جيدًا حتى اختفت لم أحضر المحاضرة بل ذهبت إلى الكافيتيريا وانتظرتها ومر الوقت وأنا

أنتظرها كالدهور إلى أن رأيتها قادمة بذلك الشعر الطويل الأسود وتلك العيون السوداوين وتلك الشفاه الصغيرة أكاد أجزم أننى لو رايت ملاكًا سوف أراه بتلك الهيئة الجميلة وهى قادمة كانت تبتسم أيضًا وأنا أيضًا ابتسمت وجلست ثم قلت

_ يا أهلا بطبيبتنا العبقرية.

ضحكت ثم قالت

_ هل حقًا تعتبر هذا غزل .

ثم أكملت قائلة

_ أنا أمزح فحسب .

_حسنًا أيتها العبقرية.

بدأ أول حديث لنا تحدثنا عن كل شيء تقريبا كل شيء كأنها تلك المرة الاولى للكلام لنا لقد عرفت أن والدها متوفى مثل والدى وأنها وحيدة وتعيش مع والدتها فى شقة بسيطة وكان حلم والدها أن يراها طبيبة مشهورة...أخذت رقم هاتفها الشخصى وكأى حبيبين نتحدث كل يوم فى الجامعة وفى الهاتف كأن الاحاديث لا نهاية لها

ومرت السنين وفى السنة الخامسة قررنا أن نعلن خطبتنا وبعد تخرجنا مباشرة سوف نتزوج ونسافر للخارج لنكمل دراستنا معًا وبالفعل هذا ما فعلناه وبعد تخرجنا تزوجنا وبعدها بشهر كانت حامل ثم سافرنا إلى أمريكا وعشنا أسعد أيام حياتنا هناك وهى قررت أن

obeikan.com

تستقر فى البيت لتربى ابنتنا القادمة وأنا قررت أن أكمل دراستى وكنت أعتمد على مال والدى الذى ورثته منه هناك حتى أستطيع أن أنفق على المنزل هناك وكانت أمى تبعث لى ببعض الأموال كل شهر إلى أن كما تقولون تغير كل شىء فى تلك الحادثة وذهب معه كل شىء ذهب معه نور حياتى هذه هى حكايتى مع زوجتى باختصار رغم أن كل الكلام لا يفى بحبى لها كانت دائما تقول أننى أحببتها بكُلِّ ما أُوتيتُ من حُب .

تنهد أحمد وأدمعت عيناه ثم قال .

_والآن اتركونى فأنا أريد أن أبقى بمفردى .

_حسنًا ولكن لا تنسى أن تأخذ الدواء وأستعد لبدأ الجلسات غدًا.

ترك مازن حبة من الدواء على المكتب كما فعل المرة السابقه وخرج هو وهناء التى كان يظهر عليها الحزن وكانت صامتة طوال الجلسة هنا قال مازن

_ما بكِ عزيزتى ؟!

_حزينة على أحمد هل حقًا يوجد مثل ذلك الحب والوفاء فى مثل تلك الأيام فهو حقًا إنسان نقى .

_أوافقك الرأى .

_تذكرت لماذا كنت تدمع !

_لا شىء أحمد كان يبكى فدمعت لا أكثر اعذرينى سوف أذهب إلى الحمام.

وذهب مازن إلى الحمام وظل ينظر إلى نفسه وإلى المرآة ثم قال لنفسه كأنه يتكلم مع شخص آخر

_سامحينى عزيزتى ولكنى لم أوفِ بوعدى سامحينى .

ثم وضع يده داخل جيبه وأخرج منه صورة امرأه ثم قبلها وقال

_يجب أن تذهبى من حياتى الآن يجب أن أكمل حياتى كشخص طبيعى أرجوكِ سامحينى.

مزق الصورة والقى بها فى القمامة وخرج وكأنه شخص آخر.

***

منتصف الليل فى إحدى موانئ الإسكندريه يظهر ذلك الرجل الذى كان مع والدة أحمد ودينا فى تلك الشقة كان يقف يراقب وصول بضاعته بأمان ثم رن هاتفه فجأة ونظر على شاشته فوجدها دينا

_ألو يا دينا .

_البضاعة وصلت .

_نعم منذ بضع دقائق وأنا أُشرِف على عملية نقلها لا تقلقى .

_حسنًا سوف أراك فى المكتب بعدما توصل تلك البضاعة.

_حسنًا إلى اللقاء الآن يا عزيزتى .

وأغلق الهاتف ثم سمع شخص يناديه

_أستاذ عماد تعالى لتطمئن على بضاعتك .

أعرفكم عماد رجل فى أواخر ألاربعينيات قوى البنية أسمر البشرة ذو ملامح جادة وهو تزوج دينا منذ عام وأصبح هو من يتولى معظم أشغالها.

_حسنًا .

ذهب عماد ليرى البضاعة فوجدها كما هى مطلوبة عشرات الكيلوات من الهيروين المهرب

_جيد جدًا يارجال هيا بنا فلدينا مشوار طويل حتى القاهرة والسيدة الكبرى تريد أن تطمئن على بضاعتها

ركب الرجال سيارتهم ثم ذهبوا إلى طريقهم فى الإسكندريه .

***

الواحدة بعد منتصف الليل فى المستشفى قرر مازن أن يبقى فى المستشفى وكالعادة كان ممسكًا بإحدى كتبه وفى أرجاء الغرفة تسمع تلك الموسيقى فهو حقًا لديه ذوق راقى فى الموسيقى ثم رن هاتفه ونظر إلى الشاشة فوجدها هناء

_أهلًا ياعزيزتى لماذا أنت مستيقظة لهذا الوقت المتأخر.

_مستيقظة لأننى أفكر فيك .

_هذا كثير على يا عزيزتى .

_أنت الآن ما لدى فأنت لاتعرف مدى سعادتى بك .

صمت مازن للحظات كأنه يتذكر شيئًا ثم قال

_وأنت لا تعرفين مدى سعادتى بك ولكن هل لى بسؤال منذ متى وأنت تحبيننى .

_منذ أول لقاء لنا لقد رأيت فيك أشياء مختلفة أنت فقط تهتم بعملك وتعامل جميع النساء بلطفٍ بالغ هل تعرف لأول مرة فى حياتى أرى رجل خجول مثلك .

_أعدك أنك سوف تزيلين هذه الفكرة تمامًا حينما نتزوج .

ضحكت هناء ثم قالت

_بالمناسبة أنت لم تكن بخير صباحًا ماذا حدث ؟!

_لا شىء قلت لك أننى تأثرت بأحمد .

_لا هناك شىء أخر تخفيه .

_حسنًا هناك شىء أخر أخفيه وسوف تعرفينه فى الوقت المناسب .

_لماذا ليس الآن ؟!

_قلت لكِ ستعرفينه فى الوقت المناسب والآن علىَّ أن أذهب .

رمى مازن بالهاتف على المكتب وبدأ بالبكاء وخبط على دماغه وقال

_اتركينى أرجوكِ اتركينى .

***

الواحدة والنصف فى غرفة أحمد...أحمد ينتفض بقوة يبدو أنه يحلم

كان أحمد فى نفس المشهد من الحلم السابق فى السيارة ولكن هذه المرة كانت من بجانبه سيدة بدون أية ملامح مجرد رأس وله شعر ولكن سمع نفس الجملة

_أحمد اتركنى.

ثم نظر إلى المرأة فرأى فى المقعد خلفه زوجته تبتسم له وبمجرد أن نظر خلفه لم يجد شيئًا و انقلبت السيارة مرة أخرى وهنا استيقظ وكان ينهج بقوة هذه المرة وضربات قلبه المتلاحقة التى يكاد قلبه يخرج من قفصه الصدرى بسببها ثم ذهب إلى الباب ونادى عم عصام وقال له

_ هل مازن مازال موجودًا فى المستشفى ؟!

_نعم مازال فى مكتبه

_حسنًا هل يمكن أن تناديه .

_سأحاول وإذًا رفض لا دخل لى .

_حسنًا اذهب فقط وقل له أننى أريده .

ذهب عم عصام لمازن وقال له

_حسنًا سوف أذهب له بعد خمسة دقائق .

وذهب مازن إلى الحمام لكى يعدل من ملامحه ويغسل وجهه من آثار البكاء ويذهب إلى أحمد .

_خير يا أحمد ماذا تريد ؟

_أريد أن أتخلص من تلك الكوابيس أيها الطبيب !

_هل راودك كابوس أخر الليلة؟

_نعم وكان هناك امرأة تجلس بجانبى بدون أية ملامح

_حسنًا وهل رأيت زوجتك فى الحلم ؟

_نعم ولكن فى المقعد الخلفى

_حسنًا جدًا أنت تحرز تقدمًا فى تذكرك لتلك الحادثة وأعدك بمجرد تذكرك إياها ستتوقف تلك الكوابيس .

_حسنًا أريد أن أنام الآن هل لى بمنوم ؟!

_حسنًا رغم أنه غير مسموح لكنى سوف أعطيك حبة منه ولكن هل هذا كل ما تريدنى من أجله ؟!

_الحقيقة لا ولكن كنت أريد أن أتكلم مع أى شخص فأنا مللت من هذا الصمت من هذه الجدران فأنا لم أتعود على ذلك فى حياتى.

_حسنًا سوف أجعل جلستك الآن واحكِ لى ما تريد وفى الصباح الباكر ستكون جلستك بالكهرباء .

_حسنًا جدًا.

_اعذرنى إذهب فقط لأجلب المسجل والنوته وبعض المستلزمات.

ذهب مازن إلى مكتبه وأخذ المسلتزمات وطلب كوب قهوة من عم عصام ولكنه أخذ حباية من دواء ما وقال لنفسه

_هذه أول طريقة لاختفائك من حياتى .

ثم ذهب لأحمد

_حسنًا يا أحمد احكِ ماتريد فأنا كلى آذانٌ صاغية

_قبل أن أحكى كيف حالك مع هناء ؟!

_حال ماذا ؟!

_هل تريد أن تقول أنه لايوجد بينكم علاقة ما... فكل المستشفى تعرف هذا الموضوع وقد سمعت ممرضتين تتكلمان عنه.

ابتسم مازن وقال

_لابد أن أطرد الجميع الآن .

_إذًا كيف حالك معها ؟!

_أولا أود أن اشكرك فانت من تسبب لى بهذه العلاقة لأننى ولو بعد سنين ما كنت لأكتشف أنها تحبنى ثانيًا علاقتنا بخير حتى الآن وسوف أخطبها فى نهاية هذا الأسبوع .

_جيد جدًا أتمنى لكم حياة سعيدة من كل قلبى .

_والآن هل تحكى .

_حسنًا من أين أبدأ دعنى أبدأ حينما كنت فى الثامنة من عمرى . كانت أمى كأى أم فى تلك الدنيا سعيدة تهتم ببيتها فقط لا شىء يشغلها سوى زوجها وبيتها ولكن فى يوم من الأيام تغير كل شىء حينما ظهر ذلك المدعو عماد فى حياتنا كان الشريك الأول لأبى فى شركته ولأن أبى كان يحتاج النقود فقد شارك أبى معه فى الشركة وذات يوم أتى أبى من العمل.

***

حينها كنت أحب أن مشاهدة الرسوم المتحركة كأى طفل فى عمرى ودقَّ الباب إنه أبى فهذا هو موعد حضوره وكنا نتشاجر أنا وأختى عن من سيفتح الباب له

_أناسوف أفتح الباب

_لا أنا

خرجت أمى من المطبخ وقالت

_كفى انتم الإثنان فأبوكم ينتظر بالخارج وأنتما تتشاجران.

وفتحت هى الباب

_ آسفة عزيزى فانت تعرفهما حمدًا لله على سلامتك .

_لا فائدة منهم دائمًا يجعلانى أنتظر بالخارج كثيرا ...وانا انتظر احدهم يفتح الباب ولكن انتِ دائما تفتحيه.

نظر والدى إلينا.

_من يريد عناق ابيه ؟

ونتسابق على من يصل ألى أبى ألاول .

ككل يوم جلسنا على المائدة نتناول الطعام وهنا قال أبى كأنه تذكر شيئًا ما

_عزيزتى بالمناسبة لقد دعوت شريكى الجديد للغداء فى عطلة الأسبوع أريدك أن تصنعى أفضل ما عندك .

_بالتأكيد سوف أفعل لاجعل زوجى فخورًا بى .

_أعرف أنك ستبذلين مجهودًا كبيرًا .

_لا تقلق فأنا اعتدت على كرمك هذا .

ما أتذكره أن أمى ظلت تعد فى الطعام لمدة يومين على الأقل فقد صنعت جميع الأنواع كل ما تتخيله من طعام حقًا كانت ماهرة فى صنع الطعام حتى جاء يوم الوليمة وكنا مستعدين لأن نستقبل هذا الضيف هل تعرف فى ذلك اليوم لم أكن مستريحًا له فقد كان ينظر لأمى نظرات مريبة لم يكن باستطاعة طفل مثلى أن يفسر تلك النظرات نعم فقد كان يريد أمى وقد رأيته لمس يدها أكثر من مرة ولكن لم يكن أحدًا منتبها له.

مرت الأيام وفى يوم أتذكره جيدًا جاء عماد إلى المنزل لم يكن أبى موجودًا فى ذلك اليوم وكان سافر قبل ذلك بيومين لينجز بعض الأشغال سمعت جرس الباب وقد ذهبت لأرى من ولكنى وجدت ذلك المدعو عماد

_مدام دينا آسف على مجيئى إلى هنا فجأة هكذا ولكن هناك موضوع أريد أن أخبرك به.

_حسنًا تفضل .

أدخلته إلى غرفه الصالون ولكنى استطعت أن أتنصت على حوارهم فهناك باب خلفى لغرفة الصالون يطل على غرفتى فوضعت أذنى عند ذلك الباب وتنصت

_ما هو ذلك الموضوع أستاذ عماد .

_حسنًا لقد ترددت كثيرًا قبل أن أخبرك به ولكن ضميرى يؤنبنى جدًا .

ظهر بعض التوتر فى صوت أمى

_ لقد أقلقتنى ما هو .

_حسنًا زوجك يخونك فقد رأيته منذ يومين مع سكرتيرة المكتب فى سيارته يقبلان بعضهما وهما الآن سافرا إلى الإسكندرية وحدهما مُدَّعِيَانِ أن هناك عملًا ما هناك .

_وما دليلك على ماتقول أيجب أن أصدق أى رجل يأتى ويقول لى أن زوجى يخوننى ويخترع قصة ما

_لقد توقعت أن تقولى ذلك لذلك أحضرت لك هذه الصورة.

سمعت أمى تقول بصوت ملئ بالحزن

_حسنًا أشكرك جدا ولكن عليك الذهاب الآن.

أوصلت عماد إلى الباب ثم بكت بكت بحرقة لم أرها من قبل ثم جريت عليها

_مابكِ يا أمى

_لا شىء ياصغيرى لا شىء

ضمتنى وقالت

_هل تريد أن تأكل الآن .

نظرت إلى يدها ووقعت عينى على تلك الصورة رأيت فيها أبى يقبل امرأة أخرى يبدو أن ذلك الرجل على حق

_لا يا أمى أريدك أن تحكى لى قصة.

_ليس الآن فأمك متعبة وعليها أن ترتاح ثم إنك لديك مدرسة غدًا وعليك أن تنام مبكرًا هيا بنا دعنى أغسل لك أسنانك لتنام .

لم أنم فى ذلك اليوم بل كل مافعلته هو أن أنظر لسقف الغرفة وأنا أسمع أمى تبكى فى الغرفة المجاورة حينها كرهت أبى بشدة كأنه عدوى مرت الأيام ورجع أبى من السفر لم تقل أمى له كلمة بل كانت طبيعية جدا ولكن أنا تصرفت كأى طفل وحين كنا أنا وأبى بمفردنا قلت له

obeikan.com

_أبى لماذا قبلت امرأة غير أمى ؟ عمو عماد جاء إلى هنا وأعطى لأمى صورة لك أنت وامرأة أخرى تقبلان بعضكما البعض

تسمر أبى وظهر على ملامحه الاستغراب وقال لى

_هل تعرف مكان تلك الصورة عزيزى ؟

_لا

_حسنًا لا تخبر أمى ما قلته لى

ثم خرج أبى من المنزل وعاد متأخرًا تلك الليله كانت ملامحه غريبه لم يكن أبى بهذه الملامح من قبل وهنا دخل أبى الغرفة التى تنام بها أمى وقفل الباب بقوة ثم قال بصوت عالٍ

_استيقظى الآن

_ماذا تريد ؟وما كل هذه الضوضاء

_ما كل هذه الضوضاء حقًا لا تعرفى

_لا أعرف

_إذًا سوف أقول لك أيتها العاهره تخونينى مع ذلك الأبله المسمى عماد وتقولين لا أعرف أنا الذى أحببتك تخونينى لمجرد أنك رأيتِ صورة لى أقبل امرأة أخرى حتى لم تتعبى نفسك وتسألينى ما سبب هذه الصورة حينها كنت سأجيبك بكل بساطة أنها هى من قبلتنى فجأة ثم ذهبت ولم أرها منذ ذلك اليوم وإذًا لم تصدقينى فلك الحق فى أن

تقطعى علاقتك بى ولكن فجأة أجد زوجتى فى حضن رجل أخر حسنًا أنتِ أثبتى أننى كنت على خطأ حينما اخترتك زوجة سوف أتركك لحبيبك الآخر بالمناسبه هو الآن على ما أظن ساقه كسرت وهو من قال لى كل شىء هل حقا لم تخجلى من نفسك ؟؟

وهنا ذهب أبى ولم يعد إطلاقا لم نعرف عنه شىء لمدة أسبوعين إلى أن جاءنا خبر وفاته فى حادث سيارة هل تعرف أمى لم تستلم جثته حتى ولم تحضر جنازته فى ذلك اليوم كرهتها بحق ولم أطق أن أكلمها فجأة تحولت من أمى إلى مجرد شخص أكرهه شخص لا أطيق أن أنظر فى وجهه شخص يدعى المثالية وهو أحقر من رأيتهم هل تعرف هذه الأنواع من البشر لهم مكان مخصص فى الجحيم .

وهكذا مرت الايام وعاد أبى مرة أخرى لى كان أحن من الماضى كان يلعب معى وكان يذاكر لى وكان صديقى الوحيد إلا أننى اكتشفت أنه مجرد وهم من نسج خيالى اخترعته لأننى لم أكن مصدقًا أن أبى قد مات وهكذا ظللت لمده سنة أعالج على ما أظن أن أمى ذكرت لك موضوع علاجى من هذا المرض اللعين حقًا لم أستمتع بطفولتى مثل الأطفال فقد كنت مريضًا الجميع يعاملونى كالمجنون ولكنه فقط خيالى ليس شيئًا مؤذيًا لهم شفيت من هذا المرض وكنت صامتًا كالصخر تقريبًا لا أتكلم إلا قليلًا جدًا لم يكن لى أى أصدقاء ولكننى تعرفت على الكتب فى تلك الفترة فكانت هى صديقى الوحيد اخترقت عالم القراءة فكان بالنسبة لى العالم المثالى لشخص يتجنبه الجميع ولكن لاحظت عدم اهتمام أمى بالمنزل كما كان من قبل ولأنها مسئولة عن تلك الشركة التى تركها أبى لها فكانت تترك البيت وترجع متأخرًا

جدًا كانت تتركنى أنا وأختى ووظفت خادمة لنا لتقوم بالأمور المنزلية وظل الحال كما هو عليه ولكن حينما كنت فى السادسة عشر من عمرى جاء عماد إلى بيتنا ليلًا كلنا كنا نائمون ولكنى كنت ذاهب إلى الحمام فرأيت أمى تمشى بخطوات هادئة كأنها شخص يسرق شيئًا ما ثم راقبتها فى هدوء من وراء باب غرفتى ثم فتحت الباب فكان عماد

_أسرع إلى الغرفة قبل أن يصحوا أحدهم .

_حسنًا .

ذهب عماد مسرعًا إلى غرفتها وقفلت الباب وذهبت إليه ثم ذهبت رجعت إلى غرفتى لمدة ساعة لم أستطع أن أنام فذهبت بعدها أتسلل إلى باب غرفتها ونظرت من فتحة المفتاح فرأيته يجامعها يجامع أمى أم بماذا أصفها عاهرة بحق هنا صدمت لا أكثر فكرت فى أن أدخل عليهما وأقتلهما هما الإثنان ولكننى لم أفعل فقط رجعت إلى غرفتى واستسلمت للنوم وفى اليوم التالى أول شىء فعلته عندما استيقظت ذهبت لأمى وقلت لها

_أبى كان محقًا أنت مجرد عاهرة سوف أترك لكِ المنزل فأنا لا يشرفنى أن تكون أمى مثلك .

صفعتنى بكل قوة لديها

_انت بالفعل تريد أن تعاد تربيتك .

_حقًا وماذا تسمين ما رأيته البارحة وما فعليته أنتِ وهذا المدعو عماد.

_ماذا فعلت ؟!

_كان يجامعك فى تلك الغرفة أم أن الجماع لم يعجبك فنسيتيه ؟!

_أنت مجنون بحق ! هذه مجرد تخيلات مريضة على ما أظن أنك مريض مرة أخرى .

_لا لست مريضًا .

_إذًا ما دليلك القاطع أيها العبقرى ؟!

_دليلى هو ما رأيته بعينى أنا لست مريضًا .

ذهبت إلى غرفتى وحزمت حقائبى وقلت لها

_أتمنى أن تراجعى نفسك وتراجعى أفعالك البلهاء .

وذهبت إلى بيت عمى وهنا قاطعه مازن

_حسنًا جدًا كفى اليوم فأنا لم أنم من البارحة

ثم نظر مازن إلى الساعة وقال

_سوف أذهب الآن وفى الظهر سوف آتى من أجل الجلسة الكهربائية.

_حسنًا .

_أحمد لا تقلق فأنا أصدق كل كلمة قلتها لى .

_حسنًا ولكن هل لى أن أكرر طلبى ؟

_وما هو ؟!

_بعض الكتب فأنت وعدتنى بها فى الجلسة السابقة ولكن لم تأتنى بشىء .

_اعذرنى فأنا آسف بحق سوف آتى لك بهم حالًا ولكن مانوع الكتب التى تريد ؟!

_أى نوع فأنا أحب القراءة .

_حسنًا سوف آتى لك ببعض من الروايات من ذوقى الخاص .

ذهب مازن إلى مكتبه واختار عددًا من الكتب تقترب من العشرة كتب ثم عاد ليعطيهم لأحمد ولكن فى طريقه فى الممر تكلم كانه يكلم شخصًا أخر

_أساعده لانه يحتاج المساعدة .

_نعم لأن حالته مقاربة لحالاتى .

_مادخلك أنتِ فى كل هذا فأنتِ مجرد وهم بغيض .

_نعم لم أستطع مساعدة نفسى ولكنى سأفعل أعدك .

وصل مازن لغرفة أحمد فوجده واقف كأنه تمثال لا يوجد به حياة ينظر بعين شاردة إلى النافذة

_أحمد .

لم يجد أى ردة فعل منه بل ظل واقفًا كما هـ وضع مازن الكتب على المكتب

_أحمد .

أقترب منه مازن ببطء

_أحمد .

تحرك أحمد بسرعة والتفت لمازن وهنا انتفض مازن إلى الخلف ونظر إلى أحمد فوجده يضحك وقال

_أحقًا تخاف من مزحة كهذه .

_يا رجل لقد أخفتنى على كلٍ الكتب على المكتب هل تريد منى شيئًا أخر ؟

_لا شكرًا .

ذهب مازن إلى مكتبه لينام ليستطيع أن يكمل يومه

***

الساعة السادسة صباحًا فى مكتب دينا بالشركة يالها من شركة كبيرة فعندما تنظر لها لأول مرة تندهش من حجمها بالطبع شركة بمثل هذه الضخامة يجب أن يكون مكتب مديرها ضخم وبالفعل فقد كانت دينا تجلس فى مكتب أنيق يوجد خلفها مكتبة ضخمة تضم العديد من الكتب وعلى مكتبها بعض الملفات وبجانبها حاسب ألى محمول أو كما يطلقون عليه لاب توب وأمامها شاشة ضخمة lcd ويوجد أمام مكتبها كرسيين وهناك فى جانب الغرفة كنبة كبيرة يجلس عليها عماد يدخن سيجارة وقال

_هل تريدين أن تطمئنى على البضاعة ؟!

_أين خرنتها .

_فى مخزننا فى المعادى .

_حسنًا سوف أذهب لكن بعد أن أنجز بعض الأشياء هنا .

_بالمناسبة ما أخبار أحمد ؟!

_بخير ويتلقى العلاج فى تلك المستشفى .

_وهل ستتخلصين منه عما قريب ؟!

_لا أظن ذلك فهو فى المستشفى لا يهمنا فى شىء الآن وخصوصًا أننى أسيطر على جميع الأموال فلا نحتاج إلى التخلص منه الآن .

_ولكنه فى يوم من الأيام سوف يشفى ويأتى يطلب حقه وسوف يهددنا ويبتزنا بالمعلومات التى لديه فهو لديه مستندات لنا ولا أحد يعرف طريقها غيره .

_إذا جاء هذا اليوم تأكد أننا سوف نقتله قبل أن ينطق بشىء .

_حسنًا ولكن أحب أن أذكرك إن حدث أى مكروه لى أو لتجارتى سوف أقتلك قبل أن أقتله هو.

وقف عماد وقال

_سوف أذهب إلى المنزل الآن فأنا متعب بحق ولم أنم من البارحة .

_حسنًا .

***

الساعة التاسعة صباحًا

_هناء استيقظى

_ماذا يا أمى ؟!

_ألن تذهبى إلى عملك اليوم ؟!

_لا يا أمى فسوف أجهز بعض الاشياء فهل نسيتى أن مازن سيأتى غدًا إلى هنا ليخطبنى !

_لقد نسيت يا أبنتى ولم أذكر ذلك لأحد من معارفنا .

obeikan.com

_حسنًا جدًا لا تخبريهم الآن أخبريهم بعد الخطبة ولا تخبرى أحد أيضًا من الجيران .

_حسنًا يابنتى لكن

_لا يوجد لكن يا أمى

_حسنًا يابنيتى

_والآن اتركينى لأنم ساعتين وسوف أستيقظ لأشترى بعض الحاجات اللازمة.

ونامت هناء لمدة خمس دقائق ثم سمعت صوت هاتفها يرن نظرت فوجدته مازن

_هل حبيبتى مازالت نائمة

_نعم مازلت نائمة

_هل أنت جاهزة للغد ؟!

_ليس تمامًا فأنا متوترة بعض الشىء .

_لماذا ؟!

_لا أعرف حقًا ولكننى متوترة .

_حسنًا سوف أتركك الآن تكملين نومك كنت فقط أطمئن عليك أحلامًا سعيدة.

أغلق مازن الهاتف ونظر إلى الساعة وقال

_يا إلهى لم أنم إلا ساعتين فقط .

سمع مازن من يطرق على باب المكتب

_ادخل

فوجده محمود زميله

_محمود يالها من مفاجأة متى رجعت من الإسكندرية

_البارحة

_هل أفطرت ؟!

_لا

_حسنًا هيا بنا لنفطر.

ذهبا إلى كافيتيريا المستشفى وطلبا بعضًا من السندوتشات وكوبان من القهوة ثم جلسا

_كيف حال زوجتك وابنتك ؟!

_بخير حال هل حقًا ماسمعته عن خطبتك لهناء حقيقة ؟!

_نعم سوف أخطبها غدًا

_حقا هل نسيت أخر مره ماذا فعلت حينما تقدمت لخطبه تلك الشابه .

obeikan.com

_محمود لا أريد فتح ذلك الموضوع الآن .

_حقًا متى إذًا ؟ هل أخبرت هناء ؟!

_لا ولكننى سوف أخبرها غدًا .

_وماذا إذًا فلتت منك الأمور ؟

_لاتقلق فهى بداية علاجى .

_هل تراها الآن ؟

_نعم فهى واقفة بجانبك تمامًا .

_حسنًا هل بدأت تأخذ بعض ألادويه ؟!

_نعم منذ صباح اليوم .

_مازن إذا أردت أيه مساعدة اطلبها منى هل آتى معك فى الخطبة ؟!

_من الأفضل أن أكون وحدى لأستطيع أن أتغلب عليها .

_حسنًا .

صمتا لبعض الدقائق ثم قال مازن

_محمود أريدك أن تجهز أنت جلسة الكهرباء لأحمد فأنا حقًا أحتاج إلى راحة لأننى لم أنم إلا ساعتين من البارحة.

_حسنًا لا تقلق اترك الأمر لى وأنت اذهب واسترح فى منزلك .

obeikan.com

_حسنًا سوف أذهب الآن أراك قريبًا.

_مازن أنت لها إلى اللقاء .

ذهب مازن بخطواتٍ بطيئة جدًا إلى سيارته ثم انطلق بها واتصل بهناء وهو يقود

_أسف حبيبتى أزعجتك مرة أخرى ولكن سوف أقلك الساعة السادسة لنذهب لنشترى الدبلتين .

_حسنًا حبيبى .

_أكملى نومك أحلامًا سعيدة.

ذهب على أحد كبارى القاهرة ثم فتح درج السيارة وأخرج منها دبلتين ووقف ينظر إلى النيل ثم قبل الدبلتين وقال

_الآن يجب أن تذهبى حبيبتى يجب ألا تعودى إلى حياتى وانتِ تعرفين أنك أغلى شىء عندى ولكنك الآن لست حقيقية .

و رمى الدبلتين وهو يدمع ثم ركب السيارة كان مشهد الشوارع بالنسبة له مشهد كئيب وكان يريد فقط أن يرجع إلى المنزل ليبكى ويبكى بشدة فكان الوقت يمر ببطء وكأن السيارة تحولت إلى مقطورة كبيرة الحجم وتمشى ببطء الجِمال وبعد ساعتين من القيادة وصل المنزل وصعد وكان أول شىء فعله هو أن أخذ حباية مهدئة ثم جلس على أحد الكراسى وقال كأنه يتكلم مع أحد

_أنتِ لن تستطيعى أن تشعرى بمدى معأناتى الآن فأنتى ذهبتى من سنين وأختى معك كل شىء أختى روحى معك سحبتيها كما تسحب الأم طفلها فقدت الأمل فى كل شىء بعدها فقدت الأمل فى الحياة ولكن حين تخيلتك فى أوهامى وعدتى فرحت للغاية وكنت أعرف أنها أوهام مجرد أوهام ولكننى سعدت لأننى سأراك من جديد سألمسك سأكلمك فأنتِ كل شىء بعدما أصبحت لا شىء أنت من غيرتنى للأفضل غيرتِ حياتى بأكملها رأسًا على عقب هل تعرفى حينما رأيتك فى المرة الأولى أحببتك بصدق حينها كنت مراهقًا كنت أحب أى أنثى تقع أمام عينى ولكن أنتِ شىء مختلف شىء قال لى أنك أنتِ من سأكمل معها أنتِ من ستكونين أما لأولادى لم أتوقع فى يوم أن أفقدك بتلك السهولة ببساطة اختفيتِ !

هنا بكى بشدة كأنه أخر مرة سيبكى فيها ثم أكمل وهو يبكى

_هل تقدرين ذلك أننى لم أتعالج لأراكِ فقد حان الآن وقت ذهابك أنا آسف !

أمسك بشىءٍ فى الهواء وقبَّلَهُ ثم دخل إلى غرفته لينام !

***

الساعة الواحدة ظهرًا فى إحدى المناطق فى المعادى تظهر دينا وهى تخرج من السيارة وذهبت لإحدى المحلات ثم ظهر رجل وقال لها

_مرحبا ايتها السيدة الكبيرة تفضلى .

_أهلا عم محمد أين البضاعة

_بالداخل تفضلى لتريها.

دخلت دينا ثم أخذت كيس منها وذاقت منه وقالت له

_تبدو لى بضاعة جيدة.

_حسنًا متى أبدأ البيع فأنا أنتظر أوامرك !

_ابدأ التوزيع اليوم على المناطق واتفق معهم أن يبيعو غدًا.

_أوامرك .

_ونبهم ألا يقعوا فى المشاكل .

وهنا ذهبت إلى السيارة ووجدت هاتفها يرن

_مرحبا .

_حضرتك مدام دينا والدة الأستاذ أحمد.

_نعم

_حضرتك الزيارة غدًا من الساعة 9 إلى 12

_حسنًا سوف آتى لأزوره غدًا .

_متأسفين للإزعاج حضرتك

_لا يوجد إزعاج فهو ابنى .

***

obeikan.com

الساعة الخامسة عصرًا استيقظ مازن وواضح أنه كان على عجلة من أمره فاستيقظ سريعًا وفى خمس دقائق كان مهندمًا ويلبس ملابسه وأصبح مستعدًا للخروج ثم أمسك الهاتف وأتصل بهناء

_ألو يا عزيزتى أين أنت الآن ؟!

_أنا فى الخارج أشترى بعض الأشياء للغد .

_إذًا متى سنشترى الدبل فأنا جاهز للنزول ؟

_حسنًا انزل الآن واذهب إلى بيتى لتقابل أمى وأبى وأنا سوف أشترى الأشياء وسوف أذهب إلى هناك وبعدها نزل كلنا نشترى الدبلتين .

_حسنًا جدًا سوف أذهب الآن إلى اللقاء قريبًا .

_إلى اللقاء .

عد ساعة كان مازن عند باب الشقة كانت المرة الأولى لذى يذهب فيها هناك دق الباب ثم فتح له رجل وجهه بشوش يتخطى السيتنيات ولكنه محتفظ بلمحة من الشباب والصحة فجسمه يدل على أنه رياضى قديم ثم قال له

_اتفضل يابنى .

_شكرًا ياعمى .

obeikan.com

دخل مازن الشقة وكانت متواضعة إلى حد ما ولكن حينما تدخلها تجد الصالون أمامك يوحى برقى فى الذوق وكانت الشقة واسعة ثم جلس على إحدى الكنبات... بدأ الرجل الكلام وقال

_أناالأستاذ عبد الله والد هناء .

_ تشرفنا ياعمى فهناء حكت لى عنك كثيرًا .

_وعنك أيضًا فهى لا تمتلك غير سيرة الدكتور مازن .

هنا ضحك مازن وقال

_ربنا يقدرنى وأستطيع إسعادها ياعمى فهى الآن كل ما أملك .

_ احرص عليها يابنى فهى تجبك جدًا .

دخلت والدت هناء بصينيه شاى ويوجد وبعض الحلويات

_اهلا يامازن يابنى

تكلم كل منهما ما يزيد عن الساعة كانوا يستفسرون عن كل تفاصيل مازن ثم جاءت هناء ونزلوا جميعًا ليشتروا الدبلتين وفى المحل كانت تبدو السعادة على الجميع قال مازن لهناء

_ اختارى ماتشائين .

أخذت هناء رأى والدتها فى بعض الدبل إلى أن استقروا على واحدة ثم قالت والدتها

_مبروك عليكى ياحبيبتى .

أمسك مازن يد هناء وقبلها وقال

_مبروك يا حبيبتى

ولكنه فجأه انقلب وجهه ونظر بجانب هناء وأدمع قليلًا ثم قال لوالد هناء

_هل تسمح لى ياعمى أن أخرج أنا وهناء بضع الوقت وسوف أوصلها فى الليل

_بالطبع يابنى فهى الآن خطيبتك .

أوصل مازن والد ووالدة هناء ثم ذهبا إلى أحد المطاعم فى وسط القاهرة

_ تفضلى بالجلوس يا أميرتى

قالها مازن وهو يسحب الكرسى لتجلس هناء ثم جلس هو وأكمل

_ماشعورك الآن ؟!

_السعادة بالطبع فأنا لم أتخيل ذلك اليوم أبدًا شكرًا لك .

_لا تشكرينى فهذا من حقكِ أنتِ وأسأل الله أن أكون عند حسن ظنك ولا أخذلك أبدًا.

قال مازن بجدية

openkan.com

_حسنًا والآن سوف أخبرك بشيء كان يجب أن أخبرك به منذ أن اعترفت لكِ بحبى وأنا وعدتك أن أخبرك أيضًا فى الوقت المناسب هل تذكرين حينما سألتينى لماذا أدمعت عندما كنت فى جلسة أحمد.

_نعم أتذكر.

_حسنًا والآن أنصتى لقد بدأت الحكاية عندما كنت فى ثانوى من زمن.

***

منذ أكثر من 30 سنة

رأيتها للمرة الأولى فقد كانت جميلة للغاية فقد كانت تطلق شعرها الذى يصل إلى خصرها وكان وجهها إذا جاءت عليه الشمس يلمع وكانت لها عينان عسليتان كانت ترتدى تلك التنورة الجميلة فقد كانت عائدة من المدرسة و مرت بالقرب من مدرستى حينها جننت وصممت أن أتتبعها لأرى أين تسكن ومن حظى أنها كانت قريبة من سكنى فقد كانت تسكن بعد شارعى بثلاثة شوارع ومن حينها كنت أنتظر أمام شارعها فقط لأراها وظللت هكذا لمدة شهرين إلى أن عرفت أنها قريبة أحد أصدقائى وأنها سوف تذهب لعيد ميلاده فرحت للغاية ووجدتها فرصة لن تعوض وبالفعل نزلت لأشترى ملابس جديدة لكى أذهب بها لعيد الميلاد لدرجة أنه لم يتبق معى نقود لأشترى هدية لصاحبى ولكننى تصرفت وجئت له بواحدة وذهبت لشقته فوجدت الموسيقى وأصدقائى يبدو عليهم السعادة وها هى هناك بذلك الفستان الأحمر مع ذلك الشعر أضاف لمسة من الجمال البسيط

الذى لم أجده فى أنثى من قبل نعم أنا حينها كنت مراهقًا ولكننى بالطبع أعرف الجمال وأقدره .

_أهلا يامازن .

قالها صديقى سيف صاحب عيد الميلاد .

_أهلا سيف اتفضل هديتك .

ابتسم سيف وأخذ هديته وقال

_تعالَ لترقص مع أصدقائنا

لم ألتفت له فكنت أحدق بها وهى لاحظت ذلك ولكنها لم تبدِ أى اهتمام ثم قلت لسيف

_سيف هل تعرف تلك البنت ؟!

فنظر لى نظرة غير مريحة وقال

_إنها قريبتى يا مازن .

_ آسف بحق يا سيف ولكنها جميلة جدًا .

_هيا بنا يامازن لنرقص

شد سيف يدى وذهبنا لبعض الأصدقاء ثم وجدت صديقى محمود هناك ثم سحبته وقلت له

obeikan.com

_هل ترى تلك البنت هناك .

_ماذا بها ؟

_أريد أن أكلمها .

_أذهب وكلمها .

_بتلك البساطة ؟!

_نعم بتلك البساطة لا تكن معقدًا أو خجولًا اذهب وتكلم هيا سوف آتى معك ولكن سوف أتركك .

_أنت مجنون

شد يدى وذهبنا إليها وهى نظرت لنا باستغراب ثم قال محمود

_أهلا أنا محمود وهذا صديقى مازن هو يجدك جميلة ويريد أن يتعرف عليكى .

صُدمت وكل ما فعلته نظرت له ولكنه ذهب سريعًا وتركنا ثم قلت بعد دقيقة من الصمت كنت أنظر لها بخجل

_آسف ولكنها كانت الطريقة الوحيدة لأكلمك حتى أننى لا أعرف اسمك.

_ أنا نور لا تقلق فأنا أتفهم هل تعرف أننى أراك كل يوم تراقبنى عند شارعنا .

لم أستطع أن أتكلم فقد أحُرجت بشدة ولكنها أكملت

_لا تقلق فأنا غير منزعجة على الإطلاق فأنت على ما يبدوا لست مثل هؤلاء الشباب...هل سنبقى واقفين هكذا أم سنجلس؟

_صراحة أنا لا أحب الحفلات هل تنزلين معى نذهب لأى مطعم قريب.

_للأسف لا ينفع فأبى سيأتى ليقلنى بعد ساعة .

_حسنًا إذًا هيا نذهب إلى الشرفة .

ذهبنا وتكلمنا لساعة تعرفنا على بعضنا واتضح أنها أيضًا تبادلنى بعض الإعجاب وهى مثلى تفضل أغانى عبد الحليم وأم كلثوم وكانت تريد أن تصبح طبيبة ولديها أخوان أكبر منها وأخبرتها كل شىء عنى وكيف أنا أيضًا أريد أن أصبح طبيبًا وفى أخر الحديث اتفقنا أننا سنقابل بعضنا كل يوم بعد المدرسة نتحدث قليلًا....وهكذا تحدثت لأيام وأيام وحتى تطور الموضوع وكانت تتحدث معى هاتفيًا عندما يرحل أباها من المنزل وكانت تحكى لى يومها كأنى أمها وكنت أشتاق لأعرف تفاصيل يومها وكنت أزداد بها ولعًا كل يوم إلى أن جاء ذلك اليوم السعيد وظهرت نتائج التنسيق

_ألو

_ألو ماذا فعلتِ بشِّرِيْنِى

_سأدخل كلية الطب أخيرًا وأنت ؟

_لن أقول لكِ إلى أن أقابلك.

_قل لى الآن هيا.

_حسنًا ولكن عدينى أن لى قبلة عندما نتقابل .

_دعنى أفكر مممممممم حسنًا أعدك .

_سأدخل أيضًا كلية الطب .

_أخيرا سنحقق حلمنا معًا .

_وبالمناسبة أخبرت أبى أننى سأخطبك فى السنة الأولى وهو سيساعدنى فى جميع الحاجات إلى أن أتخرج .

_حقًا ما أسعد هذا اليوم.

_حسنًا متى سأقابلك ؟!

_ما رأيك بغد !

_حسنًا فى مكاننا المعتاد

وقد كان هناك مطعم نتقابل فيه كل مرة وكان مكاننا المعتاد كنا نظل هناك بالساعات ولا نمل ولا ننتهى من الحكايات والكلام وبالفعل قابلتها فى اليوم التالى حينما رأيتها كل ما قلته

_نور أين قبلتى ؟!

_حقًا هل تريدها هنا أمام الناس ؟!

obeikan.com

_نعم

ثم ضحكت وقلت

_أمزح بالطبع

وأمسكت بيديها وقبلتها

_هيا بنا ندخل المطعم .

ودخلنا وكما تعودنا كنا نحكى لساعات

_إذًا ماذا تريدين أن تتخصصى فى الطب ؟!

_أريد أن أتخصص فى الطب النفسى وأنت ؟!

_أريد أن أتخصص فى الجراحة .

أمسكت رأسها بشدة وتألمت....كل مافعلته أننى ذهبت بها إلى المستشفى لم أخبر أهلها ولم أخبر أحد فقط ذهبت بها وهنا دخلت قسم الطوارئ وسألوا ماذا أقربلها فقلت أننى جارها وكادت أن تقع فى الشارع وأننى جئت بها إلى هنا وأعطيته رقم منزلها ليخبر والدها وهنا رأيت الطبيب يخرج من الغرفة

_مابها أيها الطبيب ؟!

_الحقيقة لا أعرف حتى الآن لأنها تحتاج لإشاعة وسوف أخبرك ما بها .

_هل يمكننى أن ادخل لها ؟!

obeikan.com

_بالطبع ولكنها لم تسمعك فهى الآن شبه مغمىٍ عليها .

دخلت وجدتها ملاك نائم أمسكت بيدها

_سوف أتركك الآن حبيبتى والديك قادمان لكى لا تقلقى سوف تكونين بخير .

ذهبت وعرفت أنه تم حجزها فى المستشفى لعدة أيام وخرجت بعدها لم أستطع أن أنتظر كثيرًا إلى أن جاءت تلك المكالمة المشئومة كانت منها

_ألو

_ألو يانور ما أخبارك الآن يا حبيبتى ؟

_لست بخير على الإطلاق

سمعتها تبكى

_ماذا بكِ

_لقد أصبت بسرطان فى المخ .

صُدمت لم أعرف ماذا أفعل لم أستطع الكلام لقد تذكرت كل لحظة حلوة قضيتها معها كل لحظة كل لمسة كل ذكرى جاءت إلىَّ كأنَّهَا الأخيرة كانها لحظة وداع لم أتكلم معها بل بكيت وأغلقت الهاتف نظرت إلى الحائط وكنت أتذكر وأتذكر إلى أن جائتنى فكرة ذهبت لأبى وكانت عينى مليئة بالدموع

_مابك يابنى

_نور يا أبى أصيبت بسرطان المخ .

قال وهو يرتسم على وجهه علامات الصدمة

_أسف يابنى على سماعى هذا الخبر.

_أبى أريد أن أذهب غدًا لخطبتها أرجوك أن توافق يا أبى فهى الآن فى مرحلة حرجة ولا أريد أن أتركها .

_حسنًا يابنى سوف أجعل أمك تكلم أمها .

وبالفعل تمت خطبتنا وكانت نور تتحسن مع الأيام ودخلنا الكلية بعدها بثلاثة أشهر وكانت أول سنة أسعد سنة فى حياتى فقد كنت معها كل يوم أوصلها إلى بيتها أتابعها باستمرار مع الطبيب إلى أن حدث فى إحدى المحاضرات فجأة أن أغمى عليها وبسرعة أوصلتها لطبيبها وقال أنه يجب أن يبدأ العلاج الكيميائى حزنت بشدة فهى حُجزت فى المستشفى ولم تذهب للكلية بعدها كنت أذهب كل يوم لها بعد الكلية وفى أيام الإجازة كنت أنام بجانبها وقررت أن أحلق شعرى من أجلها لأشجعها على علاجها ولكنها ظلت ستة أشهر فى المستشفى ألى أن جاء ذلك اليوم الكئيب ذهبت لها ووجدت أمى وأبى ووالدها ووالدتها جميعهم موجودون وفى عيونهم الحزن أعرف تلك اللحظة أعرفها تمامًا إنها لحظة الفراق أنظر إلى الحزن فى أعينهم أنظر إلى الحزن الذى يخيم على الأجواء أشعر به أشعر بتلك النهاية التى حدثت أشعر بها بشدة أحسست بموتها أحسست بموتى كأننا روحان متطابقتان كأننا جسدٌ واحد نتألم ونسعد معًا ونحزن ونضحك معًا نحيا ونموت معًا .

ذهبت إلى غرفتها لم أجدها قلت لأبى

_أين هى ؟!

نظر إلى بنظرة مليئة بالحزن وقال

_حالتها تأخرت للغاية يابنى وهى الآن تتلقى العلاج فى الدور الذى فوقنا وغير مسموح لأحد أن يصعد لها .

انتظرت لمدة ساعة ومرت علىَّ كأنها سنة لا أعرف كيف انتظرت هذه المدة لأجد الطبيب يجرها على العربة ويدخلها إلى الغرفة حقًا كانت فى حالة مزرية للغاية أين ذلك الملاك يالهذا المرض اللعين يقتل كل شىء جميل وبعد أن أدخلها الطبيب قال لنا

_اتركوها تستريح نصف ساعة وبعدها يمكنكم أن تدخلوا لها .

ومرَّت نصف ساعة أخرى وكنت أنا أول من دخل لها أول شىء فعلته ركعت بجانبها ومسكت يدها وظللت أتأملها وأنا أبكى ولكننى لاحظت شيئًا غريب لم تكن تتنفس لا لم تكن لم تتحرك ولم أجد منها أية ردة فعل هززتها بقوة

_نور أفيقى نور أرجوكى لا تتركينى الآن .

ضممتها بقوة فتأكدت الآن أنها لن تعود بكيت كأننى لم أبكِ من قبل وسمعت صرخات أمها وبكائها ورأيت الطبيب دخل لنا وقال

_أنها ماتت منذ ساعة ولكننا لم نستطع أن نخبركم نحن آسفون والآن تفضلوا واتركوها .

ولكننى لم أتركها بل ظللت ممسكًا بها ويشدنى كل من أبى وحماى والطبيب ولكنى لم أتركها ظللت ممسكًا بها

_اتركونى لن أتركها ترحل لن أتركها .

فقدت الوعى لم أدرِ بنفسى لم أدرِ بشىء إلا بعد يومين أفقت لأجد نفسى فى البيت وأمى أمامى

_حمد الله على السلامة يابنى.

_ماذا جرى ؟!

_تعرضت لصدمة عصبيه يابنى إثر وفاة نور .

_أنت تكدبين فأننى لم أتذكر شىء

رأيت نور تدخل من باب الغرفة

_حبيبى كيف حالك لقد خفت عليك جدًا ؟!

ابتسمت وقلت لها

_بخير حبيبتى تفضلى ادخلى .

صُدمت أمى وكان يظهر على ملامحها الدهشة وقالت

_مع من تتكلم ؟!

_مع نور يا أمى ألا تريها !

_لا أراها بالطبع فنور توفيت يابنى ماتت منذ يومين !

opeikan.com

لم أتمالك نفسى وقلت لها

_أنتِ تكذبين يا أمى تكذبين فنور أمامى حية ترزق !

نظرت أمى بنظرة من الشفقة وقالت

_يجب أن تصدقنى يا بنى فهى حقًا ماتت من يومين .

لم أجب عليها فقلت لها

_أمى اتركينا لوحدنا الآن .

وبالفعل ذهبت أمى ولكن بعدها بساعة رأيت رجالًا يدخلون الغرفة نعم هم أخذونى إلى مستشفى المجانين ضيعت سنة من عمرى وسنة من دراستى من أجل هذا من أجل أن أعالج من الفصام ولكننى بعد فترة حينما خرجت من المستشفى أوقفت العلاج أوقفت كل شىء من أجل أن أراها فأنا الآن أعرف أنها وهم ولكنها هى من أحب ولكى أكمِلَ حُلمها تخصصت فى الطب النفسى هل تعرفين حينما كانت تراكى كانت تغير منك بشدة .

هى الآن سعيدة أننى حكيت حكايتها لك هى الآن معنا هى لن تذهب من حياتى ولكننى بدأت منذ أمس فى الدواء وسأستمر لأبدأ حياة جديدة بدونها وأكمل وأنتِ معى الحياة حياة حقيقة بدون أوهام حقًا مللت الأوهام ولكننى مازلت أتذكرها هل تعرفين لقد جربت أن أخطب مرة أخرى بعدها ولكننى لم أذهب فى الموعد المحدد لأننى كنت أحبها هل تعرفى لقد أعجبت بكِ من أول نظرة رأيتك فيها ولكننى لم أستطع أن أخبرك لم أستطع أن أتغلب عليها لم أستطع أن أتغلب على حبى لها لم

أستطع إلى أن جاء أحمد لا أعرف ما تغير فىَّ لا أعرف فهو قال لى أنك تحبينى وتنظرين لى نظرات إعجاب وحينما عرفت حكايته فى ذلك اليوم أدمعت بشدة...وحينما ذكر أسمها اشتقت لها بشدة واشتقت لحياتنا الحقيقية ولكنها ذهبت منذ زمن ولا أحد يستطيع أن يرجعها....كانت تقف فى الغرفة ورأيتها تبكى هى الأخرى لم أستطع أن أتحمل أكثر من ذلك فقررت أن أنهى تلك الحياة الوهمية .

_ببساطة تلك هى حكايتى مع نور رحمها الله فقد كانت أول شخص لى هل تعرفى لم أحظ بشخص مثلها فقد كنت أتصرف معها بطبيعتى لم أكن أخجل من شىء ولم أكن أخاف بل كنت أسعد معها كنت مثل الطفل الصغير الذى وجد لعبته ولا يريد أن يتركها ذلك الطفل الذى يريد فقط أن تضمه أمه وفجأة يذهب كل ذلك هل تتصورين.

نظر مازن فى السماء وابتسم ثم قال

_على ما أظن أنها ستكون سعيدة بتخلصى من الأوهام وانى سأستمر بالحياة .

ثم نظرت هناء له بعين دامعة ثم تنهدت تنهيدة وقالت له

_لا أعرف كيف لشخص أن يتحمل كل هذا كل هذه الأشياء كنت تتحملها أنت وحدك أى جحيم هذا ؟

وقفت هناء وذهبت له وضمته, ضمته بشدة وهو بدأ فى البكاء كطفلٍ صغير ظلا هكذا لمدة خمس دقائق بعدها عادت هناء إلى مقعدها وظلت تنظر له وقالت

_هل تعرف من اليوم أنا سوف أساعدك لا تخف فأنا بجانبك الآن.

أمسكت يده وقبلتها

_لا تقلق عزيزى .

ولم يتكلما بعدها بل ظلا صامتين يكملا وجبتهما إلى أن قطع الصمت رنين هاتف هناء

_ألو يا أمى.

_ماذا ألم أقل لكِ الا تخبرى أحد .

_حسنًا سوف أخبره ليستعد .

وأغلقت هناء الهاتف وكان يظهر على ملامحها العصبية وقال مازن لها

_ماذا هناك ؟

_أمى أخبرت عائلتى والجيران أن يأتوا غدًا ليحضروا خطبتنا وقالت لى أن أقول لك لتدعو من تريد .

_أنتِ تعرفين ليس لدى أقارب لا أحد لا يوجد سوى صديقى محمود .

_حسنًا .

وعاد الصمت مرة أخرى وأنهيا وجبتهما وأوصل مازن هناء إلى المنزل وذهب هو إلى المنزل وجلس على الأريكة فقط كل ما فعلة فى تلك الليلة أنه ظل صامتًا ينظر إلى الفراغ وقرر أن يعود إلى عادته السيئة

التدخين فهو لم يدخن منذ سنين ذهب وبحث على البايب فهو كان يعشق التدخين فيه وهنا أشعله وشغل بعض الموسيقى الهادئة وقال

_تسمحيلى بالرقصة دى.

_ما رأيك نسميها رقصة الوداع .

وبالفعل أمسك شخص من الفرار وظن أنها نور وظلا يرقصان لمدة ساعات .

***

الساعة الثانية عشر منتصف الليل فى المستشفى أحمد كان يجلس على المكتب وفى يده إحدى الكتب ويبدو عليه الإندماج ولكنة فجأة رفع رأسه وحدَّقَ أمامه وقال

_لا أهذا ما حدث ؟!

كل ما فعلة أنه ذهب إلى سريره ونام .

***

الساعة التاسعة صباحًا استيقظ مازن ووجد نفسة فى الصالة جالسًا على الكرسى وكانت الموسيقى مازالت مسموعة لابد أنه نام وهو يرقص كل ما فعله هو أنه اتصل بالمستشفى وأخبرهم بعدم حضوره وعدم حضور هناء أيضًا ثم اتصل بمحمود زميله

_ألو يا محمود

obeikan.com

_أهلًا مازن

_ما أخبارك اليوم

_بخير وأنت ؟

_بخير جدًا أريدك أن تخلى نفسك اليوم فلدينا موعد هام ياصديقى إنها خطبتى .

_ألف مبروك هل حدثت أى مشاكل ؟!

_لا الحمد لله فقد مر اليوم البارحة بشكلٍ جيد وقد حدثتها عن كل شىء .

_جيد جدًا أرى الآن تقدمًا فى حالتك .

_الحمد لله ياصديقى حسنًا أراك الليلة لا تتأخر هل تعرف بيت هناء؟!

_لا ولكن لا تقلق سوف آخذ العنوان من الإستعلامات .

_حسنًا إلى اللقاء.

_إلى اللقاء.

وهنا وقف مازن وكان سعيدًا للغاية ارتسمت على وجهه ابتسامة فارقته منذ سنين ثم قرر أن يأخذ الدواء وينزل ليشترى بدلة جديدة لتناسب حياته الجديد

***

الساعة التاسعة والنصف فى المستشفى ها هو عم عصام يقترب من غرفة أحمد وبصحبته دينا

_أحمد يا أستاذة من أفضل المرضى عندنا والدكتور مازن يعطيه الكثير من الإهتمام .

ذهب عند غرفته وقال بصوتٍ عالٍ

_أحمد لديك زيارة .

ودخل عم عصام ودينا الغرفة ولكن دينا قالت

_هل يمكن أن تتركنا على انفراد ؟!

_هذا خطير ولكن حسنًا و إذا أردتِ أى شىء فأنا بجانب الباب .

وهنا خرج عم عصام وجلست دينا وأشعلت سيجارة وقالت

_ ما أخبارك اليوم ؟

لم يرد بل ظل صامتًا

_إذا لا تريد أن تتكلم لا يهم ولكن فلتعرف أنا من أنقذتك وكان فى يدى أن أفتك بك حينما جئت لنا ولكننى فضلت أن تعالج يمكن أن تراجع نفسك وتأتى بالمستندات .

_قلت لكِ لا أعرف شيئًا عنها .

_أحمد أنت لست فى وضع يمكنك من أن تكذب فالرجل الذى أعطاك المستندات اعترف عليك فلا حاجة لك بذلك .

_حسنًا إذا أردتِ المستندات يجب أن تخبرينى بالحقيقة فأنا أعرف أنكم وراء قتل زوجتى وهل أنا بالفعل مريض أم أنك اتفقتِ مع الطبيب ؟

_حسنًا ولك الحق فى أن تعرف الحقيقة ولكن ما يضمن لى أنك ستخبرنى بمكان المستندات ؟!

_لا أحد يضمن لك ذلك .

_إذًا على العموم أنا هنا لأقول لك الحقيقة ولست مضطرًا لقول أى شىء فأناسوف أصل إلى ما أريد عاجلًا أم آجلًا أولًا لتعرف نحن كنا ننوى قتلك أنت وزوجتك معًا ولكن من سوء حظنا أنك لم تمت واختفيت بعدها لم نستطع أن نصل لك وبعدها رجعت إلىَّ وكان فى يدى أن أقتلك ولكنى أردت أن أمنحك مهلة لتفكر ثانية .

_كيف قتلتموها ؟

_حقًا أنت لا تتذكر ؟!

_لا

_حسنًا فى ذلك اليوم يوم الحادثة حينما كنت على الطريق سلطنا بعضًا من رجالنا ليصنعوا الحادثة لتنتهى أنت وزوجتك كنا نريد أن

نفكك لك المكابح ولكن عماد هل تتذكره هو من نظم لك الحادثة فهو لديه معارف كثيرة هناك .

نظر أحمد لها نظرة غضب وكره

_هل تعرفين أشكرك على تركك لى من دون قتلى حقًا هذا جميل لا أنساه وسوف يأتى يومًا ما وأرده لكِ ولكن بالنسبة لموت زوجتى ستندمين.

وهنا ابتسم ابتسامة تدل على السخرية وقال فى نفسه يجب أن أجاريها فلدى بعض المعلومات حان وقت استخدامها

_هل تظنين حقًا أننى مريض وهربت من المستشفى هبانًا !؟

وهنا ضحك ضحكة عالية ووقف وتمدد قليلًا وأكمل

_حقًا كم أنتِ ساذجة ولن تصلى إلى تلك المستندات أبدًا وأنا أعرف كل شىء بتجارتك فى المخدرات وبتجارتك فى الطعام الفاسد أنا لدىَّ ورق يثبت ذلك لدى أشرطة مسجلة لدى تسجيلات صوتية وفى أى لحظة يمكن أن أسلمها وتنتهين أنتِ وهذا المدعو عماد ولكن قولى لى لماذا أدخلتِ أختى فى هذا المجال لماذا حولتها لذلك الشخص المدمن لماذا ؟! ماذا فعلت هى لتجعليها ذلك الشخص المدمن كل همه فى الحياة البودرة ثم ماذا جوزتيها ذلك الشاذ القذر أبن عمى ؟! حقًا فى ماذا تفكرين أتحسبين كل الناس مثلك ؟!

اتسعت عينى دينا باستغراب ثم قالت

_من أين لك بكل تلك المعلومات ؟!

_قلت لك أننى لست مريضًا ولم أختفى بل كنت أراقبك وأراقب أفعالك وكنت على يقين تام أنكِ أنتِ وعماد وراء موت زوجتى وعرفت ذلك منذ تلك اللحظة التى قابلت ذلك الرجل فى أمريكا وأعطانى تلك المستندات وعرفت ما تفعله الشركة ! هل تعرفى عرفت أنك تزوجتى ذلك الحقير عماد بعدما سافرت والآن اذهبى فأنا لست بحاجة لأن أرى وجهك بعد الآن.

وقفت دينا وقالت له

_سوف تندم حقًا سوف تندم .

وهنا نقرت على الباب ليفتح لها عم عصام ثم التفتت لتجد أحمد خلفها وقال لها

_اعذرينى ولكن يجب أن أكمل تمثيليتى

وهنا انقض عليها وخنقها ولكن عم عصام حاول أن يفكها منه وبعد أن أتى بعض الممرضين أخيرًا استطاعوا أن يفكوها وهنا ضحك أحمد عاليًا وقال

_أرأيتِ رددت لك الجميل لم أقتلك الآن ولكنى أعدك أننى سأفعل ذلك قريبًا.

ودخل فى حالة ضحك هستيرى ودينا ترتسم عليها علامات الدهشة وخرجت من المستشفى بسرعة وركبت السيارة وظلت تبكى وكانت غير

قادرة على القيادة لدرجة أنها كادت أن تصطدم أكثر من مرة ولكنها وصلت بمعجزة إلى المنزل لم تقل لأحد أى شىء وفى المستشفى كان أحمد مكبَّلًا فى السرير وكان يرتسم على وجهه علامات السعادة .

***

الساعة الثالثة عصرًا كان مازن يتمشى فى أحد الشوارع وكان يشاهد بعض محلات الأزياء لينتقى من أحدها بدلة جديدة ونظر إلى إحدى المحلات وظل واقفًا أمامها وتذكر شيئًا ما منذ سنين نعم كانت نور حينما كانا عائدين من الجامعة ذات مرة

_مازن انظر إلى تلك البدلة البيضاء .

_أتريدين أن أرتدى بدلة بيضاء ؟! حقًا ؟! .

_ما بها هيا ندخل لنجربها.

_ليست معى نقود لأشتريها الآن .

_أنت ستجربها فقط .

سحبت نور مازن من يده وأدخلته المحل

_لو سمحت نحن نريد أن نجرب تلك البدلة البيضاء .

وبالفعل ارتدى مازن البدلة ولم يتوقع أنها ستكون بتلك الجمال

_هل تعرفين لقد غيرت رأيى عن اللون الأبيض .

_لتعرف فقط أن ذوقى جميل .

تصرفت نور كالطفلة وأخرجت لسانها .

أفاق مازن من ذكرياته ودخل إلى المحل ليشترى البدلة البيضاء وبالفعل اختارها واشتراها وأخذها وهو يجرى فى الشارع كأنه طفل فى العاشرة حصل على لعبة يريدها ثم عاد إلى المنزل وجهز نفسه واتصل بهناء

_عزيزتى هل لى بسؤال ؟!

_تفضل .

_متى يتوجب على العريس مثلى أن يذهب إلى الخطبة .

ضحكت هناء وقالت

_يجب أن يأتى باكرًا هيا انزل الآن لقد تأخرت وأنت تعرف ذلك .

_حسنًا أنا فى طريقى.

ونزل مازن وقاد بأقصى سرعة عنده ليصل فى وقت قصير وبالفعل فى ظرف ساعة إلا ربع تقريبًا كان أمام المنزل وحين وصل تذكر أنه لم يأخذ دواءه واستقبله الجميع بتهليل وكانت الموسيقى عالية فى أرجاء المنزل وهناك من يرقص وكان هناك العديد من الأطفال ومازن من الشخصيات التى تكره الأطفال وسلم مازن على الرجال وجلس بجانب هناء .

_هل تعرفين لديكم الكثير من الأطفال فى عائلتكم .

_وهذا هو عيب عائلتنا فأنا أكره أطفالهم من الأساس .

_مثل إحساسى تجاههم ولكن أطفالنا لن يكونوا مثلهم .

أمسك يدها وابتسم ثم قال لها

_ولكن ما هذا الجمال .

_ليس مثلك فهذه البدلة زادتك وسامة عما أنت عليه .

_ليس مثلك بالتأكيد عزيزتى.

وكان هناك طفل يجرى وكان يحمل فى يده طبق وبه بعض الحلوى وفجأة سقط على مازن وسقطت الحلوى على بدلة مازن وهنا قال

_يبدو أنكِ نحس عزيزتى

ضحكا هما الإثنان ثم ذهب مازن إلى الحمام لكى ينظف قميصه فجأة نظر إلى مرآة الحمام وجدها خلفه نعم وجد نور خلفه وكانت تبتسم بشدة أسرع فى التنظيف وخرج وجد كل الأشخاص تحولو إلى نور كانت فى كل مكان كانت تبتسم فقط تبتسم ظهرت على ملامحه العصبية ثم صرخ فجأة

_كفى أتركينى وأذهبى أرجوكِ لا أريدك فى حياتى بعد الآن أنتِ مجرد خيال هل تعرفين أننى حتى لا أتذكرك كاملة بعيوبك أتذكر فقط الأشياء الجميلة فأتعلق بك أكثر وأكثر ولكن الآن أرجوكِ اختفى هل

تعرفين وجهكِ يسكن داخل جفونى وحين أغمض عينى أراكِ أرجوكِ اختفى.

كان مازن يضغط على أسنانه بشدة وكان صوته يعلو أكثر فأكثر

_اختفى اختفى اختفى اختفى اختفى .

ثم فقد وعيه وهنا ظهرت على هناء الدهشة ولكنها ذهبت مسرعة إليه وحاولت أن تجعله يفيق ولكنها فشلت ثم قالت بصوتٍ عالٍ

_ارحلوا جميعًا ارحلوا لا أريد أحدًا منكم .

وخرج جميع المعازيم ثم ساعدها أبوها على حمل مازن إلى السرير واستدعى طبيب وبعد نصف ساعة جاء وكشف عليه وقالت هناء بلهفة

_خير أيها الطبيب

_ليس خيرًا على الإطلاق فقد تعرض لصدمة عصبية وضغطه عالٍ ولكنى أعطيته حقنة لتخفض من ضعظه ونتمنى حينما يفيق أن يكون طبيعيًا ولا يتأثر بتلك الصدمة العصبية.

وذهب الطبيب وذهبت هناء وجلست بجانب مازن وأمسكت يده وكانت تدمع

_لا تقلق عزيزى فأنا بجانبك لن أتخلى عنك .

***

الساعة الثانية عشر منتصف الليل كانت دينا تجلس فى الشرفة وكانت شاردة الذهن

_كيف عرف تلك المعلومات هل حقًا كان يراقبنى ؟! يا الله كم أنا غبية لعدم تخلصى منه وهو فى يدى ولكنى أم ولم أقدر على فعلها .

رن هاتفها فنظرت فوجدتها ولاء ابنتها

_أهلًا يا ولاء كيف حالك ؟!

_بخير يا أمى بخير ولكنك لم تبعثى لى بجرعتى اليوم .

_للأسف كنت مشغولة اليوم .

_حسنًا لا تنسى فلا يوجد معى ما يكفينى .

_حسنًا لا تقلقى سوف أذهب إليكِ غدًا وأعطيكِ من البضاعة الجديدة وسوف أناقش معك أمر أحمد اليوم اكتشفت أنه يعرف كل شىء ولا أعرف ماذا أفعل .

_كل شىء ولكن ألم تستطيعى أن تأخذى منه معلومة عن مكان المستندات .

_لم أستطع وحتى حين هددته وذكرت له أننا من قتلنا زوجته وكنا نريد قتله معها لم يخبرنى .

_لماذا أخبرتِهِ يا أمى الآن لماذا ؟

_لا تقلقى أظن أنه يعرف تلك المعلومة فقد كان يراقبنا جميعًا خلال الأشهر الماضية ونحن لا ندرى .

_هل عرف بأمر زواجى ؟!

_نعم عرف وأظن أنه لن يتركك فى حالك أنت وزوجك .

_إذًا لنتخلص منه.

_ماذا إذا تخلصنا منه وتوجد المستندات مع شخص أخر يجب أن نحصل عليها أولًا ثم نقتله .

_ولكنه لن يعترف بمكانها .

_بالتأكيد توجد طريقة .

_حسنًا إلى اللقاء الآن وغدًا سوف نفكر بتلك الطريقة.

_ إلى اللقاء .

***

الساعة الواحدة صباحًا فى غرفة أحمد كان نائمًا وهو يبتسم يبتسم بشدة.....ظهر أحمد فى الحلم طفلًا صغيرًا لم تتغير ملامحه كثيرًا وكان يوجد بجانبه والده

_أبى هل حقًا يموت الناس جميعًا ؟!

_نعم

_هل ستموت أنت أيضًا وستتركنى .

_لا يا بنى فأنا سأبقى معك إن أراد الله .

_ماذا يعنى هذا؟

_ربنا هو خالقنا هو يتحكم بنا وفى موعد موتنا .

_ولكن لماذا يأخذ الناس منا؟!

_حتى تعرف كم أنت تحب هؤلاء الناس وسوف يرجعون لك لا تقلق .

ضم أحمد بقوة وقال له

_أعدك أننى لن أتركك وأنت أيضًا عدنى بذلك

أفاق أحمد من النوم على صوت رعد فى السماء ومطر وقال

_أعدك يا أبى أعدك .

***

الساعة السادسة صباحًا مازالت هناء تجلس بجانب مازن وكانت تمسك يده وهى نائمة وهنا أفاق مازن ببطء...الرؤية مشوشة يحس بيد تمسك يده يحاول أن يقفل ويفتح عينه مراتٍ عديدة إلى أن وجد نفسه فى غرفة هناء وهى أمامة تمسك يده

_هى تحبنى وأنا مازلت أتذكر نور أمامها كان يجب ألا ادخل فى تلك العلاقة فأنا متأكد أنها لن تكون أخر حادثة .

قبَّلَ يد هناء

_عزيزتى أفيقى عزيزتى

بدأت هناء تفيق وتثائبت ثم نظرت إليه وقالت

_صباح الخير عزيزى حمدًا لله على سلامتك ولكن أخبرنى ماذا حدث لك ؟!

_لا أتذكر سوى أننى كنت أنظف قميصى فى الحمام حينما نظرت للمرآة رأيتها وكانت تضحك بشدة وكانت تنظر لى نظره سخرية لا أتذكر هل قالت لى شىء أم لا ولكن سمعت شيئًا ما كالهمس كان يقول لن تهرب منى....وخرجت ووجدت كل المدعوين تحولوا إلى نور حتى أنتِ تحولتِ إلى نور كل شخص أصبح نور جننت لم أفعل شيئًا سوى أنى صرخت فيها وفجأة رأسى آلمتنى ولا أتذكر ما حدث بعدها ولكن يبدو أننى فقدت الوعى .

_مازن يجب أن تجد طبيبًا ليعالجك اذهب لمحمود !

_لا تقلقى فهو كان يتابع حالتى ولكننى لم أكن آخذ الدواء ظنًا منى أننى سأعيش مع أوهامى حياة طبيعية ولكنى كنت على خطأ.

_لا تلم نفسك فأنت حقًا تحبها حبًا لم أر مثله فى حياتى هل تعرف أنت حقًا إنسان نقى طيب أحمد الله أننى سأتزوجك.

_لا تبالغى فكل منا له عيوب وأنتِ لم تكتشفيها بعد .

_لا تقلق فأناسأقبلك بعيوبك فأنت عزيزٌ على قلبى .

_حسنًا سوف أدعك الآن تستريحين وسوف أذهب إلى المستشفى لأرى الأجواء وأنتِ استريحى ولا تأتى.

_لن تذهب لأى مكان بمفردك بعد الآن وهذ الكلام ستقبله بدون نقاش سوف أذهب معك .

_حسنًا أسرعى لأننى أريد أن أذهب للمنزل لأغير ملابسى .

وبمرور ساعتين كان مازن وهناء أمام المستشفى قالت هناء

_لنعلن خطوبتنا لجميع المستشفى .

_لا تقلقى فسوف أعلن وسوف أشترى لهم بعض الحلوى اليوم.

_حسنًا

ودخلا هما الإثنان كلٌ منهم ممسكًا بيد الآخر وظهرت الدهشة على بعض الممرضين ولكن ذهب مازن إلى الميكروفون وقال

_لدى إعلانٌ هام لقد تمت خطبتنا أنا والآنسة هناء .

وتهافت كل الممرضين لكى يقولوا لمازن وهناء مبروك وظهرت الفرحة على الجميع وكان أحمد يجلس فى غرفته وحينما سمع مازن ابتسم .

وذهب مازن إلى مكتبة هو وهناء

_من الآن أنتِ سوف تجلسين معى فى المكتب وسوف نعين أحدًا أخر سكرتيرًا .

_حسنًا ولكن سوف آخذ مساحة من المكان .

_لا يهم أبدًا أهم شيء أنكِ ستكونين معى .

قبَّلَ مازن هناء ثم جلست هناء على المكتب وقالت

_حسنًا أيها المساعد ما مواعيدى اليوم .

_يوجد لديك موعد مع شخص يسمى مازن فى يخته على النيل.

نظرت هناء باستغراب وأكمل مازن قائلًا

_لقد اشتريت يختًا منذ أسبوع وفكرت أنها ستكون مفأجاة إذا دبرت عشاء عليه لنا نحن الإثنان بالمناسبة هل تحبين السمك ؟!

_نعم أنا أعشق السمك حسنًا هيا لننجز أعمالنا ونذهب باكرًا لنستريح فلدينا سهرة مميزة اليوم .

ابتسمت هناء ثم قال مازن

_هل تعرفين أهم شيء بالنسبة لى تلك الإبتسامة ابتسامتك.

_وأهم شيء لى هو أنت .

_حسنًا أنا سوف أذهب لأحمد لأجهز لجلسة جديدة وسوف أرى ما أخباره

ذهب مازن لأحمد ليجده نائمًا على السرير وينظر بشرود إلى السقف ودخل مازن ولم يتحرك أحمد يبدو أنه يسرح فى شيءٍ ما

_أحمد

لم يلتفت أحمد كرر مازن

_أحمد

التفت أحمد ونظر له نظرة غضب وقال

_أنت معهم أليس كذلك ؟

ارتسمت على مازن علامات الإستغراب وقال

_مع من ؟!

_ أنت تعرف جيدًا من

وقف أحمد وسار ببطء نحو مازن وكان يهز رأسه بطريقة غريبة كان يلفها يمينًا ويسارًا

_أحمد ماذا ستفعل ؟!

_سوف أتخلص منك فأنت فقط دور فى تلك المسرحية الهزلية أنت تريد أن تستخدمنى لتأخذ المعلومات مقابل المال .

وظل يسير إلى أن وصل أمامه ونظر إلى عينيه بحسم

_أنت معهم أليس كذلك ؟

لم يتكلم مازن بل ظل ينظر له وينتظر ماذا سوف يفعل مسك أحمد مازن من قميصة وصرخ

obeikan.com

_أنت تعرفهم ولن تأخذ منى شىء ولن أترك حق زوجتى وحق أبى وحقى لن أتركه .

جاء بعض المرضين ولكن مازن أشار لهم بأن لا يتدخلوا

_أحمد أنا هنا لمساعدتك فقط أنا مجرد طبيب ولست مع أحد يجب أن تكون واثقًا بى أكثر من ذلك .

تكلم أحمد بعصبية

_تتكلم عن الثقة وهل يوجد أكثر من أن تثق فى أمك وتقتل زوجتك هل بعد كل ذلك تريد أن أثق فى أحد قل لى ؟!

_أنا متفهم شعورك ولكن ضربى لن يؤتِ نتيجة والآن أنزِل يدك عنى واحكِ لى ماذا حدث ؟ ثم أنت حتى لم تبارك لى فبسببك أنت تمت خطبتى على الآنسة هناء .

_أنا آسف ولكن ما يوجد بداخلى من شعور لا يتحمله أحد وألف مبروك ولكن أين الحلوى أيوجد خطبه من غير حلوى ؟!

_لا تقلق فى الطريق وسوف تأكل المستشفى كلها اليوم احتفالًا بتلك المناسبة السعيدة والآن احكى لى ماذا حدث ؟!

_من أين أبدأ ؟!

_على ما أظن أنك ستبدأ عندما ذهبت إلى بيت عمك بالمناسبة ما أخبار الدواء معك وجلسات الكهرباء ؟!

_بخير فأنا ملتزم بها ولكننى مللت بحق من هذه الغرفة متى سيتم نقلى إلى العنبر الجماعى ؟!

_يجب نقلك بعد أسبوع على الأقل ولكن سأنقلك غدًا نظرًا لتقدم حالتلك .

_شكرًا جدًا مازن .

_لا شكر على واجب فأنا أرى أنك تجتهد لتُشْفَى من ذلك المرض على كُلٍ أكمل حكايتك .

***

حسنًا بيت عمى

كان عمى يدعى سامى يملك فيلا كبيرة جدًا فهو وأبى وَرِثَا من جدى ثروة كبيرة ولكن أبى استغلها فى فتح الشركة وعمى ظل كما هو مجرد مدرس ومَتَّعَ نفسه بالمال وكنت أسمع أنه تاجر فى المخدرات ولكننى لا أظن ذلك فعمى كان شخص ملتزم جدًا فى حياته وكان يريد فقط أن يربى ابنه الوحيد هشام الذى هو فى مثل سنى الآن كان غير أباه مطلقًا كان فاشلًا فى حياته وكان يعتمد اعتمادًا كليًا على مال أبيه أظن أن فقدانه لأمه منذ صغره كان عامل من عوامل فساده ولكن هل تعرف كنت أشفق علية بشدة وعلى حاله ولكن الآن أتمنى ولو أغرس سكينة فى قلبه وأمزقه إربًا على كُلٍ هذه نظرة أولية على أجواء المنزل وعمى وابنه ذهبت وكان عمى مرحبًا بى كثيرًا

_أحمد ما هذه المفاجأة السارة .

سلمت على عمى وجلست لأحكى له ماحدث وما سر زيارتى له

_ذلك ياعمى اختصار لما رأيته وعشته لمدة سنين فتلك السيدة لا تستحق أبى ولا تستحق ماله التى ورثته عنه فهى مجرد بَغِىّ تتظاهر بالشرف لا أستطيع أن أعيش معها بعد اليوم .

_لا تقل ذلك يابنى على والدتك فهى فى النهاية من ولدتك فى هذه الحياة وعليك أن تتحملها بكل أخطائها.

_ليس بتلك الأخطاء فأنا لا أعرف كيف سأنظر إلى عينيها بعد اليوم .

_لا تقلق يابنى فكل مشكلة ولها حل .

_إلا تلك المشكلة ياعمى هى تتهمنى بأننى أهذى وكل هذه تخيلات هى تستغل مرضى .

_اترك الآن مشاكلك وأوهامك وتعال معى لتأكل فعم صابر يصنع طعام ممتاز .

_أشكرك ياعمى فأنا لا أريد سوى النوم بشدة ولكن أين هشام .

_هشام فى النادى سيعود بعد قليل .

_حسنًا سوف أصعد أنا الآن أنام وحينما يأتى سوف أتناول معه الطعام .

وبالفعل صعدت ونمت لمدة ساعة ووجدت من يصنع ضوضاء بجانبى ويرمنى بالوسادات

_أحمد استيقظ فلا وقت للنوم هنا

فتحت عينى ووجدته ابن عمى هشام

_هشام كيف حالك ؟!

_بخير يا ابن العم كيف حالك أنت ؟!

_أحاول التعايش فى حالى !

_ألن تتوقف عن قول جمل غير مفهومة منذ أخر مرة .

_لن أتوقف كيف حالك فى النادى ؟!

_طردت من لعبة الكاراتيه .

_لماذا ؟!

_المدرب اكتشف أننى أدخن السجائر فطردنى .

_تدخن منذ متى ؟!

_منذ ثلاثة أشهر تقريبًا

_هل جننت ؟ أنت أخر شخص تخيلت أنه سيدخن !

_كنت أتمنى أنها سجائر فقط ولكننى دخلت فى طريق المخدرات.

_أنت حقًا ابن كلب !

_لا تغلط وإلا ضربتك .

obeikan.com

وقفت ثم مسكت رأسه فى يدى وضربته بقوة

_لن تستطيع فأنت جبان

بدأت سلسلة من اللكمات بيننا

_مخدرات يا هشام !

_لا تقلق إننى لا آخذها إلا مرة فى الأسبوع .

وقف الضرب وقلت له باستغراب

_هيروين ؟!

_نعم

_أنت تمزح أليس كذلك ؟!

_لا بالفعل أنا آخذ سطرين من الهيروين كل أسبوع .

نظرت له نظرة غاضبة وكنت على وشك أن أضربه مرة أخرى ثم قال

_أنت يجب أن تجربه فهو ينسيك الدنيا بمن فيها ينسيك نفسك عالمك فهو قادر على نقلك لعالم أخر .

_لا مانع من التجربة ولكن ليس اليوم لأننى مرهق بشدة وأريد النوم .

_أبى قال لى أنك ستأكل معى .

_أريد النوم سوف أكل حينما أستيقظ .

obeikan.com

ذهب هشام وتركنى حاولت أن أنام ظللت أتقلب فى السرير ظللت أفكر فى أمى ولماذا فعلت كل هذا فكرت فى هشام وأشفقت علية لانه وصل إلى تلك المرحلة ظللت أحدق فى السقف لساعات فقط كنت أفكر ماذا سأفعل فى بقية حياتى بالطبع لن أبقى هنا طويلًا ظللت أفكر وأفكر إلى أن قطع تفكيرى صوت آهاتٍ تأتى من غرفة هشام أظن أنه هشام وقفت من على السرير ذهبت لأرى هشام لعله كان مريضًا ولكن بينما كنت ذاهبًا سمعت هشام

_لا تقلق فأنت فى يد أمينة لا تقلق على الإطلاق .

دهشت من كلماته فسرت ببطءٍ إلى أن وصلت لباب غرفتة نظرت يمينًا ويسارًا لأتأكد أنه لا يوجد أحد يراقبنى أنزلت رأسى لأرى ما بداخل الغرفة صُعقت لما رأيته لم أتوقع ذلك على الإطلاق فقد رأيت هشام يجامع أحد أصدقاءه قلت فى نفسى

_هشام شاذ أم هذه تخيلات أخرى ؟

سمعت هشام يقول

_يكفى اليوم فأنا هلكت اليوم هيا بنا نأخذ هيروين !

كل ما فعلته هو أننى ذهبت إلى غرفتى مرة أخرى حاولت الا أنام ظللت أراقب الباب كنت أتخيل أن هشام سيدخل فى أى لحظة ليفعل معى ما كان يفعله حاولت أن أُشغل تفكيرى بأى شىء لدرجة أننى قمت رقصت فى الظلام جريت فى الغرفة وجدت كتابًا لأقرأه حاولت بقدر

الإمكان ألا أنام ولكننى استسلمت بكل بساطة ونمت....رأيته فى الصباح كان أمامى يحاول أن يوقظنى

_أحمد ! أنت استيقظ

حاولت ألا أستيقظ لأرى وجهه فأنا على يقين أننى سأبرحه ضربًا .

_اتركنى فأنا اريد النوم .

_حقًا أنت الآن نائم أكثر من 12 ساعة هيا استيقظ .

_هشام اتركنى وأذهب

_لن أتركك

وهنا جاء بالوسادات وحاول أن يضربنى وصنع ضوضاء لأستيقظ لم أتمالك نفسى وذهبت له وانهلت عليه باللكمات بكل قوة

_أحمد ماذا تفعل ابتعد عنى

_أنت مجرد إنسان قذر

وهو يحاول أن يصد الضربات ولكنى ضربته بقوة لدرجة أنه جرح فى وجهه إلى أن أفقت من نوبة الغضب لأجده يقول لى

_أتسمى هذا مزاحًا كدت أن تكسر لى أنفى .

لم أنطق بكلمة نظرت له نظرة اشمئزاز وتركته ونزلت لأسير فى الشارع وحينما كنت أسير رأيتها كانت المرة ألاولى التى أرى فيها أنثى بهذا القدر

من الجمال والأناقة فقد كانت بيضاء بشدة وكانت ترتدى فستانًا أحمر قصير وكان لها شعر أسود قاتم يوجد به لمعة وعينها الزرقاء كانت تبتسم وهى تسير هل تعرف هناك نساء وجدوا فى هذا الكون لنتأملهم هى من ضمن هؤلاء النساء فقد كانت جميلة بحق أدمنت رؤيتها حتى ولو لم أكلمها فقد كانت رؤيتها تكفينى كل يوم كنت أراها تسير كنت أنتظرها فى مواعيدها هل تعرف لم أتكلم معها يوما ظللت أسبوعين أراها وفى يوم وليلة اختفت لا أعرف أين ذهبت وهل هى حقيقة أم من خيالى المريض ولكنى مازلت أتذكرها فهى امرأة لا تُنسى بكل تأكيد وكانوا أفضل أسبوعين فى حياتى كنت أراها صباحًا وكنت أحلم بها ليلًا ولكن دعنا لا ننسى أننى كنت مراهقًا فقط كنت أقع فى عشق كل امرأة أراها وبعد الأسبوعين بدأ المنحنى الأخر فى حياتى بدأت حياتى تتحول للأسوء فاكتأبت ولم أخرج من الغرفة لمدة أسبوع على الأقل إلى أن جاء لى هشام ذات يوم وقال

_أحمد ما بك؟!

_لا شيء .

_لا تقل لا شيء بالتأكيد هناك شيء .

_حقًا هل تريد أن تعرف إذًا لماذا لا تجرب أن يتوفى والدك ووالدتك تخونه بعد موته أمامك وفى منزل أباك وتكون وحيدًا وحيدًا جدًا لا يوجد فى حياتك أى شخص تكون مجرد شخص تافة لا يعرف ماذا سيفعل بعد ذلك فى حياته هل جربت كل ذلك ؟

_أنا أسف بحق ولكنى أريد أن أساعدك .

_لاتشغل بالك فأنا اليوم فى أفضل حالاتى .

_لا تقل ذلك فأنت أخى تعال معى اليوم يوجد حفلة فى بيت أصدقائى وسيوجد هناك بنات من جميع الأعمار تعالى معى ومتع نفسك قليلًا .

_سوف آتى ولكن بشرط أن لا تجبرنى على شرب شىء فأنت تعرف أننى لن أشرب .

_لن أجبرك ولكنك ستشرب .

وبعدها بساعة كنا أمام فيلا أحد أصدقاء هشام وكانت مليئة بالناس وكانت هناك مخدرات فى كل مكان وخمور وكل شىء يمكن أن تتخيله وهنا نادى هشام على أحد صديقاته

_رشا تعالى إلى هنا ؟

التفتت فتاة ذات قوامٍ رشيق وشعر ناعم وعينين خلابتين وأتت إلينا وسلمت علينا وقالت

_كيف حالك ياهشام ؟

_بخيرٍ تام أريدك أن تسعدى أحمد .

ثم شاور على وقالت

_لا تقلق اتركه لى .

وهنا سحبتنى من يدى إلى البار وطلبت مشروبًا غريب الإسم وقالت لى بحزم

_اشرب

_أنا لا أشرب

_اليوم مختلف فأنت تحت يد رشا

أخذت الكووب فى يدها ثم صَعَدَت على حجرى

_هيا افتح فمك

استسلمت لها هل تعرف هناك لحظات يجب عليك الاستمتاع بها بغض النظر عن كونها خطأ أم صحيحة وفى ذلك اليوم فعلت كل شىء خطأ رقصنا شربنا تضاجعنا وكانت المرة الأولى لى وبعدما انتهينا من الحفلة لم أكن أستطيع أن أسير كنت بمعنى أصح أتدحرج جاء هشام لى

_أهلًا بابن العم ماذا فعلتى به يا رشا ؟!

_كل خير تأكد أنه لن ينسى ذلك اليوم .

وهنا حملنى هشام إلى السيارة وذهب بى إلى المنزل وأسندنى إلى أن أدخلنى غرفتى لم أستطع الرؤية بوضوح ولكنى رأيته يخلع بنطاله نعم كان يستعد ليغتصبنى لم أكن أستطع المقاومة لم أكن بكامل قوتى كل ما سمعته

_أنت تريد ذلك تأكد أنك تريده .

لم أتذكر شيء من تلك الليلة المشئومة سوى ذلك المشهد تركنى كما أنا عاريًا حتى الصباح حينما أفقت كل ما فعلته أننى ذهبت من المنزل إلى تلك الفيلا التى يوجد بها الحلفلة وهناك رأيت الشاب صاحب الحفلة واستقبلنى استقبالًا حافلًا

_كنت نجمًا مميزًا فى الحفلة البارحة.

_أظن أنه بسبب أنها أول حفلة لى من هذا النوع .

_الحفلات القادمة كثيرة .

_على كُلٍّ هل تتذكر رشا التى كانت معى البارحة ؟!

_نعم رشا صديقتى .

_أريد رقم هاتفها .

_حسنًا

وهنا كتب على ورقة أمامه رقم التليفون ثم أعطانى إياه

_شكرًا

_لا شكر على واجب

_إلى اللقاء

_سوف أراك مرة أخرى بالتاكيد

_بالتاكيد

obeikan.com

وهنا ذهبت إلى تليفون عام لأتصل بها

_رشا

_من معى

_أنا أحمد الذى قابلتيه فى حفلة البارحة

_أحمد آسفة فأنا لم أفق بعد .

_لا يهمك ولكنى أريد منك طلب .

_تفضل

_لا يوجد مكان لأبيت فيه هل أستطيع أن أبيت عندك ؟

_بالتأكيد فالبيت بيتك يا أحمد .

_أنا آسف على إزعاجك ولكن هل لى بالعنوان .

_العنوان .....

_حسنًا سأكون عندك بعد ساعة .

وذهبت لها كانت تسكن بالدور الخامس ولا يوجد مصعد وتلك كانت مشكلتى كانت تعيش وحيدة أبويها يعيشان فى لندن وهى تريد أن تعيش بمفردها شقتها كانت واسعة للغاية ويوجد ذلك الحس الراقى

_البيت بيتك .

_أشكرك بشدة على قبولك أن أبيت عندك بضعه أيام

obeikan.com

_لا تقل ذلك أنا أشكرك بشدة لأننى أحتاج إلى شخص ما أتحدث معه فأنت تعرف أن تعيش وحدك هو جحيم بحد ذاته تشرب ويسكى ؟!

_لا مزيد من الخمور أرجوكى .

_مستحيل فأنت فى ضيافتى تأكد أن كل الأيام القادمة ما هى إلا حفلة كبيرة .

أظن أن أيامى مع رشا من أفضل أيام حياتى فهى كانت طيبة للغاية هل تعرف رغم ما تفعلة من أشياء محرمة إلا أنها كانت ملتزمة فى صلاتها وكنت أسمعها تقرأ قرآنًا كل ليلة كانت أحن من أمى فكانت تحضر لى الفطار وكانت توقظنى بقبلة ومع كل ذلك لم أحبها فأنا اعتبرتها كأختى الكبيرة فحقًا لن أنساها فهى علمتنى أشياء لم أتعلمها لم أكن أعشقها ولكن كنت معجب بشجاعتها فقد كانت تواجه الحياة ولم يفرق معها شىء بالتأكيد هى من جعلتنى أشرب المخدرات والخمور بجميع أنواعها عشت معها شهر بجميع أوقاته كان شهرًا من نعيم مع رشا ثم لا مفر من الرجوع إلى بيت أبى ولأننى أردت العودة من أجل الدراسة وتحقيق هدفى وانشغلت بالدراسة ولم أكن أسأل عن رشا إلا قليلًا ولم أكن أتكلم مع أمى نهائيًا أما أختى فكنت أريد أن أحميها من أمى كنت أريدها أن تكون ألافضل بين النساء وكانت هى صديقتى الصدوقة ورشا أصبحت مجرد ذكرى سعيدة أتذكر يوم جائنى خبر وفاتها بجرعة زائدة من المخدرات فقد كانت قبلها بيوم تكلمنى أنها تريد أن تتوب وتترك طريق المخدرات وقالت أن أخر يوم لها غدا فى المخدرات لم تكن تعرف أنه أخر يوم لها فى الحياة هكذا هو الإنسان

يريد أن يتوب ولكن يقول غدًا سأتوب غدًا سأتوب إلى أن يأتى غدًا ويكون فى عداد الموتى .

توقف أحمد يبدو أنه تذكر شيء ما ثم أكمل قائلًا

_للمرة الأولى أحكى حكايتى تلك دون أن أبكى أتذكر حينما حكيتها للمرة الأولى لنور لا أعرف متى بالتحديد ولكن حينها كنا فى كافيتيريا الجامعة

***

نور أريد أن أقول لكِ شيء ما .

تنهدت ثم توقفت لمدة خمس دقائق عن الكلام كنت أفكر ماذا إذا قلت لها وتركتنى وقطع تفكيرى صوتها

_أحمد ما بك ؟!

_لا شيء .

_إذًا قل ما عندك !

بدأت أن أحكى لها كل شيء بتفاصيله الصغيرة وكنت أبكى وأنا أحكى لها وهى كل ما فعلته أن ارتسمت عليها ملامح الدهشة والغرابة وحاولت أن تهدئنى قليلًا ولكننى لم أستطع التوقف عن البكاء هل تعرف فى هذا اليوم أحسست براحة غريبة لم أشعر بها منذ زمن لقد عشت كل يوم أتألم بسبب ذنب لم أرتكبه عشت كل يوم أنظر فى نفسى للمرآة وأقول أنت مجرد شاذ ليس لك قيمة كل يوم أواجه ضغوطات لم أتكلم مع أحد فى ذلك الموضوع هل تعرف لقد ذهب

هشام ليتعالج من شذوذه ولكنه لم يفلح وبعدها انتشر الخبر فى العائلة أنه شاذ لا أعرف لماذا تزوجته أختى حقًا لا أعرف على كُلٍ لقد فاجأتنى نور برد فعلها فهى لم تتركنى بل ضمتنى إليها غيرتنى لقد أصبحت شخصًا أخر شخصًا واثقًا فى نفسه فى بعض الأحيان يبعث لك الله شخص ليغيرك للأحسن نور كانت تلك الشخص أدين لها بكل شىء حققته أدين لها بحياتى .

أدمع مازن وقال

_لا أعرف ماذا أقول لك فتلك الحياة التى عشتها هى حياة صعبة للغاية تحتاج لإنسانٍ شجاع حكيم هل تعرف حينما أنظر إليك لا أعرف هل أنظر إليك بالشفقة أم أفتخر أننى عرفت شخصًا مثلك حقًا يجب أن تكون فخورًا بنفسك فإنسأن مثلك كان يجب أن يكون فى عداد المنتحرين .

_لقد فكرت فى الإنتحار كثيرًا جدًا ولكن كان هناك شىء فى داخلى يقول يجب أن أفعل شيئًا أخر قبل أن أنتحر وأنا لا أعرف ماهو حتى الآن .

_لا تقلق ستجده ولكن لا تنتحر بعدها .

_سأفكر فى هذا

ضحك الإثنان ثم قال أحمد فجأة كأنه تذكر شىء ما

_هل تعرف شخص فى المباحث أو أمن الدولة ؟

_زميل لى فى المباحث .

_جيد جدًا أريدك أن تسأل إذا كانت هناك قضية تتعلق بهذا الاسم سعيد حسن كامل.

_من هذا ؟

_ستعرف قريبا لا تقلق ولكنى أريد تلك المعلومات فى أسرع وقت .

_حسنًا سأحاول .

دخلت هناء مسرعة إلى الغرفة وكانت تبكى

_مازن أمى فقدت وعيها وذهبت إلى المستشفى .

_هيا بنا إذًا .

ذهب الاثنان مسرعان إلى المستشفى وهنا سألت هناء فى قاعة الأستقبال

_أين المريضة ناهد محمود .

_فى العناية المركزة الدور الرابع .

صعدا ورأوا عبد الله والد هناء أول شيء فعله كان أن ضمَّ هناء

_كيف حالها ؟

_يشكون أنها غيبوبة سكر.

_يجب أن أكلمها .

_غير مسموح يمكنك فقط أن ترنها من خلف الزجاج .

obeikan.com

ذهبت هناء أمام الزجاج ورأتها وتلك الأجهزة تحيط بها كانت ترقد كأنها جثة ميتة كانت تنظر لها وتبكى

قال مازن لوالد هناء

_ماذا حدث فى المنزل ؟!

_لا شىء يابنى لقد وجدتها فجأة تبكى ثم بعدها فقدت وعيها.

_لا بد أن هناك شيئًا أحزنها هل تشاجرتما؟

_أبدًا يابنى أبدًا فقد كنا سعداء لخطبتكما لم تدخل الفرحة إلى منزلنا منذ زمن.

_شفاها الله .

_يارب .

كانت هناء مازالت تقف تنظر إلى أمها وتبكى

***

الساعة الخامسة فى أحد العمارات فى مدينة نصر كانت تصعد دينا بالمصعد إلى أن وقفت فى الدور الخامس وخرجت وطرقت الباب وفُتح الباب وظهرت ولاء

_أهلًا يا أمى تفضلى

كانت شقة كبيرة و هناك العديد من الزينة المعلقة ومن التماثيل ثم جلست فى الصالة

_هل زوجك هنا ؟!

_نعم لكنه نائم .

_حسنًا

بدأت دينا تحكى لها حوارها مع أحمد الذى دار أثناء زيارتها له ولكن هشام يتنصَّت عليهم وحين سمع أن أحمد عرف بأمر زواجه من أخته تغيرت ملامحه إلى الغضب الممزوج ببعض الخوف

_ولا يجب أن تقولى لزوجك أن أحمد عرف بذلك الأمر وخصوصًا أنتِ تعرفين مدى العداء بينهم فقد حاول أحمد قتل هشام ذات مرة ولكننا أنقذناه على أخر لحظة .

_نعم أعرف ولكن بالنسبة للمستندات ماذا ستفعلين لتجلبيها ؟

_إلى الآن ليست لدى خطة

رجع هشام إلى الغرفة مرة أخرى

_اقتليه يا أمى .

_لا يجب أن نفعل ذلك إلا ونحن نضمن أن المستندات معنا أو على الأقل نعرف مكانها هل تعرفى أفكر فى التكلم مع الطبيب مازن وأقنعه بأن يأتى بتلك المعلومات فهو الآن أقرب شخص لشقيقك .

_وهل تتوقعين أنه سيقبل ؟

_لم لا والمال موجود

ظهرت على وجهها ابتسامة سخرية

_حسنًا أفعلى ما تريدين هل تريدين شايًا أم تأكلين ؟!

_لا أريد شيئًا فهناك صفقة جديدة أريد أن أتممها بالمناسبة

فتحت شنطتها ومدت يدها وأخذت منها كيس صغير من الهيروين

_تفضلى طلبك ولكن أنتِ تلك الايام تزيدين الجرعة وأنا خائفة عليكى.

_لا تقلقى فأنا وهشام نتقاسمها .

_قولى له أن يحرك مؤخرته قليلًا ويذهب ليعمل فلن يعيش طويلًا على قتل الناس .

وقفت دينا

_والآن سأذهب أراكِ قريبًا .

أوصلتها ولاء ثم أغلقت الباب وجرت إلى غرفة هشام

_هل صدقتنى الآن ؟!

_نعم ولكن ماذا ستستفدين من قتله ؟!

_استمرار شركتنا

_ولكن أحذرك هذا تسرع

_أعرف ولكن لماذا لا نخاطر

_حسنا أتركى لى الموضوع سوف أدرس الممرضين جيدًا وأجند أحدهم ليقتله بهدوء .

_حسنًا .

***

الساعة الثانية عشر منتصف الليل مازالت تجلس هناء خارج غرفة أمها ثم جاء مازن لها

_هيا بنا الآن حبيبتى .

_لن أتركها .

_عزيزتى يجب أن ترتاحى فأنتِ لم تنامى من البارحة فقد كنتى تعتنى بى

سحبها من يدها واستسلمت له وذهبا إلى السيارة

_لا تقلقى ستكون بخير .

_أتمنى من الله ذلك .

_يجب عليكى أن تذهبى لتنامى ولا ترهقى نفسك فى فعل شىء أخر .

_حسنًا

وأقلها إلى المنزل وذهب هو ليبات فى المستشفى اليوم ولكن هناك شىء فى داخله حينما ذهب إلى المستشفى ذهب لينظر نظرة على أحمد وبالفعل ذهب إلى غرفته ليراه ولكنه نائمًا رجع مرة أخرى إلى مكتبه وأمسك الهاتف ثم اتصل بشخص ما

_الو

_كيف حالك يا صديقى ؟!

_بخيرٍ تام هل أزعجتك ؟!

_لا أبدًا فأنا كما تعرف فى المكتب أحقق فى بعض القضايا .

_جيد جدًا أريد منك خدمة .

_تحت أمرك

هناك شخص اسمه سعيد حسن كامل أريدك أن تبحث إذا كانت له قضايا عندكم أو أختفاء أى شىء يوجد تحت ذلك الإسم .

_لا تقلق واعتبر الموضوع منتهيًا وسوف أبعث لك بصورة من الملفات التى سوف أجدها .

_أشكرك جدًا فأنا لا أعرف كيف أرد لك أفضالك علىَّ

_لا تقل ذلك فبفضلك أنت حللت قضايا كثيرة ولم أكن لأصل لهذه المكانة .

_أشكرك جدًا وأسف على إزعاجك مرة أخرى فى رعاية الله .

obeikan.com

_فى رعاية الله يا صديقى .

واغلق مازن الهاتف ثم شرد بذهنه قليلًا ثم تذكر شيئًا ما ثم ذهب للخارج إلى مكتب محمود فوجده

_محمود أريد منك أن تنقل أحمد غدًا إلى العنبر الجماعى وأريدك أن تهتم به جيدًا .

_ولكن أليس باكرًا على نقله .

_لا تقلق فهو لن يؤذى أحدًا .

_حسنًا .

***

فى صباح اليوم التالى كان مازن نائمًا على مكتبه و على بطنه يوجد كتاب ثم رن هاتفه فوقع من الكرسى ثم نظر إلى شاشة الهاتف فوجدها هناء

_الو يا حبيبتى .

_أمازلت نائمًا ؟

_لا تقلقى فقد استيقظت

_هل ستأتى معى للذهاب إلى والدتى أم عندك عمل

_اذهبى أنتِ الآن وأنا سألحق بك سوف أجهز بعض الأشياء .

_حسنًا

أغلق الهاتف وحاول أن ينام ولكنه سمع طرقات على الباب

_تفضل

وجده محمود

_صباح الخير

_صباح النور ماذا هناك ؟

_لقد نقلت أحمد كما طلبت بالمناسبة هناك سيدة بالخارج تنتظرك تقول أنها والدة احمد

_اجعلها تدخل إذًا.

دخلت دينا فوجدت مازن مازال نصف نائم وشعره غير منظم ولكنها لم تهتم

_أهلًا مازن .

_أهلًا سيدة دينا .

_أنت ذاكرتك قوية .

_يقولون ذلك .

_ما أخبار أحمد

_بخير فهو يبلى بلاءً حسنًا جدًا ليُشْفَى .

obeikan.com

_جيد جدًا ولكنى هنا للتحدث عن شيءٍ أخر.

_ماهو.

_أريدك أن تعرف مكان بعض المستندات التى أخذها أحمد منا وهو ينكر ذلك .

_ولماذا أنا ؟

_أنت طبيبه وتعرف الآن كل شيء عنه ولا تقلق لن تفعل ذلك بالمجان ما رأيك بمليون جنيه .

وهنا ارتسمت الدهشة على وجهه مازن ثم قال

_ماذا ؟ مليون جنيه مقابل بعض الورق هل أنا الوحيد هنا الذى أرى أن تلك مبالغة ؟!

_لا تقلق فتلك المستندات إذا وقعت فى يدٍ بالخطأ يمكن أن تدمر شركتى وأموالى جميعها لذلك أريدها بأى ثمن ولا تقلق لا أريد منك رد فى الحال فكر فى ذلك ألامر جيدًا جدًا وأنا متأكدة أنك ستوافق وإذا لم توافق هناك طرق أخرى صدقنى أنت لا تعرف مع من تتعامل .

صدم مازن بما قالته

_هل أعتبر هذا تهديد ؟

_إلى حدٍ ما

ثم ذهبت وتركته تركته يفكر كيف فجأة تعرضت حياته للخطر فهو يعرف مع من يتعامل فهو يعرفها جيدًا يعرف من هى وماذا تفعل فهى امرأة بلا شرف كل ما تريده هو المال .

ذهب إلى أحمد فى غرفته ولكنه لم يجده تذكر أنه تم نقله إلى العنبر الجماعى ذهب إلى مكتبه مره أخرى وظل يحدق فى السقف يفكر كيف يحل تلك المعضلة

الساعه الثانية عشرة ظهرًا – العنبر الجماعى

كان يوجد به حوالى عشرون شخصًا .. و مساحته واسعة .. وجميع نوافذه مغلقة بقضبانٍ حديديةٍ .. و يوجد فى ركن من أركانه بيانو على غير العادة .. ويوجد أيضًا فى الركن المقابل تلفاز كان حوله بعض المرضى يشاهدون مبارة كره قدم ..

وقف أحمد يتأمل المشهد و لفت انتباهه شابة ذات شعرٍ منكوش تعزف على ذلك البيانو و قد جذبته حقًا فوجد فيها ملامح من نور .. فظن أن خياله يخدعه مرة أخرى و أنه يتخيل كل ذلك !

فتوجه إلى الممرض قائلا

_ هل ترى هذه الفتاة التى تعزف هناك ؟

_ ماذا تقصد بقولك ؟ !

_ أشك أنها من وحى خيالى المريض

_ لا تقلق .. إنها حقيقية

فتوجه لها قائلًا بتوتر

_ إنك عازفة ماهرة

لم تلتفت إليه حتى ..فكرر جملته ثانية .. و لكنها لم تُبْدِ أى اهتمام!

توجه له أحد المرضى قائلًا

_ لا تتعب نفسك يا صديقى .. إنها لن تتحدث إليك .. فهى لا تتحدث على الإطلاق...بالتأكيد أنت جديد هنا ؟

فنظر أحمد جانبه فوجده مريض ضئيل الحجم .. قصير القامة .. لديه عينان لا تميزه عن غيره لكن فيهم برائة ممزوجة بقليل من الشر .. شعره قصير بالنسبه لمريض نفسى ...فقال له أحمد

_ نعم .. إلى حدٍ ما جديد .. فأنا هنا منذ فترة و لكن هذا يومى الأول فى العنبر الجماعى .. و لكن اخبرنى لماذا لا تتحدث تلك الفتاة إلى أحد ؟

_ إنها على ذلك الحال منذ أن جاءت هنا منذ البارحة لا تشغل بالك بها .. أُدعَى إحسان .. و أنت ما اسمك أيها المستجد ؟

_ أدعى أحمد

_ أهلًا بك يا أحمد .. هيا بنا لنلعب بأوراق اللعب .. فأنا أحيها حقًا و لكننى قد هزمت جميع الموجودين هنا و ها قد أتى الدور عليك يا صديقى .. هيا بنا

_ لن تتمكن من ذلك .. فأنا مختلف يا إحسان

ذهبا هما الإثنانِ إلى طاولة وكان هناك ثلاثة أشخاص جالسين يلعبون بالورق وهنا قال إحسان

_شباب أقدم لكم أحمد .

نظرو إليه جميعًا لم تكن نظراتهم توحى بأنهم مرضى فكانو فى نظر أحمد أشخاص عاديين للغاية

_أحمد هذا وائل أقدم مريض هنا فه منذ خمس سنين .

كان وائل متوسط الطول وعينه لا يوجد فيها شئٌ مميز وجهه به بعض الوسامة وشعره منكوش للغاية يبدو أنه لم يعتنى به منذ ولادته ولاحظ أحمد أن يده اليسرى غريبة نوعًا ما فأصابعها بها فقط عقلتين إصبع وليس ثلاثة

مد وائل يده ليصافح أحمد فكانت يده خشنة لدرجة أن أحمد أحس أنه من الممكن أن يجرح يده.

ثم أكمل إحسان قائلًا

_وهذا هو ضياء .

كان ضياء شخص وجهه بشوش وملامحه توحى بالهدوء الخارجى يرتدى نظارات وذقنة خفيفة متوسط الطول والوزن ابتسم لأحمد وصافحه

_أما هذا فهو غامض المستشفى أقدم لك مروان .

كان شخص ذو حاجبين ثقيلين أكاد أجزم أنهما سبب توازنه إذا أزالهم يقع للخلف.... وجهه بارد بدون ملامح يبدو على عينيه نظرات استحقار أو غرور متوسط الطول أيضًا كان ممسكًا بكتاب والتفت إلى أحمد ثم صافحه بكبرياء .... ثم جلس الجميع وبدأ إحسان بتوزيع الأوراق قال إحسان موجهًا حديثه إلى أحمد

_قل لى ماذا جاء بك إلى هنا ؟

_قصة طويلة جدًا .

_لا تقلق سوف أعرفها ولكن أنا أقصد المرض ؟

_المرض هو الفصام .

_إذًا هى اوهام دعنى أخمن أوهام أنثى ؟

وهنا تغيرت ملامح وجه أحمد إلى الغضب وأكمل إحسان

_إذًا هى كذلك... لا تغضب ياصديقى فأنا أيضًا هنا بسبب نفس المرض الفصام وكانت أيضًا أوهام أنثى .

ثم أظهر إحسان أوراقه

_كسبت مرة أخرى لا أعرف متى سأخسر هنا هل تجيد لعب الشطرنج؟

_إلى حدٍ ما ولكننى لست محترفًا ولكن اعذرنى على كلامى ولكن أنتم لا تبدون لى مرضى نفسيين !

ضحك الجميع ثم قال وائل لأحمد

_وهل للمريض النفسى علامة معينة تعرفها منه ؟!

_لا أعرف ولكنهم بالتأكيد ليسو كالأشخاص العاديين !

_حسنا هناك بعض الاشخاص هنا يأتون فقط ليستريحوا من العالم الخارجى فأنا هنا منذ خمس سنوات وكان يجب أن أرحل منذ السنة الأولى ولكننى اخترت أن أحيا هنا لأنه لا يوجد لى حياة بالخارج وإحسان سيبقى لسنة أخرى أما ضياء فه منذ ثلاثة أشهر فقط ومروان منذ سنة واقتربت مدة خروجه هل ترى ذلك الرجل المسن الذى يجلس على الكرسى .

التفت أحمد فوجد رجل مسن ذو شعر أبيض عمره يقترب من السبعين و يبدو عليه الهيبة ... يرتدى بدلة أنيقة على غير عادة المرضى هنا ثم قال

_ما به ؟ أهذا مريض؟!

_ليس مريضًا على الإطلاق هو يأتى هنا منذ سنة كل شهر لمدة خمسة أيام أو ستة يكشف على نفسه ويستريح من الناس بالخارج هل تعرف أنا أعتبر هذا هو بيتى الأساسى .

_إذًا لستم مرضى بالمعنى الدقيق .

_تقريبًا

التفت أحمد إلى ضياء

_وما مرضك أنت ؟!

_رهاب الموت .

التفت إلى مروان وكان مترددًا أن يسأله ولكنه سأله

_وانت ؟!

_اضطراب السلوك.

توتر أحمد أكثر فقد قرأ فى ذلك المرض ليس بالقليل ويعرف أن الأشخاص المصابون يعشقون الشر والإضرار بالناس والأذى ولكن حاول أن يخفف من توتره وألا يُظهِرهُ ولكنه كان يتصبب عرقًا ولاحظ مروان ذلك ونظر له نظرة باردة وقال

_لا تخف فانا لست مؤذيًا لهذه الدرجة .

ضحك الجميع وقال وائل

_لا تقلق يا أحمد فمروان خلال هذه السنة لم يضرب إلا شخصان الأول كُسر عنقه والثانى كاد أن يقطع له يدًا

ظهرت الدهشة والصدمة على وجه أحمد فضحك الجميع مرة أخرى وأكمل وائل

_أنا أمزح فحسب وأريدك أن تضع فى رأسك تلك الفكرة نحن لسنا مرضى ولن نؤذيك لا تقلق فأنا أعرف شعورك فقد كنت مستجدًا ذات يوم .

قال إحسان

_كفاكم كلامًا دعونا الآن لنلعب مبارة شطرنج .

ذهب الجميع ولم يتبقى غير إحسان وأحمد وعلى الطاولة يوجد الشطرنج فجأة سمع أحمد صوت صراخ كان يأتى من ممر السلم بجانب باب العنبر فأمال رأسه قليلًا ليرى من خلال قضبان الباب الحديدى رجلًا مكبلًا يمسكه أكثر من ثلاثة أشخاص وكان الشر يخرج من عينه خالصًا نظر إلى أحمد وابتسم ابتسامة خطفت روحه كأن إبليس هو من ابتسم له كأنها كانت ابتسامة الموت ودخل ذلك الرجل الى العنبر المجاور للعنبر الجماعى وقد كُتب على باب ذلك العنبر عنبر ج وفى لحظات تركيزه على الرجل والباب لم يسمع إحسان وهو يناديه...الى أن هز إحسان يده وقال

_أحمد.... أنت ؟!

وهنا التفت أحمد وعلى وجهه علامات الفزع وأكمل إحسان قائلًا:

_لا تقلق فسوف تعتاد على الأمر فهذا المريض الوحيد الذى له عنبر خاص وأنصحك أن لا تقترب منه مهما حدث يُقال أنه قتل زوجته وابنته وكان يعتقد أنه يستطيع أن يرجعهم مرة أخرى بعد موتهم ولكن أهله فعلوا المستحيل ليبقى خارج السجن وبالفعل أتوا به إلى هنا ولكن توجد عليه حراسة مشددة ولكنها اليوم تأخذ راحة لا أعرف بالتحديد مرضه حتى الآن .

_هل تعرف أفكر حقًا أن أقابله !

_هل جننت .

_أنا أمزح فحسب .

_قل لى ماذا جاء بك إلى هنا ؟

_هذه حكاية يطول شرحها ولكن أظننى أحتاج كوبًا من القهوة أو الشاى وأريد سيجارة !

_حسنًا لا تقلق فسوف أذهب لأحضرهم .

وذهب إحسان ليحضر ما طلبه أحمد ثم تأمل أحمد العنبر فوجد ذلك الرجل العجوز لا يزال يجلس على المقعد ويقرأ كتابً ما يبدو عليه الإندماج ووجد الفتاة واقفة تنظر إلى النافذة لا يعرف ما يجذبه الى تلك الفتاة ولكنه وقف وذهب إليها ثم نظر إلى النافذة وقال _هل تعرفين أن السماء جميلة اليوم .

لم تنطق بكلمة بل التفتت إليه وابتسمت...ابتسمت لتأثر قلبه معها بتلك الإبتسامة

ابتسمت ليرى ذلك الوجه الحنون والطفولى....ابتسمت ليعجب بتلك الإبتسامة هل تعرف هناك نساء قادرات على منح الحياة من مجرد ابتسامة هى كانت كذلك بشعرها المنكوش وبياضها وتلك الملامح التى تشبه نور إلى حدٍ كبير فقط ابتسمت وتركته يتعلق بتلك الإبتسامة تركته وذهبت لتعزف وكانت تنظر له وهى تعزف لم تتكلم بل عزفت...عزفت لحنًا دخل قلبه مباشرة وللمرة الأولى بعد عناء سنين ابتسم هو الآخر .

جاء إحسان ليرى أحمد واقفًا يتأمل تلك الشابة ثم قال بصوتٍ عالٍ

_أيها الرومانسى ؟

ألتفت أحمد له بغضب

_لا تغضب كان يجب أن ترى نفسك وأنت تتأملها .

وهى كانت تكمل عزفها لم تلتفت لحديثهما بل فقط استمرت بالعزف .....عاد أحمد للطاولة وقال إحسان له

_هذه هى الاشياء كما طلبتها كوب من القهوة وسجائر.

***

الساعة الثالثة عصرًا

كانت هناء شبه نائمة على ذلك المقعد فى المستشفى أمام غرفة والدتها تنظر إليها بعينٍ غافلة لم تنم منذ البارحة لقلقها عليها خرج الطبيب من غرفة والدتها

_ماحالتها الآن أيها الطبيب ؟!

_لا تقلقى فهى فى تحسن وليست فى غيبوبة على الإطلاق بل هى مغمىٍ عليها وسوف تفيق عما قريب وسوف يتم نقلها إلى الطابق الأول بإذن الله .

_شكرًا أيها الطبيب

رن هاتف هناء واستأذنت من الطبيب لتستقبل تلك المكالمة فنظرت إلى شاشة الهاتف فوجدته مازن .

_أين أنت ؟

_أسف حبيبتى ولكنى حينما كنت فى طريقى انفجرت الإطارات والآن أحاول أن أصحلها سوف أتأخر قليلًا .

أغلق مازن الهاتف وقال فى سره

_أسف ياحبيبتى أنى أتركك وحدك فى موقفٍ مثل هذا ولكن هناك ما يجب فعله

كان مازن فى طريقه إلى دينا !

***

الساعة الخامسة

مازال أحمد جالسًا مع إحسان وكان يظهر على وجه إحسان التركيز والإندهاش لما كان يحكيه أحمد

_هل تعرف يا صديقى ذلك الإحساس المكبوت منذ سنين وفجأة انفجر ذلك الإحساس كان بداخلى منذ سنين وسنين منذ وفاة أبى وتفجر عند موت نور حياتى قسمًا بخالق هذا الكون سأسترد حقها .

كان أحمد يتكلم بعصبية و عروقه تبرز و صوته يعلو أكثر فأكثر لدرجة أن إحسان حاول تهدئته

_إهدأ ياصديقى إهدأ .

حينها كانت تلك الفتاة تراقب أحمد وعصبيته وكانت عينها تلمع كأنها تدمع لاحظ إحسان ذلك فقال لأحمد

_يبدو أنك كسبت تعاطف أحدهم .

وهز رأسه موجهها إلى الفتاة ....التفت أحمد ليجدها تراقبه ثم مرة أخرى ابتسمت له وبدأت تعزف ذلك اللحن مرة أخرى ثم قال أحمد لإحسان

_هل تعرف اسمها ؟

_نعم ...فهى تُدعى

قاطعة أحمد قائلًا

_نور ؟!

_لا لا بل تدعى أسيل ... هل تعرف يجب أن تطرد نور من حياتك فهى الآن ليست موجودة أظن أن أسيل طريقة جيدة لتخرج نور من حياتك.

_هناك شعور بداخلى يقول لى أنها مازالت حية ..حقًا فهى حتى لم ولن تتكلم .

_ولكنك الوحيد الذى لفت انتباهها وأنت رأيت ذلك ...لن تخسر شيئًا.

_حسنًا لا تقلق فالأيام القادمة كثيرة .

obeikan.com

_والآن أكمل بقية قصتك .

_ليس اليوم أريد أن أنام .

_أضحكتنى هنا النوم بمواعيد ياصديقى ليس كالعنبر السابق .

سمع أحمد صوت فى الميكروفون

_حان الآن وقت الدواء .

وجد الجميع يتحرك فى صف أمام ذلك اللوح الزجاجى وكان يقف بخلفه إثنانِ من الممرضين وأمامهم أكواب من الدواء وبدأوا فى توزيعها على المرضى ثم توجه أحمد خلف إحسان لذلك الصف وقال له

_رأيت هذا المشهد فى إحدى الافلام لم أتوقع أننى فى يوم من الأيام سأعيشه هكذا .

_لا تقلق بضع أيام وستعتاد على الأمر .

وأخذ إحسان الدواء ثم جاء دور أحمد قالت له الممرضة

_أهلا بك أيها المستجد أنت موصى عليك من قبل صاحب تلك المستشفى تفضل دوائك .

كانت مجرد عجوز ولكنها مازلت محتفظة ببعض الشباب شعرها أحمر وبه بعض الشعيرات البيضاء ...يقولون أنهم ملائكة الرحمة ولكنها كانت غير كذلك

_حسنًا... قالها أحمد ثم تناول الدواء وكنوع من التأكيد كانت الممرضة تجعلهم يفتحون فمهم للتأكد أنهم تناولوا الدواء .

رأى أحمد أسيل تراقبه ثم شاورت له بيدها ... اندهش أحمد قليلًا ولكنها كررت الحركة ثم قرر أن يذهب إليها....وبالفعل جلس بجانبها ثم التفتت له وقالت

_أنت تشبهه كثيرًا .

صُدم أحمد فعلى قول إحسان هى لم تتكلم منذ وصولها إلى هنا أمس ثم قال

_أنتى تتكلمين .

فقالت بتردد وخجل وبصوتٍ ملىء بالنعومة

_نعم ولكن لم أستطع أن أتكلم إلى أى شخص .

_لماذا أنا إذًا ؟

_أنت تشبهه كثيرًا .

_أشبه من؟

_زوجى .

راقب إحسان أحمد وارتسمت على وجهه علامات الدهشة

_زوجك هل انتى متزوجة ؟

_كنت .

_وماذا حدث له ؟

_ذهب بلا رجعة...اختُطِفَ من قلبى !

_هل من المفترض أن أفهم ألغازك ؟

_تحبها أليس كذلك ؟

_من ؟

_زوجتك .

_بالتأكيد

_إذًا لا تفعل ما تفكر به .

_وما هو إذًا ؟

_ يوجد فى عينك تلك الرغبة ذلك الكره المحبوس حاول أن تسيطر عليه .

نظر لها نظرة غاضبة ثم أدمع وقال

_أنتِ لن تفهمى مابداخلى حتى تحكمين عليه .

_من قال لك ذلك ؟ من قال أننى لا أفهم شعورك كلنا هنا نفهم شعورك كل شخص فى هذه الغرفة له حكاية أليمة ... كل شخص هنا تأكد أنه يفهم شعورك !

obeikan.com

_إذًا ما هى قصتك .

_ستعرف فى الوقت المناسب والآن فقط اسمع ذلك اللحن .

وعزفت كأنها لم تعزف من قبل عزفت لحنًا حزين يُدخل الحزن إلى قلبك لحن يجبرك على أن تدمع لحن يدخلك فى حالة من الكآبة حقًا الموسيقى تجعلنا تُعساء بشكلٍ أفضل ولا تجلعنا غرباء كانت تدمع رآها أحمد رأى تلك الدموع المثقلة بالألم وهى تنزل من تلك العينان قال لنفسه

_كيف لشابة مثل تلك أن تتحمل الألم حقًا أُشفق عليها .

***

الساعة السادسة

هذا هو مازن يجلس أمام دينا فى ذلك المكتب

_ماذا قلت الآن أيها الطبيب ؟

_موافق بالطبع ولكن لا أريد أن يتأذى أحد من معارفى .

وقفت دينا ثم اقتربت من مازن ثم همست فى أذنه

_لاتقلق عزيزى لا تقلق .

ثم أمسكت بيده وحاولت تقبيله ولكنه وقف وابتعد عنها وقال

_أنا آسف ولكنى رجل أحافظ كرامة أنثى أحببتها .

_أنا أتفهم ولكنك ستعود قريبًا لا تقلق .

ذهب مازن مسرعًا إلى سيارته كان متوترًا لا يعرف ما سر هذا التوتر أول شيء فعله كان أن اتصل بهناء

_ألو عزيزتى أين أنتِ؟

_ذهبت للمنزل فأنا حقًا متعبة .

_هل يمكننى أن أراكى الآن ؟

_أنا مرهقة لا أستطيع النزول إلى أى مكان .

_أرجوكى أنا أحتاج أن اقول لك شيئًا هامًا سوف أقابلك بعد نصف ساعة ونذهب إلى مكان هادئ لنتكلم .

_حسنًا سأجهز نفسى .

وقفل مازن الهاتف وقاد سيارته مسرعًا كل ما يفكر به هو لماذا فعلت دينا ذلك لماذا ؟ ...وصل إلى منزل هناء بعد ساعة ووجدها منتظرة

_أعتذر عن ألتاخير.

دخلت هناء السيارة

_لا تقلق فقد اعتدت مواعيدك تلك .

_أين نذهب الآن؟

_أى مكان تريده ولكن أسرع .

***

الساعة التاسعة مساءًا كان أحمد يجلس مع أسيل وكانا يتناولان الطعام

_أين تعلمتى العزف هكذا ؟

_أمى هى من علمتنى عندما كنت فى الخامسة من عمرى فقد كانت عازفة بارعة أيضًا هل لديك أية مواهب ؟

_دعينى أرى من الممكن أن أقول قليلًا من الكتابة والشعر والرسم ليسوا بموهبة أستغلها ولكننى أتسلى عندما أفعل شيئًا منهم .

_حسنًا هيا بنا نرسم .

_الآن ؟

_نعم لا تقلق فهنا كل شىء متوفر للمرضى هناك غرفة فى الطابق العلوى بها جميع مستلزمات الرسم أصعد لها بين الحين والآخر هيا بنا.

_حسنًا انتظرى فقط أنهى كوب القهوة تلك .

أخذت أسيل منه كوب القهوة ورمته فى القمامة

_هيا بنا الآن .

_يبدو لى أنك عنيدة .

وصعدا هما الإثنانِ إلى الطابق العلوى ليجدا غرفة يوجد بها لوحات كثيرة معلقة ويوجد بها جميع مستلزمات الرسم

_أنتِ من رسمتِ كل هذ اللوحات ؟

_نعم حينما كنت خارج المستشفى وأصريت على ألا أتركهم فهم ماتبقى لى .

_حقًا تمتلكين موهبة عظيمة ..ولكن يبدو على تلك اللوحات الحزن .

_نعم فهى حالاتى فى معظم الأوقات الكآبة والحزن .

ثم نظر أحمد إلى لوحة كانت هناك سيدة جثة هامدة ورجل يجامعها وروحها تراقب الذى يحدث وتبكى واللون الأسود هو سيد الموقف فى تلك اللوحة .

_ما سر تلك اللوحة ؟

نظرت أسيل إليها وشردت يبدو أنها تتذكر شيئًا ما وقالت

_تلك هى أمى

قال أحمد بدهشة

_ماذا؟!

_لا تندهش فهناك قصة وراء كل شىء .

_أخبرينى بها إذًا

_حسنًا اجلس سوف أخبرك بها .

***

openkan.com

جلس أحمد وانتبه جيدًا لأسيل التى بدأت تسرد حكايتها كنت فى السادسة عشر من عمرى دائمًا أحب الجلوس فى غرفتى وحيدة ...أحب الوحدة و أحب أن أبتعد عن نظرات الناس لى حتى كنت أحب أن أبتعد عن عائلتى لم أكن فى مثل ذلك الوزن بل كنت طفلة سمينة هل تعرف ذلك الشعور التى يتولد لك حينما تكون مختلفًا ولو قليلًا تظن أنك مسخ فى وسط البشر ذلك الشعور بعدم الثقة وعدم الأمان تلك النظرات التى تراها تنطلق من بين اعينهم مخترقة جسدك وتلك الكلمات والسخرية من جسدى السمين هل جربت ذلك الشعور هذا ما كنت عليه أنا فى كل يوم فى كل دقيقة فى كل ثانية , كنت أخاف أن أذهب لأسير فى الشوارع كما يفعل البقية أخشى بشدة نظرات الناس لى لذلك فضلت الوحدة وفضلت غرفتى بما فيها اخترعت أصدقاء وهميين عشت حياة وهمية كل شىء كان بالنسبة لى وهم كبير وهم عشقته وهم أصبح واقعى أنا لم أكن أنزل إلى الشارع إلا نادرًا وظل حالى هكذا لمدة سنة تقريبًا وفجأة ماتت أمى بلا سبب يذكر بلا مرض أتذكر حين كانت تأكل معنا وفجأة شرقت وقالت لى

_احذرى من والدك .

صُدِمتُ حينها لم يكن والدى معنا بل كان مازال فى عمله وظلَّ التحشرج فى صوتها وقالت لى أيضًا

_تحررى من نفسك !

وأطلقت حشرجة قوية ثم ذهبت ... ذهبت بلا رجعة ... ذهبت وأخذت كل الرحمة معها كل الحنان لم أجد أحدًا يحبنى مثلها بالتأكيد لن أجد, هل تعرف فى بعض الأوقات أقول لنفسى هل حقًا اكتفيت من حنانها ؟ لماذا ذهبت بتلك السرعة وهى تعرف أنها كانت كل ما لدى !

ضممتها ضممتها بقوة لم أرد أن أتركها لم أرد أن تذهب ذلك الشعور بالوحدة هو شعور اعتيادى ولكن وحدة بدون أم فى الحياة هو الجحيم بعينه بالتأكيد سنتخطى الحزن ولكن سيظل هناك شىء فى قلوبنا مفقود ولن يعوضه شخص أخر, ضممتها لمدة ساعتين حتى وصل أبى لم يصدق ما رآه للمرة الأولى أجد الضعف فى عيون والدى والحزن أيضًا فهو شخص معروف دائمًا بقسوته. حين رأيته تذكرت جملة أمى

_احذرى من والدك .

جاء بجانبى وحمل والدتى إلى غرفتها ونام بجانبها وأنا أيضًا ذهبت لأنام بجانبهم وبالفعل نمنا كأننا لم ننم من قبل ,للمرة الأولى أشعر بتلك الراحة فى النوم لا أعرف ما سببها ولكن تلك الليلة لن أنساها أبدًا .

توقفت أسيل عن الكلام ونظرت للسقف لمدة دقيقة ثم نظرت لأحمد

_ما رأيك بالحب ؟

اندهش أحمد قليلًا ولكنه قال

_الحب بالنسبة لى نقاء .

_فى هذا الزمن لا أظن أنه يوجد نقاء .

_لا أتكلم عن زمنكم هذا أتكلم عن زمانى عن عالمى الخاص .

_لماذا تظن أنك كائن غيرنا ؟

_أنا مثلكم ولكن هى لا .

نظرت أسيل له فى تأمل ودهشة

_لا أعرف لماذا أجد كلامك مُبالغ فيه .دعنى أسألك سؤالاً هل تقول لى أنك قبل أن تتزوجها لم تفكر فيها بالغريزة الحيوانية ؟

_أنا لست مثلهم فأنا حين كنت أفكر بها بتلك الطريقة الحيوانية أعاقب نفسى و أعتبرها خيانة للحب الذى بيننا فالذى بيننا ما هو إلا نقاء خالص لا تجدينه فى مثل عالمكم .

_لا أعرف إلى متى ستعتقد أنك فى عالم وحيد أفِقْ فأنت مثل الجميع أنت بشر لا تسطيع أن تغير حقيقة ذلك بادعاءك للمثالية .

_لا أعرف ما الذى يضايقك فى ذلك هل حقًا تهتمين إذا كنتى تظنين أننى أُوهم نفسى فاتركينى فى أوهامى فالواقع أقبح من أن أتقبله اتركينى فى عالمى الوحيد عالم مازال يوجد به إنسانية نقاء وطهارة عناصر لن تجدينها فى عالمكم .

ذهبت أسيل أمام اللوحه وأمسكت بالفرشاة واستعدت للرسم ثم نظرت لأحمد

_هل تعرف أنا أحسدها بحق حتى وإن ماتت ولكننا لن نجد رجلًا مثلك بذلك الوفاء .

_هل تعرفين يوجد مثلى الكثير ولكن أنتم النساء معقدون للغاية هى لم تكن كذلك فاعطيتها ما تستحق

وقف أحمد ثم قالت أسيل

_إلى أين أنت ذاهب ؟ لم أكمل قصتى بعد .

_إذًا سنكملها فيما بعد لأننى الآن أحتاج إلى النوم .

_حسنًا أنتظر.

ذهبت إلى ركن من أركان الغرفة وأزالت جزءًا من بلاطها ثم أخرجت منه سلسلة وأعطتها لأحمد

_خذها فأنت تستحقها !

_أستحقها على ماذا ؟

_على حبك لها .

ابتسم أحمد ثم وضع السلسلة على عنقة ونزل .

***

الساعة الحادية عشر فى إحدى المطاعم كان هناء ومازن يجلسان

_وأنت وافقت ؟ بتلك السهولة ؟ قل لى كيف ستجعله يقول لك مكان المستندات ؟

_حتى الآن لا أعرف ولكن أنا فكرت فى كل شخص يعرفنى قبل أن أوافق فأنت تعرفين أن السيدة دينا لديها الكثير من الطرق القذرة لتجعلنى أوافق فهى عاهرة لن يهمها شىء .

_إذًا لماذا لا تفعل هى ذلك الشىء بنفسها ؟

_لا أعرف ولكن بالتأكيد أحمد لن يبوح لها عن مكان المستندات ! لكن بعيدًا عن موضوع المستندات هل تعرفين ذلك الإحساس بالخوف عليكِ أعاد لى الشعور كنت بحاجة إليه شعور الحب والخوف من أن تفقد أعز شخص لديك .

نظرت هناء له بحرج ثم تنحنحت فى الكلام وقالت

_هل تعدنى أنك ستبقى خائفًا على فقدانى .

_بالطبع أعدك .

ثم أمسك يدها وقبلها

_والآن هيا بنا لأوصلك للمنزل فأنتِ لم تستريحى اليوم .

***

الساعه الثانية عشر

كان أحمد يرقد على سريره الجديد مع زملائه كان يتأمل السلسلة فهى غريبة نوعًا ما فهى تشبه نجمة داود ولكن عند كل طرف منها مفتوح وملتوى للخارج كالزهرة وفى الوسط حرف ال ن !

حين رأى الحرف تذكر نور على الفور أغمض عينيه وتذكر كل تفصيلة بها كل ذرة بها تذكرها كلها تأملها ثم تكلم معها

_أين أنتى ؟

_أنا معك فى قلبك وفى عقلك وفى خيالك .

_ولكن هذا لا يكفينى أريدك حية .

_إذًا جِدنى !

أحس أحمد بشىءٍ يخبط على كتفه ففتح عينه فوجد إحسان يقف أمامه ثم قال إحسان له

_ماذا بك ؟

_لا شىء .

_أأنت متأكد؟ فأنت كنت تهمس بكلامٍ غريب .

_إنها بعض الخيالات ياصديقى لا تقلق فأنا بخير حال

ثم نظر إحسان ليد أحمد فلاحظ السلسلة ثم أشار إليها

obeikan.com

_منها صحيح ؟

_صحيح

_لماذا تكلمت معك أنت بالتحديد دونًا عن الجميع ؟

_لا أعرف ولكن قالت لى لأننى أشبه زوجها .

_لا أظنه السبب ! هل تعرف نظرتها لك لم تكن نظرات طبيعية ! ...عليك أن تحذر منها.

_ لا تقلق فحتى الآن لم أجد ما يثير الشك ... هى فنانة وأنا أقدر الشخص الذى يستطيع عمل فنٍ راقٍ .. هل تعرف حينما كنت صغيرًا كنت أقع فى حب الفنانات سواء كانوا يرسمن أو يغنين أو يمثلن أو يكتبن فالمرأة المبدعة هى النوع المفضل لدى هل تعرف نور تجيد الرسم وكنت أعشقها وهى ترسم وتركز على تلك الورقة التى أمامها و تضع القلم فوق أذنها وفى شعرها شكلها كان مضحكًا بشكلٍ جميل كنت أعشق شكلها هذا والأقلام على رأسها .... ذات يوم كنا نجلس فى شقتنا وقرَّرَت أن ترسمنى أتذكر هذا الحوار كأنه البارحة

***

_حبيبى أنا لم أرسمك منذ أن عرفنا بعضنا .

_أحمد الله أنك لم ترسمينى فرسمك أشبه برسم طفلٍ صغير

أخرجت لسانى مثل الطفل الصغير ..... أتذكر أنها رمت الأقلام علىَّ

_حقًا ... لن أرسمك إذًا حتى لو جئت ترجونى لكى أرسمك لن أفعل .

كنت أعرف عشقها للأكل ولن تقاوم وجبة وحيدة لذلك نزلت لأشترى وجبتها المفضلة لكى ترسمنى كانت تحب بشدة البيتزا وأيضًا تعشق الجيلى كولا جئت بهما لها وبالفعل وافقت على رسمى لكن هل تعرف كانت رسمة قبيحة ولكن منها هى أجمل رسمة....رسمتنى فى ساعتين .

_هل تعرف أنك مريض بزوجتك ؟

_أنا مريض بالعشق !

_يجب أن تتخلص منها فهى لم تعد موجودة .

_فى كل مرة أحاول أن أتخلص منها لا أستطيع فهى فى قلبى .

_ لا أعرف حقًا كيف أساعدك

_قل لى ما قصتك أنت ؟

_غدًا ستعرف

ثم قال وائل من على سريره

_الهدوء أريد النوم !

قال إحسان

_حسنًا لا تقلق فسوف ننام الآن .

_ أين تنام أسيل ؟ قالها أحمد .

obeikan.com

_فى العنبر بجانبنا مع بقية النساء .

ذهب إحسان إلى سريره ثم أخذ أحمد السلسلة وقبَّلَهَا ونام

***

الساعة الثانية مساءًا فى شقة دينا

يجلس عماد بجانبها على السرير وأمامهما شنطة من النقود يقومون بعدها

_لقد ضغطت على مازن لكى أجعله يأخذ المعلومات من أحمد .

_هل وافق ؟

_هو يقول أنه موافق ولكن لا أظن أنه سيفعلها ... أريدك أن تأتى لى بكل المعلومات عنه كل تفاصيله الدقيقة .

_حسنًا اعتبرى الأمر قد تم ولكن الآن ماذا سنفعل بالفتاة التى بالخارج.

_ لا تقلق سأدع هشام يهتم بأمرها .

_حسنًا ولكن غدًا صباحًا فرائحتها بدأت فى الظهور .

_صحيح لماذا قتلتها ؟

_حاولت السرقة من البضاعة وأنتى تعرفين أكثر شىء يغضبنى الخائن فى عمله فعملنا هذا يحتاج للأمانة .

_هل تعرف أفضل شيء فيك أنك تتقى الله فى عملك .

وضحكا هما الإثنين معًا

***

الساعة التاسعة صباحًا ذهب مازن إلى المستشفى مسرعًا صعد إلى العنبر الجماعى فوجد أحمد يجلس وبجانبه أسيل يتناولون الفطور

_أحمد أريدك حالًا فى المكتب .

_حسنًا سوف أنهى فطورى .

_لا حالًا .

ثم استأذن أحمد أسيل ونزل مع مازن وذهب إلى المكتب

_والدتك عرضت علىَّ مليون جنيه من أجل أن أعرف مكان المستندات وهددتنى يجب أن تساعدنى .

_أساعدك كيف ؟

_قل لى أين هى المستندات ؟

_لا أستطيع فأنا لا أثق بك !

_أنت من أدخلتنى فى تلك الدائرة أنت السبب حين قررت أن أساعدك والآن حياتى معرضة للخطر بسببك ولا تثق بى ! يا للسبب التافه قل لى

ماذا سأستفيد أنا من بعض الأوراق التى لا تخصنى فى شىء ؟ يجب أن تنقذنى

_أنا لا أستطيع أن اترك لك الشىء الوحيد الذى يجعلنى على قيد الحياة ... فأنا بدون المستندات لا شىء بالنسبة لهم وسيقتلوننى .

_إذًا كيف سأتصرف ؟

_ماطِلها قل لها أن المعلومات ستأخذ وقت وأنا بعد فترة سأدلك على مكان نسخ من المستندات .

_حسنًا سأفعل ولكن إلى متى ؟

_ ماطِلْهَا فحسب فأنا أريد بعض الوقت لأرتب بعض الأشياء

أحدهم طرق الباب

_ادخل .

فكان مساعد الطبيب مازن يأتيه بظرفٍ كبير .... أخذه مازن ثم فتحه

_المعلومات التى كنت تريدها وصلت

_أية معلومات ؟

أمسك مازن الورقة وبدأ يقرأ

_ سعيد حسن كامل السن 50 سنة تم إبلاغ الشرطة عن اختفاءه وبعدها بأسبوع وجدوا جثته فى إحدى الولايات الأمريكية وتم ترحيله إلى مصر

وناول مازن أحمد بعض الصور ...ارتسمت الدهشة على وجه أحمد وقال

_إنه هو ... هو الذى أعطانى المستندات منذ سنة تقريبًا حينما كنت فى أمريكا قبل الحادثة بأسبوع .

***

كنت كعادتى أتمشى فى الحديقة بجوار المنزل رأيت رجلًا عجوزًا يقترب من الخمسين كانت ملامحه جادة جدًا فجأة بدون أية مقدمات وقف أمامى وقال

_أستاذ أحمد عبد الرحمن اشتقنا لك .

نظرت له بدهشة ثم قلت فى تردد

_م ..من أنت ؟

_أنا من سيقول لك الحقيقة هل لديك بعض الوقت ؟

_نعم

_حسنًا هيا بنا يوجد مقهى فى أول هذا الشارع لنتمشى له .

فى أثناء طريقنا إلى المقهى كان متوترًا ينظر يمينًا ويسارًا .... كأن أحدًا يراقبه أو هو لا يريد أن يراه أحد فى ذلك المكان , وصلنا إلى المقهى وأصر أن نجلس على طاولة فى الركن بعيدًا عن الجميع جلسنا ثم قلت له .

_والآن ماذا تريد أن تخبرنى ؟

_لا داعى للعجلة فستعرف كل شىء .... هل تحب القهوة ؟

_نعم .

طلب من النادل كوبان من القهوة

_والآن دعنى أقدم لك نفسى أنا سيد حسن كمال صديق والدك رحمه الله .

_رحمه الله .

_منذ زمن بعيد قبل وفاة والدك كنا صديقين حميمين للغاية ولكن قبل أن أُوَظَّفْ فى شركة والدك لم أكن أعرفه... وتعينت بفضل صديقى عماد .

تغير وجهى إلى الغضب وهو لاحظ ذلك

_لا تقلق فهو لم يعد صديقى ولكن يجب أن أذكر فضله علىَّ فى وظيفتى فى شركه أبيك ... لقد طُردت من عملى وكنت أبحث عن عمل إلى أن جاء عماد لى ذات يوم وشكوت له عن بحثى عن العمل وأننى إن لم أجد عملًا فلن أستطيع أن أصرف على عائلتى بعد اليوم فقال لى

أنه سيشارك فى شركة جديدة للتصدير وسوف يعينّى فى قسم الحسابات أديره فرحت جدًا بتلك الوظيفة حينها وبالفعل حاولت أن أثبت كفائتى وبمرور الأيام أصبحت قريبًا من الأستاذ عبد الرحمن وأصبحنا أصدقاء وجميع أسراره عندى .... أحسست بغيرة عماد منى لدرجة أنه حاول أكثر من مرة أن يطردنى ولكن كان أستاذ عبد الرحمن هو من يقف له .

_اعذرنى على مقاطعتك ولكن هل أبى كان يخون أمى بأى طريقة كانت؟

_لا تستعجل أرجوك ودعنى أسرد لك ما أعرفه .

_حسنًا أنا آسف أكمل .

_ذات يوم كنت أنا وعماد نجلس فى الشركة لوقتٍ متأخر وكنت ذاهب لأسلم إحدى الأوراق ولكننى سمعت أحدًا يتكلم مع عماد والغريب أنه لا يوجد موظفين فى هذا الوقت تنصَّتُّ عليهما وسمعت حينها صوت امرأة وكان الحوار الذى سمعتة كالآتى

_حسنًا أنا أريدك أن تجعليه يضعف تجاهك .

_ لا تقلق عزيزى فهو الآن ينتظر فى مكتبى يظن أنها مقابلة عمل .

_حسنًا اذهبى الآن له وأنا سأبعث بالرجال خلفك .

ذهبت سريعًا من أمام المكتب إلى المكتب المجاور ووارابت بابه ورأيتها كانت امرأة جميلة بحق ولكن يشع منها كره وحقد فى وجهها .

بعد ذلك بثلاثة أيام جاء والدك لى فى البيت وكان يبدو عليه الحزن

_ما بك يا عبد الرحمن ؟

_هناك من يحاول أن يوقع بينى وبين زوجتى .

_كيف ؟

_كنت فى مقابلة عمل منذ ثلاثة أيام وعرضت على العميلة أن أوصلها لمنزلها ولكن فى أثناء الطريق حاوَلَت أكثر من مرة أن تُقَبِّلَنِى ولكن تحت منزلها ضعُفْتُ أمامها وقبَّلتُها فهى أيضًا كانت تستحق المحاولة فكانت جميلة وأنت تعرف مدى ضعفى أمام الجمال ولكن لم أخنها بحق .

رنَّ هاتف منزلى وكان عماد ويطلب منى أن اعطى الهاتف لعبد الرحمن كان من الغريب أن يعرف أن عبد الرحمن عندى أظن أنه كان يراقبه .... أعطيت الهاتف لوالدك ولم يتكلم لمدة دقيقتان كانت ترتسم على وجهة علامات الدهشة والغضب

_كيف تتجرأ أن تقول هذا ... أنا قادم إليك حالًا ؟

وذهب مسرعًا إليه حتى لم يلتفت لكلامى حين ناديته .... انتظرته ليرجع ولكنه لم يفعل وانتظرته فى العمل ولكنه لم يذهب ... غاب لمدة أسبوع وحاولت أكثر من مرة أن أتصل به ولكن لا أحد كان يرد على اتصالاتى .

وفى يوم كنت متعبًا بحق ونائمًا سمعت طرق على الباب لم أكن أعتاد على زيارة أحدهم فى وقتٍ متأخر

ذهبت لأفتح الباب فوجدت والدك أمامى فى حالة مزرية بحق فقد كان يحتسى الخمر على ما أعتقد فاقدًا لتوازنه .. أسندته حتى يجلس

_أين كنت ؟

_هاهاهاهاهاها ... لا أعرف أين كنت بل كل الذى أعرفه أننى كنت سعيدًا فقد اكتشفت أن لا أحد يستحق الثقة كلهم يكذبون .

_ من هم ؟

بكى عبد الرحمن بشدة وجلس على الارض

_هى ظنت أننى خنتها فخانتنى ليس حبًا فى الخيانة بل لمجرد الإنتقام وهو وَثَقْتُ به كواحد من أصدقائى ولكنه خاننى أيضًا لمجرد أنه يريد نصيبى من الشركة .

_لا بأس يا صديقى ... أنا بجانبك

_لا بأس بماذا ... هل تستطيع أن تصف شعورك وأنت ترى زوجتك فى يد رجل أخر وهذا لمجرد غلطة لم يكن لك يد فيها وهى صدقت دون أن تسأل دون أن تضع حبى لها فى اعتبارها .. قل لى إذا خانتك زوجتك ماذا ستفعل ؟ هل كنت ترضى بكلمة لا بأس هذه ... قال لى والدى دائمًا الحياة ليست عادلة لم أكن أصدقه كان لدى دائمًا تلك النظرة المتفائلة للحياة تلك الحياة المثالية ولكن يبدو أننى مخطئٌ فى كل شىء ... لا أنكر أننى أخطأت حين قبلتها ولكننى حقًا لم أخنها يومًا... هل تعرف لقد سئمت منهم جميعًا .

حاول الوقوف ولكنه لم يستطع أسندته لكى يقف ثم ذهب إلى الباب

_أين ستذهب الآن وأنت فى حالتك هذه ؟

_وما يهمك أنت ؟ هل تمثل أنت أيضًا أنك مهتم ... ولكن إذا كنت مهتم بحق فإذا حدث لى شىء اذهب لإبنى واكشف له الحقيقة ... إلى اللقاء يا صديق .

ذهب بلا عودة ... كانت أخر مرة أراه فيها سمعت بعدها بخبر وفاته فى حادثة سيارة ولكنى لم أحضر العزاء .

_لماذا تأتى إلىَّ اليوم وتحكى لى كل هذا لماذا لم تأتى قبل ذلك ؟

_انتظرتك حتى تكبر لتفهم الكلام انتظرت طويلًا بعدها لأننى كنت أجمع بعض الأشياء التى تخص الشركة ولأنهم بدأوا يشكون فى أمرى فأخذت تلك الأشياء ورحلت عن البلد وقررت أن أذهب إليك لأعطيك كل شىء فأنت من ستحمى تلك الشركة من عماد ووالدتك .

_من ماذا ؟

_بعد موت أبيك بسنة بدأ عماد يُدْخِل شحنات أكل منتهية الصلاحية فى البلد ثم توسع فى فساده وبدأ فى تهريب المخدرات داخل البلد كان الربح هو ما يهم والدتك ورضيت بكل تلك الأشياء هل تعرف بعدما سافرت بيومين تزوجت به على الفور وزوجت شقيقتك لهذا الشخص المدعو هشام .

_أنت تعرف هشام ؟

_نعم فهو مسئول عن بعض عمليات التهريب .

-ولماذا لم تبلغ ؟

_لا أستطيع فأنا مُراقَب كل من فى الشركة مُراقب فى كل حركاته .... غدًا سأمر عليك فى المقهى فى الثامنة مساءًا لأعطيك حقيبة يوجد بها كل شىء يمكن أن يطيح بتلك الشركة وإن حدث لك مكروه بعدها تأكد أنها منهم وإن حدث لى أيضًا فتأكد أيضًا أنهم وراء ذلك .

_أنت تأتى إلى هنا وتريد منى أن أُعرِّضَ حياتى للخطر من أجل مستندات .

_أنا فعلت ما قاله أبيك قل لابنى كل شىء وأنا أيضًا عرَّضت حياتى للخطر من أجله ليته موجود معى اليوم ليراك .

وقف بدون أية مقدمات وقال لى

_أراك غدًا ... حاسب أنت على القهوة .

وذهب ولم ينتظر حتى يعرف ردى....وهنا نطق مازن بعدما سمع كل هذه الأحداث

_هل قابلته فى المقهى ؟

_ليس هو بالتحديد ولكنه بعث لى بحقيبة مع امرأة أعطتنى إياها وذهبت مسرعة دون أن تنطق أية كلمة هل تعرف ظهور سيد فى حياتى غيَّرَ نظرتى للجميع بما فيهم أبى هناك أشخاص يظهرون فى حياتنا

ليخبرونا بأشياء كنا نريد معرفتها منذ زمنٍ بعيدٍ ... أشياء تكشف لك ما كنت تريد وأحمد الله أن هذه الشخصية ظهرت لى فى حياتى .

_من كلامك هذا أفهم أن المستندات فى أمريكا ؟

_لا تقلق هى ليست هناك .

_إذًا أين هى ؟

_فى أمان فى مصر !

_وكيف نقلتها إلى هنا ؟

_أودعتها أمانة عند أحد أصحابى من الكلية لا تقلق لن تعرفه وحتى إن قلت لهم لن يعرفوا من هو .

_لا تقلق فأنا بالتأكيد لست بالسذاجة التى تعتقدها .... وكما اتفقنا سوف أماطلهم حتى تسطتيع أن تعطينى المستندات .

_بالمناسبة هناك مريض فى عنبر وحيد ما قصته؟

_هل تقصد ذلك المريض فى عنبر ج ؟

_نعم

_هذا يا صديقى مريض جاءت به الحكومة إلى هنا هو ليس مريضًا فقط ولكنه قاتل هل تعرف معظم الذين فى عنبرك قتلة وجائوا إلى هنا بتوصية خاصة لذلك تجد هنا مستويات عالية ... لنرجع إلى المريض, الحقيقة لا أعرف عنه الكثير فه ليس للعلاج بل ليقضى ما

obeikan.com

تبقى من عمره حتى يُعدم أو يُقتل أيهما أقرب ... قصته طويلة جدًا حتى قولها ولكن يوجد هنا بعض التسجيلات له حينما كان يعالج فى مستشفى أخرى وبعض التقارير تستطيع أن تطلع عليهم وقت ما شئت وأنا لا فعل ذلك مع أى مريض ولكن كما اتفقنا فأنت صديقى الآن.

ابتسم أحمد ولكن من داخله مازال لا يثق فى مازن

_حسنًا يا مازن أريد أن أطلع على التقارير الخاصة به .

_ولكن قل لى لماذا أنت الوحيد دونًا عن الجميع الذى شغله ذلك المريض.

_إنه الفضول عزيزى .

_حسنًا ها هى المستندات والتسجيلات ويمكن تشغيلها على الحاسب الآلى الخاص بى وسوف أترك لك المكتب سوف أطالع بعض المرضى وأرجع إليك .

_حسنًا .

ذهب مازن وترك المكتب لأحمد وهنا تأمل أحمد التقارير التى أمامه فقد كانت كثيرة للغاية فتح الملف الذى يحوى التقارير وبدأ يقرأ

*الأسم:طه محمود حسن .

*السن: 30

*الحالة:اضطراب سلوك ...هلاوس ...رهاب موت

*لاحظنا فى يومه الأول تشنجات وعنف غير مسبق لمريض فى المستشفى فقد هجم على أحد الممرضين وكسر له فكه وهجم على الآخر وكاد أن يقضى عليه.

بدأ أحمد يتوتر ويعرق لقد دبت تلك الكلمات فى قلبه الخوف ولكنها زادته فضولًا لم يكمل بقية التقرير أدخل الفلاشة التى تحوى التسجيلات ثم نقر على التسجيل الأول

***

_ازيك يا طه ؟

سمع أحمد صوت متحجرش وغليظ للغاية يكاد يكون من يتكلم ابتلع زجاجًا قبل التكلم

_أفضل من البارحة .

_قل لى يا طه .... البارحة كنت تصرخ ليلًا وقلت للممرض أنك رأيت أشخاصًا يريدون قتلك ... هل يمكنك أن تصف لى ماذا رأيت ؟

_كنت كعادتى جالس بجانب السرير وأنظر إلى الضوء الآتى من الخارج ولكن فجأة رأيت ظلًا يمشى سريعًا أمامى .... ظننت أننى أتوهم ولكن بعدها بدقيقة رأيت العديد من الظلال لقد دب فى قلبى الخوف وقفت ولكننى رأيتهم فى الأرض يدورون حولى يصنعون دائرة ويتحركون بسرعة هائلة ... حاولت أن أصرخ ولكنى لم أستطع ...فجأة أختفوا لم أتحرك من مكانى تسمرت فقط

_ما بك يا طه .. أكمل ؟

_لا أستطيع .. لأنهم خلفك ويهددونى بأن لا أتكلم .

_ لا يوجد أحد خلفى يا طه لا تقلق أكمل.

سمع أحمد صراخ فُزع منه وكاد أن ينقلب من الكرسى

_اتركونى .... اتركونى فأنا لم أقل له شيئًا ... اتركونى.

ثم انتهى التسجيل .. بدأ التسجيل التانى

***

_طه كيف حالك اليوم ؟

_بخير

_قل لى يا طه ماذا رأيت البارحة

_لقد عادوا من أجلى ..

_ من هم

_الموتى

_لماذا ؟

_ليأخذونى معهم .

_وهل فعلت بهم شيئًا خاطئًا

obeikan.com

_كنت أريد إرجاعهم

بدأ صوت طه يتجه إلى صوت البكاء

_لقد تركتهم يذهبون بإرادتى ولكنى حاولت إرجاعهم ولكنى فشلت .... والآن هم يأتون ليأخذونى معهم .

ضحك طه

_ولكنهم لن يقدروا على ذلك فأنا سأتحكم بهم بالتأكيد هناك طريقة

***

_يبدو أنك تأثرت ؟

تفأجأ أحمد ثم نظر بسرعة أمامه

_منذ متى وأنتى هنا ؟

_لنقل منذ خمس دقائق ...ولكن هل تعرف لقد أشفقت عليه... دائمًا آمنت بأن لكل شخص حكاية وأن الأشخاص لا يتغيرون هكذا فجأة ... حين تراه للمرة الأولى فى ذلك العنبر تفكر فى شىء واحد هذا بالتأكيد ليس إنسانًا بل شيطان تجسد على صورة إنسان ...ولكن بالنظر داخله تجده أضعف منك لذلك بدأت أحكم على الناس بعكس ما أراه وغالبًا يصبح الحكم صحيحًا....ولكنه ليس قانون ثابت فهناك بالتأكيد أناس يظهرون ما بداخلهم دائمًا .

_لا أعرف لماذا... تذكرينى بنفسى قبل أن أتغير.

_لماذا ؟

_كنت دائمًا لا أهتم بالناس وحين أحكم على أحدهم أحكم بعكس ما أظن أيضًا إلى أن جائت هى غيرت فىَّ أشياء كثيرة على ما أظن جعلتنى أهتم بكل شىء ... أعشق كل شىء جعلتنى أهتم بالتفاصيل.

_هو أيضًا فعل المثل جعلنى أتعلق به ... عشقته كان هو الوحيد الذى ظننته سيتفهم ما فعلته به ولكن أين هو الآن ..

_أين هو ؟

_ستعرف حينما أكمل حكايتى ...والآن هيا نخرج من هذا المكتب الكئيب .

_بالمناسبة كيف دخلتى إلى هنا ؟

_تسللت والحارس فى الحمام .

_يبدو أنك خبيرة.... هل يمكن بطريقة ما أن أزور المريض طه ؟

_فى تلك المستشفى يمكنك فعل أى شىء طالما تملك المال .

_ولكننى لا أملك شيئًا !

_لا تقل ذلك سأساعدك ولكن يجب أن أذهب معك .

_اتفقنا والآن هيا بنا نذهب لنكمل حكايتك .

ترك أحمد كل شيء كما هو وخرج مع أسيل وجلسا بالقرب من البيانو فى العنبر الكبير... فوجدوا الجميع يجلسون حول طبيبة فى وسط العنبر قال أحمد

_لماذا يتجمعون هكذا ؟

_يبدو أنهم فى جلسة علاج جماعى.

_لن أذهب بدونك .

_سأذهب معك ولكنى لن أتكلم .

_حسنًا

ذهبوا ليجلسوا على إحدى الكراسى التى شكلت شكل دائرة حول الطبيبة ووجد الجميع هناك إحسان وائل مروان ضياء جميع من يعرفهم كانت الطبيبة تتكلم بشكل عام .

_اتفقنا إذًا أن ليس كل شيء تريده تحصل عليه.

ثم أشارت إلى أحمد

_أنت جديد هنا أليس كذلك ؟

_نعم .

_هل تحب أن تشاركنا شيئًا من قصتك ؟

_بالتأكيد .

_حسنًا تعال وقل ما تريد فالكل يسمعك .

_أنا إسمى أحمد ... وأنا صغير كانو جميعًا يقولون أننى مختلف لم أكن مثل بقية الأطفال كنت أحب العزلة عن العالم ...هل تعرفون لا أظن أننى فى يوم من الأيام ذهبت لألعب مع أحد أصدقائى فى الشارع لا أظن أننى امتلكت أحدًا منهم .. خيل لى ذات مرة أننى إذا كبرت واستمررت فى عزلتى لن أحب أية امرأة ولكننى كنت على خطأ .. استمرت تلك العزلة كثيرًا وكثيرًا وبدأت أتخيل أن أبى مازال حيًا بالرغم انه لم يكن كذلك ... أظن أن خيالى كان جيدًا فأبى فى تلك المرحلة لم يكن مرحًا ولم يكن كما عهدته من قبل ... دائمًا أسأل نفسى ماذا إذا كانت حياتى كلها خيال وانتم خيال وذات يوم سأستيقظ لأجد نفسى راقدًا على سريرى وأنا فى سن العاشرة وأجد أن ذلك كله مجرد حلم وأن أبى ما زال معى ولم يظهر ذلك الشخص الذى خرَّبَ علينا حياتنا وإن ظهر أقتله ...

_يبدو أنك تحمل الكثير ولكن دعنى أسألك ... هل جربت أن تخرج تلك الكلمات التى تقولها فى شىء مفيد ؟

_لا

_أظن أنك يجب أن تكتب مذكراتك ..لديك أسلوب رائع فى الكلام يجب أن يتحول لكلمات ...سأنتظر منك تلك المذكرات .

_ولكن أنتِ تعرفين أننا غير مسموح لنا باستخدام أية آلة حادة ؟

_لا تقلق فهناك مكتبة فى الطابق السفلى مجهزة بكل شىء يمكنك أن تفعل فيها ما تشاء.. هل لديك شيئًا أخر لتضفيه .

_لا أعرف حقًا ولكن هل تعرفين ذلك الشعور بالضيق حينما تطاردك كوابيسك فى الحقيقة هذا هو شعورى كلما أتذكر أننى مريض فقد كانت إحدى كوابيسى أننى أمرض.

_لا تقل ذلك فكلنا مرضى ليس أنت وحدك .

قال إحسان .

_ هل تعرف يا أحمد لا أظن أنك مريض ولكن هناك شيء مختلف فيك شيء يؤثر عليك فقط ويجب أن تعلم أن هناك بعض الأمراض تأتيك وتأتى بالحقيقة معها .

لا يعرف أحمد المقصود من الجملة ولكنه لم يتكلم بل شرد ذهنه فوجد أسيل تمسك يده وقالت

_أظن أننى أحببتك .

نظر الجميع إليهم فى حالة ترقب وذهول

_لماذا أنا بالذات ؟

تركت أسيل يده ولم ترد بكلمة بل ذهبت وتركته وحيدًا ... قالت الطبيبة وهى تبتسم

_أظنها صادقة معك . !

ذهب أحمد وراء أسيل فوجدها تصعد إلى الطابق العلوى وتذهب إلى غرفة الرسم أمسكت اللوحة ومزقتها وكانت تبكى

_لماذا فعلتِ ذلك ؟ جاء صوت أحمد غاضبًا .

_لا أعرف حقًا ... أنت مختلف عن الجميع أنت تشبه زوجى فى شكله وأبى فى وفاءه .

_ولكن سامحينى فهناك شىء فى ضلوعى ليس ملكى ينبض من أجلها هى حتى وإن غابت عنى حتى وإن ذهبت بلا رجعة ولكننى أحبها ..وإن جاء يوم وقلت لك أننى أحبك فاعرفى تمامًا أننى أكذب بل أنافق نفسى أنافق قلبى .

_ولكنك لن تستطيع العيش مع تلك الأوهام.. ومع تلك المشاعر.

_لا تقلقى ... سوف أقاوم .

_ستضعف..وحينها لن تجد من ينجدك .

_حينها سوف أستسلم للموت .

_أنت حقًا مكابر.

_دعكِ من كل هذا ولتكملى حكايتك .

_حسنًا اجلس

***

_استيقظى عزيزتى لا نريد أن نزعج والدتك .

كان ذلك والدى يُوقظنى من جانب أمى أو بالتحديد من جانب جثة أمى ...لم أستطع أن أتركها فهى أمى وضممتها بقوة أكثر ولكن أبى جذبنى وأخرجنى من الغرفة وتركها .

_والآن لا يجب أن نخبر أحدًا عن موت أمك فهى ستبقى هكذا معنا .

_هل جننت يا أبى؟

صفعنى وقال

_لم أجن ولكننى أحببتها ولا أستطيع أن أتركها .

لم أرد عليه بل دمعت عيناى ودخلت فى غرفتى تطاردنى تلك الذكريات السعيدة كأنها هبطت فجأة إلى رأسى هجمت عليها لتقلب تلك المشاعر الحزينة منها والسعيدة نعم تذكرت أول يوم لى فى المدرسة حينما كانت أمى تجهز لى الحقيبة وتضع لى الطعام وتذكرت المرة الأولى التى قلت لها أننى أحببت رأيت السعادة فى عينها كانت أمنية حياتها أن ترانى متزوجة ولكنها لن تستطيع أن ترانى بعد اليوم لن أستطيع أن أشكو لأحدٍ همًا بعد اليوم أمى هى كل شىء بالنسبة لى والآن كل شىء أصبح لا شىء ... بقيت أمى معنا جثة لمدة أسبوع حاولت أكثر من مرة أن أخرج ولكن أبى يحبسنى فى الشقة مع جثه أمى وقطع الهاتف وليس لنا أى اتصال بالعالم الخارجى على الإطلاق بدأت الجثه تتعفن وبدأت رأحتها تنتشر ...جاء يوم كنت أجلس فيه بمفردى فى غرفتى وسمعت أبى يتكلم

_هل اشتقتى إلى؟

_لا تقلقى فكل شىء كما هو .

_بالتأكيد .

وظل يتحدث هكذا إلى أن صمت ذهبت متسللة إلى باب غرفته ونظرت من ثقب الباب وليتنى ما نظرت رأيته يجامع جثة أمى ... مشهد بشع مقزز تقيأت وأظن أنه سمعنى فخرج من الغرفة وانهال على بالضربات وظللت أصرخ وأصرخ على أمل أن يسمعنى أحد الجيران وبالفعل سمعت صوت خبطات على باب الشقة وكان أبى لم يتوقف عن ضربى وظللت أصرخ وأصرخ وكان كل ما يقوله

_ما سيحدث لى بعد ذلك بسببك اخرسى أيتها الطفلة المزعجة .

ثم انفتح الباب أو بالأصح كُسر الباب ودخل الجيران وأول ما فعلوه وضعو أيديهم على أنوفهم ليكتموا تلك الرائحة الكريهة التى صعدت من جثة أمى توقف أبى ثم التفت إليهم ... كنت أنا جالسة أبكى فى الأرض وكانو ينظرون إلينا بذهول

_سامحونى جميعًا ولكننى لن أتركها.

وهنا أظهر أبى مسدسًا من جيبه وقال

_من يقترب منى سأقتله

ثم دخل الغرفة وأغلقها ...حاول الجيران أن يسندونى وحاولوا أن يكسروا باب الغرفة ولكننى قلت لهم أن يتوقفوا وأبلغ أحد الجيران البوليس

ثم سمعنا من داخل الغرفة أغنية (كان لك معايا _أم كلثوم) اندهش الجميع ولكننى لم أندهش فتلك الأغنية لها ذكريات جميلة بين أبى وأمى سمعتها وبدأت فى البكاء أتذكر تلك الحكاية جيدًا فدائمًا كانوا يذكرونى بها

***

كانت أمى حينها شابة فى العشيرنات وأبى أكبر منها بثلاثة سنين رأها جالسة فى إحدى المقاهى بولاية نيويورك

سأل أبى النادل

_هل تأتى تلك الشابة إلى هنا كل يوم ؟

_ليس كل يوم ..ولكنها تأتى من حين إلى أخر

_حسنًا لتأخذ هذا المال واعتبر حسابها عندى ... وإذا سألت من دفع أعطها هذا الرقم وقل لها أنه رجل يأتى إلى هنا عادة .

ذهب أبى إلى المنزل منتظرًا المكالمة ولكنها لم تأتى ذهب فى نفس الوقت إلى المقهى فوجدها تجلس على نفس الطاولة .... جلس هو الآخر أمام البار ظل يتأملها كما لو أنه لم ير امرأة من قبل لاحظت هى ذلك فقامت وجلست بجانبه ثم قالت له

_هل فىَّ شىء خطأ ؟

_لا

_إذًا إلى ماذا تنظر ؟

_إليكِ .. أنا لا أنظر أنا أتامل

أحُرجت واحمر وجهها ثم قالت بصوت غير واضح

_وأنا أيضًا .

_ماذا؟

_وأناأيضًا أتامل نفسى كثيرًا .

وضحكت ثم أكملت قائلة

_أنا أمزح فحسب .

_يبدو لى أنكِ مرحة بعض الشىء .

_يقولون لى هذا دائمًا ...نسيت أن أشكرك جدًا على دفعك للفاتورة.

_الشكر لله وهذا واجبى .. لكنك تبدين لى مصرية مثلى .

_هذا صحيح .

_تريدين أن تشربى شيئًا ؟

_لا أشرب

obeikan.com

_إذًا لنذهب لنحتسى بعض القهوة فأنا أعرف بالقرب من مقهى يقدم لك طعام مصرى .

وذهبا إلى المقهى وجلسا وأول ثانية عند جلوسهم سمعا تلك الأغنية كانت أول أغنية وأول لقاء لهم لذلك شكلت ذكرى عزيزة عند أبى وأمى فحين كانت أمى تشتكى من أبى كان يقوم بتشغيل تلك الأغنية ويصنع لها كوبًا من القهوة كان يفعل ذلك بدون أن يحرج أو بدون كبرياء وكان يقول دائمًا

_هى حبى الوحيد لا أريدها أن تنزعج منى ولو للحظه ما ... فأنا أعشقها وإن قصَّرتُ معها فى شىء أحس بالذنب لذلك أريدها تبتسم دائمًا لأبتسم أنا الآخر.

دائمًا أردت شخصًا يحبنى مثلما كان يفعل أبى مع أمى دائمًا أردت ذلك إلى أن ظهرت أنت أظنك تشبهه إلى حدٍ كبير ولكنك لن تحبنى .

***

كنا نجلس جميعًا بالخارج ونسمع تلك الأغنية إلى أن سمعنا دوى طلقة نار ... كأنها أُطلقت على قلبى أنا وبسرعة كان باب الغرفة مكسورًا و أبى يجلس على الأرض موجهًا المسدس إلى السقف وكل ما فعله هو البكاء ... جريت على أمى لأسترها وهنا جاء البوليس ليقبض على أبى ثم أخذونى معهم ليحققوا فى الأمر قلت لهم كل شىء حكموا عليه بدون تنفيذ ولكنهم نقلوه إلى مستشفى المجانين أبى لم يتحمل الصدمة وتوفى بعدها بأسبوع ..ظل يحبها فى حياتها وحينما ماتت لم يتحمل فراقها فمات هو الآخر.

صمتت أسيل ووجهت نظرها إلى لوحة ما فوقها ...كانت اللوحة عبارة عن هيكلان عظميان يحضنان بعضهم البعض...قالت أسيل

_كم أعشق تلك اللوحة فهى تذكرنى بهم .

_هل حاولتى أن تدخلى مسابقات بتلك اللوحات ؟

_نعم حينما كنت فى الجامعة .

_أيه جامعة؟

_كانت جامعة تدُرس الفنون بجميع أنواعها فى أمريكا ... كنت أعشقها فكانت هى الجنة بالنسبة لى .

_وعلى ذلك كسبتى؟

_نعم المركز الأول .

_لماذا لم تكملى مسيرتك المهنية تلك ؟

_لأننى أحببته وقررت أن أتفرغ له .

_يبدو لى أنه مازال هناك بعض الأشياء فى جعبتك

سمعوا صراخ إحدى الممرضات وسمعوا ضوضاء تحدث بالخارج خرج أحمد مسرعًا هو وأسيل ليروا ما يحدث ...وجدوا الجميع يلتفتون حول مروان وكان هو فى الأرض يتشنج وينزف من فمه وهنا تدخل الممرضين ليفرقوا المرضى ...سألت إحسان

_ماذا حدث؟

_لا نعرف فكنا نجلس وفجأة وقف وبدأ يتشنج ويخرج منه أصوات غريبة ثم وقع وبدأ ينزف .

_هل أكل شيء مسمم؟

_لا نعرف

وهنا أتت الإسعاف وأخذته وكان مستمرًا فى النزيف من فمه وكان مكانه فى الأرض كان يوجد قتيل هنا.....رأيت أسيل تتقيأ ...وأسرعت إلى الحمام ثم وجدت وائل مصدومًا لا يصدق ماحدث لاحظت الحزن الذى خيم عليهم جميعًا .

***

مروان ينزف ويتشنج فى طريقه إلى المستشفى أيضًا .. وقفت عربة الإسعاف فجأة ..ودخل رجل ضخم البنية فى الخلف ورجل أخر بجانب السائق ...

_هل أنتم جاهزون ؟

قالها السائق للرجل الذى بجانبه

_نعم كل شيء جاهز هيا بنا لنذهب

***

بعد أسبوعين...

فى المستشفى كانت هناء تجلس مبتسمة بعد ما رأته من التعب فها هى والدتها خرجت من العناية وبدأت تتحسن شيئًا ف شيئًا

_حمد الله على السلامة يا أمى ... بعد ذلك حينما تتعبين قولى لنا قبلها ..

ضحكت أمها وقبَّلت هناء يدها

_الله يسلمك يابنتى ... أنت تعرفين أننى من الممكن فى أى لحظه أن أتوفى .

_لا تقولى ذلك يا أمى ...تشجعى الآن وقومى لتأكلى

سمعوا خبط على الباب ..ودخل مازن وحينما رأى والدة هناء قال

_يبدو أن هناك شخص تتحسن حالته ... الحمد لله لرجوعك لنا يا أمى.

جلس يتكلم معهم قليلًا إلى أن غطت والدة هناء فى النوم ... قال مازن فى حزم

_أريد أن أتكلم معك فى موضوع هام ...البارحة وائل قد قُتل !

فقط ارتسمت على وجه هناء الدهشة .

***

لم يكن نائمًا ككل يوم ...بل نصف مستيقظ ...تقلب فى سريره كثيرًا ...فجأة ظهر أمامه على الحائط خيال شخص ما يقترب أكثر فأكثر ولكن ليس يقترب له بل يقترب بجانبه ..أصبح أمامه إنه هو مروان يمسك بشيءٍ ما فى يده لم يكن يعرف ماهيته ...الآن هو أمام سرير أحمد ..وفجأة وبدون مقدمات رفع يده ..ورأى وائل تلك السكينة....سريعًا فى رد فعل سريع حاول مسك يده .

_ ماذا تفعل ؟

التفت مروان له وكانت ملامحه غاضبة عينه تُشِعُّ نارًا كالجحيم

_هو السبب..والآن اترك يدى .

قالها بصوتٍ عالٍ وحاول أن يفلت يده وبالفعل نجح وهنا طعن وائل فى رقبته وفى ظل تلك الضوضاء أفاق أحمد على ذلك المشهد مشهد طعن مروان لوائل وقف سريعًا وضرب مروان وأوقعه على الارض ولكن جرحه مروان فى رجله انقض أحمد على يده وحاول أن يفلت منه السكينة ... بدأ وائل ينزف وبشدة بجانب تلك المعمعة استيقظ جميع المرضى على تلك الضوضاء....أحمد ينهال ضربًا على مروان

_لماذا طعنته ؟

_أنت السبب ..

لم يكن مروان يقول جملة أخرى غير تلك الجملة وهنا جاء الممرضين وحاولو أن يسعفوا وائل وحقنوا مروان بحقنة مهدئة وأخذوه.

اقترب أحمد من وائل

_لا تقلق فأنا بجانبك

ابتسم وائل وكانت رأسه تهتز بشدة ..إلى أن أطلق أنفاسه الأخيرة ...ابتسم ابتسامته الأخيرة وودع الحياة على يد أحمد .

جزَّ أحمد على أسنانه بشدة بدأ يدمع وضم وائل بقوة وجائته حالة هستيرية من البكاء

_لماذا...لماذا...لماذا ... لماذا ؟

كان هذا كل ما يقوله بطريقة هستيرية وكان يحرك رأسه بعصبية ...حاول الجميع أن يجعلوه يترك وائل ...ولكنه ظل يضمه أكثر فأكثر

_لا أريد أن يرحل أحدٌ أخر فيكفى ذلك أرجوكم كفاكم رحيل ..!

قال ذلك وبكى ...ونجحوا فى فصل أحمد عن وائل ..وهنا أخذ الممرضين جثة وائل كانت تبتسم .

***

قال مازن

_هناك أشياء كثيرة حدثت لا أجد لها تفسير وهناك أشياء سوف تحدث وكل ما أنا متأكد منه فى تلك اللحظة أن كل ماحدث وما سيحدث بسبب أحمد.

_ماذا ستفعل الآن ؟

obeikan.com

_لا أعرف أريد أن أترك كل شيء أترك المستشفى وأخذك ونسافر فى أى بلد أخر...ولكنى لا أستطيع فأنامهدد أيضًا .

_لا تقلق لكل محنة حل .

_ليس تلك المحنة...إذا ظلو هكذا لا أعرف ماذا سيكون رد فعل أحمد حقًا ولكنه سيكون سيئًا بكل معنى الكلمة.

***

فى منزل ولاء كان يجلس هشام وولاء يتكلمان ....وفجأة رنَّ هاتف هشام وكان أحد مساعديه

_ماذا ؟

_مروان لم يقتل أحمد كما هو متفق ...بل قتل شخصًا أخر .

_كيف ذلك وأحمد هو المقصود...ماذا حدث ؟

_على ما سمعت وائل تدخل فى اللحظة التى كان مروان يستعد لقتل أحمد .

_مجهود أسبوعين طار فى الفراغ ... أغلق الخط الآن .

***

فى المستشفى كان أحمد يجلس وحيدًا على تلك المنضدة فى المكتبة ...يبدو أنه قرر أن يأخذ بنصيحة الطبيبة ويبدأ فى كتابة مذكراته

...كانت أسيل بجانبه تقرأ فى كتابٍ ما ..فقد اتفقت مع أحمد أن يختار لها كتاب ويشجعها على القراءة فهى تكرهها.

يمسك أحمد القلم فى يده شاردًا ...كان يحرك القلم حركة عشوائية فى الورقة ..أسيل كانت تراقبه وتسأل نفسها

_لماذا هو ؟

وهو أيضًا يفكر ويسأل نفسه

_لماذا أنا؟

ولكن كلا السؤالين لغرضين مختلفين فهى تتسائل لماذا أحبته هو بتلك السرعة وهو يسأل لماذا مروان أراد قتله كسرت أسيل الصمت

_أنت تحدق فى الفراغ منذ نصف ساعة ولم تكتب حرفًا حتى الآن وكل ما تفعله هو تلك الشخبطات .

_لا أعرف من أين أبدأ ... فهناك أشياء أخرى تشغل بالى حاليًا ..دائمًا أسأل نفسى ذلك السؤال لماذا الأحبة يرحلون عنا ؟

_دائمًا الدنيا هكذا تأخذ منك ما تريده ...لقد جائت علىَّ تلك الفترة أيضًا فقررت أن ما أريده لا أفكر به كثيرًا وهو سيأتى حينها بمفرده.

_ليت كل شىء بهذه السهولة.

_أنت من تعقد كل شىء ...أنت تنظر لجميع الأشياء بتلك النظرة المتفحصة ...تنظر إلى داخل الأشياء لا تأخذ أى شىء ببساطة .

_ببساطة إنه الفضول ...إذا أردتى معرفة شىء فعليك أن تنظرى بداخله وقالها سقراط قبلى (تكلم حتى أراك)..رغم أننى أعرف أشياء كثيرة ولكن دائمًا أريد معرفة المزيد والمزيد .

_دائمًا ما تغلبنى بتلك الحجج .

ابتسمت لها فى حنية وهى تقولها ..ثم أكملت قائلة

_هل مازلت تراها ؟

_لا فأنا كما تعرفين ملتزم فى الدواء ..لدى أشخاص حقيقيون يشغلون وقتى ..كما أننى أكتسبت مبدعة جديدة فى حياتى .

نظرت له فى خجل وقالت

_أنا لست مبدعة كما تظن ...دائمًا هناك أفضل منى .

_فى نظرى أنتى مبدعة وهذا يكفى .

_هل تعرف لا يوجد شىء أكثر بهجة من شخص يؤمن بموهبتك وبالشىء الذى تفعله ...فهذا يعطيك شعور بالحياة.

_أعرف ...فقد كانت نور تقول ذلك أيضًا كنت أحب أن أشجعها وإن رسمت شيئًا قبيحًا كنت أقول لها بدون إحباط ...لكن هل تعرفى الشىء الأجمل أن تجد من يشاركك موهبتك.

_على ذكر الموهبة ...ماهى موهبتك ؟

_دائمًا كنت أبحث عنها ولكن لنقل الكتابة أو الشعر ..وإذا كان التخيل موهبة فأظن أننى أملك موهبة عظيمه .

_هناك دائمًا من يتخيل ولكن هناك من يحول ذلك الخيال ...يمكنك أن تكون صاحب فكرة وليس كاتبها .

_عظيم ..ولكن من سيتبنى أفكارى ليحولها؟

_أنا سأرسمها .... لنجرب أول فكرة تأتى فى بالك .

أغمض أحمد عينيه ..

_أنا الآن أقف فى وسط حقل كبير يوجد على جانبيه أشجار ولكن لا يوجد ورق فيها ...أظن أنها وحيدة لم يهتم بها أحد منذ سنين أم أنه فصل الخريف ..أرى شىء بعيد لونه أسود دعينى أقترب ...ليس شيئًا بل امرأة ..ولكنى لا أرى وجهها فهى تنظر إلى السماء أمامها ...تضم يدها الإثنين معًا فكان كتفها الأيمن أعلى ..شعرها أسود قاتم ..تاركة شعرها يطير بحرية مع نسمات الهواء ...ترتدى فستانًا أسود يشف أجزاءً من جسمها ..يبدو عليها الوحدة ...لا أعرف متى ستستدير لترينى وجهها.

فتح عينه ..وجد أسيل مبتسمة للغاية

_هل تعرف لم أجد شخص فى حياتى يصف خياله بتلك الطريقة لقد رسمتها من كلامك نقلتها من مخيلتك إلى فمك ثم إلى عقلى ..هيا بنا لنذهب من هنا فتلك المكتبة تسبب لى التعاسة.

_أظنك أنك الآن مدينة لى بلوحة .

_لا تقلق سأرسمها لك .

***

فى العنبر الإنفرادى ها هو يجلس وحيدًا ...بعد تلك الجريمة التى ارتكبها ...ينظر فى شرود تام أمامه ولا يوجد إلا ضوء خافت يأتى من الخارج يُمَكِّنُهُ من رؤية جزء بسيط فى الارض ..

_هو السبب

وبكى بشدة وتداخل البكاء مع الضحك فى حالة هستيرية.....نزل على الأرض وظل يخبط بيده فى الأرض

_هو السبب !

وخبط بقوة أكثر

_هو السبب !

يعلو صوته أكثر ... يخبط بقوة أكثر !

_هو السبب !

توقف عن ما يفعله ...نظر أمامه شرد وابتسم يبدو أنه يتذكر شيئًا ما.

***

كان مراهق يجلس فى غرفته فكان هناك على حائط غرفته الكثير من الصور فكان هناك الصور لبعض لاعبى كرة القدم وبعض المغنين ...يضع السماعات فى أذنه ويستمع لذلك الوُكماَن القديم الطراز ... و يجلس على سريره الصغير ويقرأ فى مجلة مصورة وهو ممدد ويسند رأسه بيده إلى أن سمع صراخ أمه بالخارج

_أرجوك اتركنى ..طلِّقْنِى وسأترك لك كل شىء تريد ولكن لا تضربنى أرجوك .

تسحَّبَ إلى باب غرفته ونظر من خلف جزء بسيط من بابه فرأى أمه راكعة تتوسل إلى زوجها ..وفى نفس الوقت هو يمسكها من ملابسها من عند رقبتها وينهال عليها ضربًا وهى تصرخ وتتوسل إليه إلى أن سكتت تمامًا سكتت وسكت معها كل شىء .

***

توقف عن البكاء فجأة وركع فى مكانه ...ورفع وجهه إلى أعلى _سامحنى يا الله .. فأنالم أكن أقصد ذلك ...سامحنى !

***

يجلس إحسان بمفرده حينما رأى أحمد وأسيل قادمين ...وجلسا بجانبه قال أحمد

_كيف حالك اليوم ؟

_بخير ...ولكنى مازلت لا أصدق ما حدث .

_ولا أنا يا صديقى.

_بالمناسبة ترك لك وائل شيئًا .

كان يوجد على المنضدة مايشبه كتاب أو دفتر أعطاه إحسان لأحمد .

_ما هذا ؟

_لا أعرف فأنا لم أفتحه ...فهو أمانة قال لى وائل ذلك .

فتح أحمد الكتاب وبدأ يقرأ

***

إلى صديقى العزيز أحمد يبدو لى أننى الآن فى عداد الموتى ...لقد أنهيت كتابة الكتاب الذى أمامك منذ سنة تقريبًا وأضفت عليه جميع أسرار من حولك فى العنبر... يوجد به جميع أسرارى وألمى ...وهنا أيضًا يوجد قصص كل من فى العنبر عندك لقد قررت أن أكتب كل شىء فى ذلك الكتاب ..لتعتبره بسبب ذلك الفراغ القاتل الذى يطاردنى أثناء جلوسى فى تلك المستشفى ولكن هناك دائمًا قصص تستحق أن تُكتب وتُنشر لتعلم الناس أن دائمًا هناك من هم أسوأ منك حالًا وأن للوصول للحقيقة يجب عليك أن تتألم لتضف قصتك معنا ...وإذا أردت أن تعرف شيئًا عن شخصٍ فى العنبر تأكد أنه هنا ...ولماذا اخترتك أنت لنقل أنك تعرف كيف تسرد حكايتك لقد رأيت ذلك فى أكثر من مناسبة ...أخشى أن أكون اخترتك خطأً ولكننى أثق بك .

***

بدأ على وجهه أحمد الدهشة قليلًا ثم قال إحسان

_ماهذا ؟

_شيء يشبه المذكرات .

_ولماذا يعطيك مذكراته ؟

_لا أعرف لو كان حى لسألته نفس السؤال .

وهنا قالت أسيل

_هيا نصعد للأعلى .

_ليس الآن فسوف أذهب إلى المكتبة ...سوف أنهى هذا الكتاب وسوف أصعد لكِ.

***

هاهو أحمد يجلس فى تلك المكتبة الكئيبة أمامه المذكرات ...ينظر لها بتحفز ..يريد أن يفتحها ولكن يتردد قليلًا ..لا يعرف لماذا راوده ذلك الشعور بالقلق ..وظل قلبه ينبض فى تسارع ..نظر لها كانه يتحداها ..ثم فتح المذكرة...

***

المذكرات ...!

وائل

كلانا قاتل ....سنتقابل فى الجحيم ....!

كان يوم جميل كأى يوم من أيامى ...كنت بجانب من أحبه ..استيقظت لأجدها بجانبى مستغرقة فى النوم ..لا أصدق أنه مر عام على زواجنا ...أتذكر المرة الأولى التى قابلتها فيها ..كانت تبدو لى عنيدة..

****

_وائل أقدم لك سميرة...محاسبة مبتدأة وتريد فرصة للعمل فى مكتبك..

نظرت لها للمرة الاولى وتأكدت أنها هى المنشودة ...لم يحدث لى أن تأكدت من شىء كهذا من قبل..ابتسمت لها

_أظن أنها ستكون جيدة فى العمل معنا ..أم ستكونى متكاسلة .

_سأعمل بجد يا سيدى وسأثبت لك كفائتى .

_وأناسأعطيكِ الفرصة.

وهكذا توالت الأحداث إلى أن اعترفت لها بكل شىء ولكن هى أبدت ترددًا فى البداية ولكنى جعلتها تقع فى حبى ...الآن أنا فى المكان الذى أريده فى حضنها الدافئ ...لا أريد شيئًا أخر من الدنيا.

****

_حلوتى استيقظى .

_دعنى .

داعبتها ...كانت تفعل ذلك يوميًا حتى أزغزها لتضحك كالطفلة ...وأنا أنتظرها كل يوم لأخذ منها تلك القبلة الصباحية .

_والسؤال الذى يجول بخاطرى الآن لماذا أنت مزعج دائمًا ؟

قالتها مرحة

_لذلك نحن تزوجنا لأننا مزعجان ...والآن كفى كسلًا وهيا بنا .. قررت أن أحملها إلى الحمام وأغرقها فى البانيو وهى كانت تصرخ كالطفلة وفى وسط صراخها كنت أسمع ضحكاتها البريئة.

بعد ساعتين كنا فى طريقنا إلى العمل ككل يوم ....ومر اليوم مملًا لأننى لم أرها ككل يوم ...وبفضل بعض الأشغال الزائدة لم أرحل معها فى ذلك اليوم الممطر والكئيب ورحلت هى وحدها

***

بعد أربع ساعات رجعت إلى المنزل ....لا أعرف لماذا تملكنى ذلك الشعور بالخوف...القلق فجأة رأيت فقط ظلام الشوارع لم أستطع أن أركز على ذلك النور المحيط بى..العالم من حولى أصبح بطىء للغاية ..صعدت على السلالم ببطءٍ شديد ...صعدت إلى أن وجدت ذلك الباب المكتوب عليه منذ زمن ...المحاسب / وائل محمود ...لماذا أركز فى التفاصيل الآن لماذا ...لماذا الشعور بالفزع يتزايد ...أدخلت المفتاح فى

باب الشقة وأحسست بصوت المفتاح بشكلٍ مزعج ومع كل دقة يصدرها المفتاح كان قلبى ينبض ...لا أعرف ما سر كل هذا .

فتحت الباب أخيرًا ولكنى لم أر أى شىء فالشقة كانت مظلمه بطريقة غريبة ...ليس من عادة سميرة أن تترك الشقة مظلمة هكذا ...تحسست طريقى إلى مفتاح النور وبمجرد أن ضغطت عليه ... حتى أحسست بضربة قوية على رأسى ..فقدت معها كل

شىء رأيت فقط الظلام وأنا أسقط إلى الأرض لم أحس بشىء لم أشعر بشىء .....فقط كل شىء تحول إلى ظلام اللا شىء !

***

الهدوء القاتل ...هذا هو ما كان حولى حينما أفقت من تلك الضربة ...وجدت نفسى جالس على كرسى ويدى إلى الوراء مقيدة وهناك شريط على عينى ....لا أرى شيئًا ولا أسمع شيئًا حتى الآن وغير متأكد إذا كنت لا أزال فى شقتى أم لا ....مرت دقائق لا أعرف عددها ولكنها كانت تمر ببطءٍ كل ثانيةٍ تمر علىَّ كأنها ساعة ...بدأت أسمع صوت خطوات تمشى ببطء من خلفى تقترب أكثر وأكثر ذلك الرتم البطىء فى تلك الخطوات يعطيها رهبة ورعبًا ....بالتأكيد من ورائى هو من قيدنى هكذا ...لم أنطق بكلمة ظللت أتنفس بصوتٍ مرتفع ونبضات قلبى تزداد كلما اقترب صوت الخطوات ....وفجأة هدأ كل شىء من جديد ولكنى سمعت صوت نفس شخص ما ...وفجأة سمعت صوت يتكلم

_وائل محمود أحمد ....أهلا بك أيها الصديق القديم

انتبهت للصوت جيدًا ولكنى لم أستطع تمييزه ...سمعت صوت الخطوات يلتفت من جانبى إلى أمامى وسمعت صوت جره لشيءٍ ما واضح أنه كرسى وتكلم مرة أخرى

_هل تتذكرنى ؟

_حتى الآن لا ...ولكن الصوت يبدو مألوفًا لى

وهنا سمعت ضحكاته بصوتٍ عالٍ ....تذكرت سميرة ثم قلت له بصوتٍ عالٍ

_أين زوجتى ؟

_لا تقلق زوجتك قُتلت

لا أعرف لماذا لم أصدقة ....ليس هناك قاتل محترف يقول هذه الأمور بتلك البساطة وخصوصًا إذا كنت أعرفه

_أنت تكذب .

_لا تقل ذلك فأنا قاتل شريف لا أحب الكذب .

وهنا سمعت شيئًا يتحرك خلفى ...ثم أكمل قائلًا

_هل تعرف ما الجميل فى زوجتك ؟ أنها كانت هادئة قبل موتها لم تزعجنا كثيرًا ...فقد تطلَّبَ ألامر طعنة واحدة ثم التلذذ بجسدها الجميل ...أهنئك على اختيارك العظيم على ما أظن أنك كنت تستمتع معها...

حاولت أن أفك يدى بقوة وحركت الكرسى ولكنه سقط وارتطمت رأسى بالأرض ..ثم قلت له

_أعدك أننى لن أتركك مهما كلف الامر .

_هاهاهاهاهاها .... لا تقلق فأنت قتلتنى قبل ذلك .

_هل أنت مجنون .

_لا لست بمجنون ولكنى أب .

_وما دخل ذلك بى ؟

_هل تتذكر نادية ...هل تتذكر ذلك الإسم الذى كنت أنت السبب فى ألمه وآلامى .

صمت أحاول أن أتذكر ..ولكن قبل أن أنطق بكلمة واحدة ...وجدت من يعدل الكرسى ثم ربط فمى وهنا أزالو الشريط الذى على عينى ...حاولت أن أفتح عينى لأتأقلم مع الضوء كان هناك رجل عجوز يجلس أمامى ...نعم ذلك العجوز هو والد نادية ...عمره يتعدى ال 50 عامًا ...كان يجلس على كرسى أمام باب غرفة النوم نعم مازلنا فى الشقة وكان يضع رجل على رجل وينظر لى بغضب شديد بتلك العينين الرماديتين وكان يشرب السيجارة وبنفخ الدخان أمامه ببطءٍ أنزل رجله ووقف أمامى فجأة هنا لمحت عند باب الغرفة المغلقة دماءً فى ألارض ...

جاء أمامى ونفث دخان السجائر فى وجهى ...ثم قال

_لا تقلق لما سيحدث لك فأنا طبيب هل تتذكر ...وأنا من فعل لك تلك العملية

أشار إلى رأسى ...كان هناك شخص خلفى كنت أحس به ولكننى لم أكن أراه حتى جاء بجانبى ..كان أصلع وعيناه مدببتان إلى الخارج ...عريض للغاية ويده بحجم وجهى ...قال والد نادية له

_احقنه

غرز فى يدى حقنة لا أعرف ماهيتها ...ثم نظرت لوالد نادية نظره غضب ..وظللت أردد بضع الكلمات ولكنها كانت تخرج مبهمة بسبب ذلك الشريط ....غالبنى النعاس فجأة وقاومته ولكننى لم أستطع ...قرَّبَ وجهه إلىَّ وقال

_قل مرحبا لمرضك الجديد .

ثم أغمضت عينى وأظلمت الدنيا

***

بعد دقائق طويلة لا أعرف عددها بالتحديد...بدأت أستعيد وعيى من جديد فتحت عينى ...كنت مُلْقًى على الأرض وأمامى مرآة تلك المرآة التى طالما وقفت أمامها قبل النزول فى أى مكان ... رأسى كانت تنزف ولكن الرؤية لم تكن سليمة كانت مشوشة وبشدة ...حاولت أن أغلق عينى وأفتحها مرات عديدة إلى أن استقرت الرؤية حاولت أن أستعيد توازنى كان كل ما حولى هو الهدوء الهدوء فقط وتلك الإضاءة الخافتة التى تأتى من الغرفة المغلقة بباب من الزجاج فكان يعطينى مجرد خيالات

لمن كان فى الغرفة فى الحقيقهة حينما وقفت واستدرت إلى باب الغرفة ....وحاولت أن أمشى باتزان ولكنى كنت كالسكير غير متوازن على الإطلاق سندت بيدى على الحائط وحاولت أن أصل للغرفة فكان باب الغرفة أمامى وهناك الحائط على يسارى و الحمام على يمين الغرفة وبالقوة المتبقية استطعت أن أذهب لباب الغرفة ...لاحظت تلك الدماء التى على أطراف الباب من الأسفل نعم تذكرت أننى رأيتها قبل حقنى ..... اقتربت من المقبض وأمسكته جيدًا وفتحت الباب على مصراعيه فكان الباب ينفتح من الوسط إلى الجانبين ....وكانت تلك الصدمة الكبرى لى فقد كانت سميرة مذبوحة على السرير فكانت رقبتها مُدَلَّاة إلى الأرض وكان هناك آثار الذبح والدماء تسيل من رقبتها إلى الأرض حتى وصلت إلى الباب ..عارية تمامًا ومربوطة من قدميها ويديها ....وكانت على جانبها المرآة محطمة وكان السرير ملىء بالدماء يبدو أنها لم تُذبَح فقط وهناك جرح فى بطنها ...وقفت مذهولًا مما أرى ...ذلك الهدوء هدوء الموت تلك أيضًا رائحة الموت لقد عرفتها مرات عديده قبل ذلك ولكن هذه المرة مختلفة فهناك من قُتل ...ركعت على ركبتى وسندت بيدى على الأرض وبكيت بشدة .. ظللت أُكَلِّمُ نفسى

_لماذا أيها الغبى ... كنت تعرف أن كل شىء سيُرد لا شىء يبقى؟

_هذه هى العدالة .

_عن أى عدالة تتكلم ...ليس هناك أى عدالة فى هذا العالم .

_أنت من بدأت تلك الحرب ..كان عليك أن تتوقع ذلك .

_اخرس أيها الغبى اخرس .

ظللت أصرخ وأصرخ ...نظرت إلى عينها مرة أخيرة كانت مفتوحة عن آخرها يبدو أنها تعذبت كثيرًا ...أعرف تلك النظرة جيدًا نظرة الألم ...نعم إنها تعرف أنها أخر لحظات لها فى هذه الحياة الملعونة لا تعرف لماذا تلك النهاية ..أنا السبب فى كل ذلك ..اتصلت بالشرطة وانتظرت مجيئهم ..... ذهبت إلى السرير وأنا فاقد التوازن بعض الشىء وكانت رأسى تؤلمنى وبشدة ويدى اليمنى وتحديدًا مكان الحقنة يؤلمنى ...ذهبت إليها ولففتها بملائة السرير كالكفن وجلست على السرير بجانبها وكانت المرآة بجانب السرير على يدى اليمنى و هناك شباك على الجهة اليسرى ...ظللت أحدق فى السقف لمدة دقائق عدة .....بدأت جهة رأسى تحرقنى وبدأت أهرش فيها كالمجنون وجدت فى يدى أثار لون أحمر...نظرت إلى المرآة فوجدت على جهة رأسى حرف ال C مكتوب بخط لونه أحمر لا أعرف ماهيته ..ذهبت إلى الحمام وأدخلت رأسى فى الماء وغسلت جبهتى ثم نظرت إلى المرآة مرة أخرى ووجدته قد اختفى .

بدأ أحمد يشعر بالنعاس أغلق المذكرات....أسند رأسه بيده وبدأت عينه تدور يمينًا ويسارًا على كل تلك الكتب نظر إلى الساعة فوجد أنه ظل هنا ساعة فقط .. خبأ المذكرات بين كتابين ....ظل يتمشى بين طرقات المستشفى فكان إحسان كالعادة يجلس مع أصدقائه و البيانو تلك المرة خاليًا وتمشى تلك المرة فى الممر قبل أن يجد السلالم على يساره حتى يصعد إلى الأعلى...لا يعرف لماذا يضايقة اللون الأبيض على الحوائط لماذا اللون الأبيض وصعد درجتين ولكنه قبل أن يصعد لاحظ أن باب العنبر ج مفتوحًا ولا يوجد عليه حراسة...نزل الخطوتين فى هدوء ثم مال برأسه ليرى مرة أخرى الباب فكان السلم بين حائطين لا يوجد درابزين...فوجد فعلا أن الباب مفتوح نظر يمينًا ويسارًا ثم بلع

ريقه وبدأ العرق يتصبب على جبهته وكان الهدوء هو سيد الموقف...ثم تحرك كانه يتسلل ثم ذهب إلى الباب...ودخل العنبر ...كان لون ذلك العنبر مختلفًا تمامًا فكان لونه أشبه إلى الرمادى حوائطه و الأرض بلاط أبيض وبه خطوط سوداء و الحوائط غير صافية ويوجد بها بعد النتوء والتكسرات....العنبر ككل منظره مقزز...على جانبيه بعض الأبواب الحديدية أو زنازين مغلقة بقضبان من حديد ...تمشى أحمد بهدوء وهو ينظر إلى كل زنزانة ...ومع تلك الإضاءة الخافتة لم يرى جيدًا الزنازين ...فظل يدقق النظر فى كل زنزانة ...حتى ذهب إلى زنزانة فكان الضوء يظهر أجزاء منها فوجد على الحوائط بعض الرسوم الغريبة ك رسمة تشبه القرد ...و وجد أيضًا آية قرآنية (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)....ثم وجد خيال فى الظلام شئ اسود من سواد الظلام يتحرك وفجأة فى وسط تركيزه ظهر له وجه أمامه ويده ممسكة بالقضبان...انتفض أحمد إلى الخلف وفى عينه الفزع وكاد أن يطلق صرخة ولكن حبسها حتى لا يكتشفه أحد ثم وجد ذلك الوجه القبيح ولكن عن قرب كان أقبح إنه طه...فكان فى وجهه بعض النتوء وأسنانه غير متزنة وهناك عين بيضاء تمامًا وأصلع ثم بدأ يتكلم بصوت لو كان أحمد يعرف صوت إبليس لقال أنه بالفعل صوت إبليس ...صوت متحشرج مرعب

_ من أنت ؟

قالها بنظرة غاضبة ...نظر أحمد يمينًا ويسارًا حتى يطمئن نفسه ويرى إذًا كان أحدًا جاء إلى هنا أو لا ولكنه لم يجد أحدًا ثم قال بتوتر شديد..

_أأأ أناممم مريض هنا .

هزت ضحكته العنبر بأكمله

_هاهاهاهاهاهاها ...بالتأكيد أنت مريض هنا فأنت فى مستشفى ليس بمنتزه ولكن من أنت ؟

ثم نظر أحمد باستغراب شديد له وقال

_أنا أحمد زميل فى العنبر الجماعى

_لقد رأيتك مرة وانت تجلس هناك ولكن اعذرنى على تلك الهمجية والنظرات ولكننى لا أحب المستجدين هنا بالتأكيد قالو لك لا تقترب منى لأننى أخطر مريض هنا ...هل تعرف أنهم على صواب.

مد طه يده بين القضبان ليمسك برقبه أحمد وحاول أحمد الفرار وكان يقاوم وبشدة وهنا صرخ بشدة وجاء الحراس بأسرع ما يمكن وهنا استخدم الحراس عصيان حديدية ليضربوا يد طه ولكن طه ظل ممسكًا برقبة أحمد وظل الحراس يضربونه فى يده وجسمه إلى أن صرخ طه وترك أحمد ووقع أحمد على الأرض مصدومًا وظل ينظر لطه فى رعب وظل يضغط على أسنانه وتراجع إلى الحائط وحوَّطَ نفسه بذراعيه....ونظر طه إلى أحمد تلك النظرة الشيطانية مره أخرى ثم قال له

_لا تقلق ستعتاد على الامر...أنا فقط كنت أريد لك الراحة فالموت هو السبيل لذلك.

أمسك الحراس بأحمد وأخرجوه ...وفى طريقه للخروج ظل يرتعش وتلك الإضاءة الخافتة أوضحت جزءًا من الحائط أمامه فوق الباب مكتوب فيه (القتل).....الحراس أخرجوه وذهبوا به إلى مكتب مازن لم يكن موجودًا ولكنه على وصول ...الحراس قيدوا أحمد بكرسى المكتب ووقفوا أمام المكتب ليحرسوه حتى يأتى مازن... بعد عشرة دقائق جاء مازن وحكى الحراس له على كل شىء ...ثم دخل إلى أحمد ...فتح الباب ثم ذهب إلى كرسيه على المكتب ...خلع سُتْرته الذى يرتيدها وعلَّقَها على الشماعة بجانب المكتب ..وضع رجله اليمنى على ركبته ..ثم أخذ سيجارة من العلبة التى أمامه وأشعلها وبدأ ينفثها فى هدوء تام ..كل ذلك لم ينظر إلى أحمد وأحمد ينظر له مترقبًا ما سيقوله ...وهنا بعد طول انتظار قال مازن

_أحمد ...سوف أحبسك لمدة أسبوع فى العنبر ج بجانب عنبر طه ...لا أعرف لماذا فعلت ذلك هل هو فضول ؟

_نعم فحين سمعت التسجيلات هنا كنت أريد أن أرى تلك الشخصية المخبولة بنفسى أريد أن أعرف قصته منه هو .

_لا تقلق فأمامك أسبوع معه فى عنبر بجانبه وستعرف كل شىء ...ولكن كيف هربت من الحراس ؟

_لم أجد حراس من الأساس !

_جيد جدًا .

وهنا ضغط مازن على جهاز بجانبه واستعدى الحارسين وقال لهما

_حبس فى عنبر ج بجانب المريض طه ..لمدة أسبوع

وهنا فك الحارسان قيد أحمد وأمسكاه وكانا يخرجان من المكتب ولكن استوقفهم مازن وقال

_بالمناسبه يا أحمد...موضوع المستندات حتى الآن مازال مفتوحًا وأريد ردًا منك أو مكانًا على الأقل فى خلال ذلك الاأسبوع وسمعت أنهم بالفعل وصلوا لمكانها...وقالو شيئًا مثل شقه المعادى أو شيئًا من هذا القبيل

صُدم أحمد وأدار وجهه وقال للحراس بصوتٍ مرتفع

_هيا .

***

اليوم التالى الساعة التاسعة صباحًا فى العنبر ج

أحمد نائمًا على تلك المرتبة التى توجد على الأرض فكانت مهترئة ويوجد بها بقع مجهولة الهوية فهو أشبه إلى سجن بتلك الألوان والحوائط الغريبة....

_هل ستبقى نائمًا هكذا ..

_أنت استيقظ

وهنا أفاق أحمد وحاول فتح عينيه ثم سمع الصوت مرة أخرى

_هل تعرف لقد رأيت فى عينك شخص مهزوم ...شخص يريد الإنتقام

وهنا صدم أحمد قليلًا ثم جلس ونظر إلى طه فزنزانته أمام زنزانة طه وقال

_هل أنت مستبصر ؟

_لا لست هكذا ولكنى رأيت أناس قبل موتهم مباشرة رأيت فى أعينهم الخوف والتوسل وتلك النظرة المنكسرة المظلومة ...أنت تملك نفس النظرة.

_هل أنت قاتل ؟

_أنا لست قاتل ....أنا منهى لعذاب الناس .

_إنهاء العذاب ليس بيدك أنت

ضحك طه ثم نظر إلى السقف وأغمض عينيه ورأى تلك المرأة وهى تتوسل أمامه وهى مربوطة اليدين والأرجل تلك المرأة ذات الشعر الأسود والعينين البنيتين وتلك الدموع وتلك الصرخة .

_هل تتذكرهم الآن ؟

_كيف عرفت ذلك ؟

_مجرد تخمين ...قل لى ما هى قصتك ؟

لم يرد عليه طه فوجد الصمت هو الإجابة لسؤاله وأكمل أحمد

_حسنًا كما تريد ...على العموم أناجالس هنا لمدة أسبوع إذا أردت أن تقل لى شيئًا فقله لى .

***

اليوم التالى فى منزل هناء كان مازن يجلس مع والدها ووالدتها ابتسم مازن ابتسامة عريضة وقال

_إذًا يا سيدى لقد حددنا موعد الفرح بعد شهر من الآن ...وفى خلال ذلك الشهر سأجدد أثاث الشقة .

_حسنًا يا ولدى كما تريد نحن لسنا متعجلين

***

فى عنبر ج كان أحمد شبه نائم كان ينظر إلى ذلك السقف الغريب وتلك الكمات التى عليه ومن كتب تلك الكلمات وبماذا ؟ وكيف وصلوا إلى السقف وكتبوا تلك الكلمات ؟ وفجأة سمع صوت همس طفيف نظر إلى طه فوجده يجلس على ركبتيه وينظر إلى الحايط الذى أمامه ويهمس بكلمات مبهمة وبدأ صوته يعلو وبدا واضحًا لأحمد وهنا وقف أحمد واقترب من القضبان وحاول الإستماع جيدًا فقد كان طه يردد تلك الآية المكتوبة أمامه

(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) وكان يرددها بسرعة وكل مرة يزيد فيها سرعته أكثر فأكثر

إلى أن توقف فجأة وبدأ فى الإختناق وأمسك برقبته فى محاولة منه للتنفس وكان نفسه يتقطع وكان يهشق بسرعة كبيرة كأنها أنفاسه الأخيرة كان أحمد يراقب المشهد فى فضول ولكن فى ظل مشاهدته تنبه أنه يجب أن ينادى الحراس وبالفعل ظل ينادى بأقصى صوت عنده

_أيها الحراس ....أنقذوه

وبسرعة جاء حارسان وكان طه مازال لا يستطيع أن يأخذ نفسه وبسرعة أخرجوه وحملوه إلى الخارج .

***

وفى نهاية الأسبوع عاد طه من المستشفى وكان الحارسان يحرسانه ويسندانه ....كان ينظر إلى الأرض ويمشى معهم فى استسلام وفى نفس الوقت أحمد يستعد للذهاب إلى العنبر الجماعى مرة أخرى فتح الحارسان لأحمد العنبر وفجأة قال طه وهو يتمدد على تلك المرتبة على جانبه الأيسر وكان يوجه ظهره لهم

_على ما أظن أنك لن تمشى بدون سماع القصة ... انتظر .

قال أحمد للحراس

_ اتركونى الآن سأخرج غدًا .

ثم قال لطه

_حسنًا أحكِ قصتك .

ابتسم طه وسند رأسه بيده وبدأ يسرد

***

كنت فى سن ال 17 فى بداية إصابتى بمرض رهاب الموت على ما أظن أن سببه أننى نزلت إلى ذلك القبر حينما دفنت جدتى ....نعم نزلت معهم لأننى كنت أحبها جدًا نظرت بجانبى وكان من الخطأ أن أنظر ذلك

الظلام المخيف وتلك الرائحة رائحة الموت كان الناس من حولى يقرأون القرأن ويدعون الأدعية ولكننى ظللت صامتًا ..إلى أن نظرت بجانبى مرة أخرى رأيت خيالًا أسود يتحرك وتلك العيون الحمراء هنا أغشى علىّ ...أفقت ووجدت نفسى فى غرفتى ووالدتى بجانبى وحينما أفقت أخذتنى فى حضنها وأبى جاء وابتسم وقال

_لن تدفن أحدًا بعد اليوم ولقد حذرتك من ذلك .

ومر اليوم بخيرٍ تام إلى أن جاء الليل

كنت نائمًا كأى شخص طبيعى دعنى أصف لك غرفتى كانت هناك مرآة أمام سريرى فكنت أرى نفسى نائمًا حينما أنظر إليها وكان سرير بجانب النافذة على يسارى وعلى اليمين بمسافة متر يقع الباب وبجانب الباب دولاب صغير وبجانب السرير أيضًا مكتب صغير أضع عليه حاجاتى ...وكان لون الحوائط بنى ...ودائمًا أشغل الأباجورة التى على المكتب أثناء نومى كنت أخاف الظلام بشدة ...بعد ساعة من نومى انتفض جسمى استيقظت ولكن هناك شىء غير طبيعى يحدث لى جسمى يرتعد وبشدة والغرفة تحولت كأنها شىء من الأحلام المرآة تعكس صورتى ولكنها مموجة ...وحين نظرت إلى النافذة انتابنى الرعب ... لا أعرف ما سبب ذلك ولكننى صرخت وبشدة ... وظللت أصرخ إلى أن جاء والدى وأختى معهم إلى غرفتى قال والدى

_ماذا هناك .

قلت مبتسمًا

_سأموت...روحى تخرج من جسدى وملك الموت ينتظرنى بالخارج

_أنت مجنون ...

أمى تدخلت وقالت لأبى

_لا تقل مجنون فهو بالتأكيد شاهد كابوسًا مفزعًا

وأخذتنى إلى حضنها

_لا تقلق يا عزيزى نحن هنا

تركتها وذهبت إلى ركن السرير وضممت ركبتى إلى صدرى وأمسكتها بيدى الإثنتين وظللت أتحرك للأمام والخلف وظللت أردد

_سأموت ...سأموت ...وأنتم أيضًا ستموتون .

نظر لى والدى فى فزع تلك المرة أظن أننى أرعبتهم وبشدة ..ولتداركى الموقف قلت لهم

_اتركونى الآن فأنا بخير .

ذهب الجميع وعلى وجههم الرعب ...حاولت أن أنام ولكن بعد عدة دقائق كان هناك شيئًا أسود يخرج من جسدى كأنها روحى نعم إنها هى أغمضت عينى وظللت أرتعش ...وفجأة وقفت أمام المرآة وظللت أضحك وأضحك ....نعم ضحكت كثيرًا .... وفجأة سكتت وسكت كل شىء لا أظنهم سمعونى وإلا لكانوا أتوا إلى غرفتى .....ذهبت إلى السرير وحاولت النوم وبالفعل نمت كالطفل فى ذلك اليوم .

تكرر معى السيناريو يوم بعد يوم إلى أن طفح كيل أبى وأمى لقد شكوا بأمرى حينما دفنت جدتى وذهبوا بى إلى شيوخ عدة ولكن لا نفع بذلك إلى أن جاء يوم لن أنساه ....تركتهم حينما أنهيت أكلى وذهبت إلى غرفتى والأجواء فى البيت غير مريحة على الإطلاق فهم ينظرون كأنهم ينظرون إلى مخبول تغيرت معاملتهم معى إلى الأسوأ لم يتحملونى ...ذهبت إلى الغرفة وجلست على السرير ثم وجدت ذلك الشىء الأسود يخرج من جسدى مرة أخرى والشعور بالرقص ينتابنى ولكننى دخت بشدة نظرت إلى الشباك وكأنه يهتز كل شىء حولى يهتز أغمضت عينى وبدأت أترنح فى الغرفة ذهبت إلى الشرفة بالخارج وكانوا يسألوننى ماذا تفعل ولكنى لم أرد وكنت أترنح وأنا ذاهب وقفو ليراقبوننى...تمشيت إلى السور ونظرت إلى الأسفل أحسست بذلك الهواء ....ذلك الإحساس بالطيرأن وبسرعة قفزت إلى اعلى السور وأمسكت توازنى بصعوبة بالغة وفردت يدى على أخرهم وهنا صرخت أمى بشدة وأبى وأختى ظلا مصدومين أدرت ظهرى ومازلت أفرد يدى إلى الشارع ووقفت أنظر لهم ثم قلت

_لا تقتربوا منى وتحاولوا إنقاذى فإن اقتربتم سأقفز والآن سأموت وأريحكم منى ومن عذابى هذا وأنتم أيضًا ستموتون بعدى

وضحكت لهم ورأيت فى أعينهم الفزع والخوف وهنا رأيت جميع جيراننا خرجوا ليروا ماذا يحدث وكان هناك الكثير منهم مستمتع بالمشاهدة ولا يفعل شىء لينقذنى أنا لا أريد إنقاذًا بل أريد السقوط فحسب ذلك الشعور بالطيران ثم صدمة فى النهاية ...ولكن السؤال ألاهم هل سأتألم أم ستكون نهاية سريعة ..هل الموت مؤلم ؟....تلك الأسئلة

بدأت تدور فى ذهنى وأبى يحاول أن ينقذنى وحاول أن يقترب ولكننى حينما يقترب أرجع إلى الوراء إلى أن وقفت على نصف قدم ....هناك دائمًا ذلك الصراع بين الحياة والموت والإنسان دائمًا يصارع ليحيا ولكننى كنت أرى الموت لأيام مضت أرى روحى تُسحب منى فعذاب الجسم أهون بكثير من عذاب الروح كل معاناتى ستنتهى بتلك السقطة والآن سأترك نفسى فعذاب الجسد أهون بكثير من عذاب الروح ولكنى لم أقوَ على فعلها كنت كأى إنسان متمسكًا بتلك الحياة....رغم كل ذلك نزلت إلى الشرفة ...ظللت أنظر إلى الأرض كنت أفكر بشىء واحد فقط لماذا يحدث هذا لى لماذا ....نزلت على ركبتى وظللت أبكى كان الجميع خائفًا منى لم يقتربوا إلى ولكن أمى بعد دقيقة ضمتنى إليها وقالت

_لماذا يا طه لماذا كل هذا ؟

_لا أعرف ما أصابنى ولكن كل ما أعرفة أننى لست بخير على الإطلاق .

تدخل أبى وقال

_سنذهب بك إلى طبيب نفسى

***

فى بيت ولاء ...كانت ولاء ممدة على الأرض تتشنج وتتقيأ وتلتوى وهى تمسك بطنها ...هشام يتكلم فى الهاتف المحمول بلهفة وذعر

_انجدينا أرجوكى .

_إذهب بها إلى أقرب مستشفى بسرعة

_ولكن

_لا تقل لكن اذهب وأنا سألحق بكم ولكن أعطنى العنوان

أعطى هشام العنوان إلى دينا ثم حمل ولاء ونزل بها إلى السيارة وذهب مسرعًا

***

ذهب بى أبى إلى أول طبيب نفسى ونحن فى الطريق إلى هذا الطبيب قال لى أبى

_لا تقلق فإذا كنت مريضًا نفسيًا هذا لا يعنى أنك غير طبيعى بالعكس أنت طبيعى مئة بالمائة ولكن تعرف هناك بعض البشر لا يتحملون الضغوطات التى عليهم فيمرضون نفسيًا وأريد منك أيضًا أن تحكى له كل شىء ....هل تريدينى أن أدخل معك ؟

_لا سأكون بخير بمفردى لا تقلق

وذهبنا إلى تلك العيادة كانت عيادة كئيبة كان هناك فى غرفة الإنتظار مروحة وبعض الكراسى والغريب الذى لاحظته أنه يوجد مرضى كثيرين كنت أنظر اليهم جميعًا بتشكك هل يوجد أحد منهم عنده حالة عصبية يمكنه أن يطعننا جميعًا الآن ببساطة ....كنت مرعوبًا أكثر من أى وقت أخر ...ظننت أن هؤلاء وحوش يمكنهم أكلى حيًا وبعد وقت طويل من الإنتظار سمعت اسمى من تلك الممرضة الجميلة ودخلت إلى

الطبيب....كان مجرد رجل فى الثلاثينات يرتدى تلك النظارة الغريبة التى تشبه قعر كوب الماء وبنطال جينز وقميص أبيض وشعره يصل إلى كتفه وكان عنده لحية بسيطه ...قال لى تفضل بالجلوس ....وجلست وبدأت أتكلم معه ومر وقت طويل ولكنى لم أجلس على الشيزلونج كما فى الأفلام حكيت له كل شىء كل تفصيلة صغيرة ...ثم قال

_حسنًا أظن أن هذا كافٍ لتوضيح حالتك هل يمكن أن يأتى والدك الآن ؟

_نعم بالطبع

أمر الممرضة بأن تُدخل أبى وجلس أبى أمامى ونظرنا إلى الطبيب بكل اهتمام

_حسنًا يبدو لى من القصة التى حكاها أنه مصاب بمرض يسمى رهاب الموت ...سوف أعطيه بعض المهدئات

نظر إلىَّ وقال

_لا تخف من شىء ...ولكن حينما تذهب إلى النوم من الأفضل أن تذهب وأنت مرهق ووصلت إلى أقصى درجات النعاس.

هل حقًا هذا طبيب يطلب منى أن أنام فقط حينما أتعب ...ولكن ليس أمامى خيار أخر فلنجرب لن نخسر شيئًا

***

فى المستشفى كان الطبيب يقف بجانب دينا ويتكلمان

_لا ينفع هذا يجب أن أقوم بعمل بلاغ عن تلك الحالة .

نظرت دينا له بغضب وقالت

_جرب أن تفعل هذا وستجد نفسك أنت وعائلتك فى عداد الموتى ...أنا لا أهدد هكذا وعلى كل حال سأعطيك بعض المال .

_أنا لست أفعل هذا من أجل المال ولكن يجب أن يأخذ كل شخص حقه .

_لا تقلق من هذا سأعطى كل شخص حقه .

****

نظر أحمد إلى طه وقال له

_وهل شفيت مع هذه المهدئات ؟

_ليس تمامًا فتلك المهدئات حولتنى إلى إنسان غريب كنت لا أشعر بشىء حين آخذها كل شىء حولى يتحول إلى ضباب ....أظن أنه إن ضربنى أحد لن أحس بألم ...كنت أخذ تلك المهدئات وأجلس وحيدًا فى غرفتى فى اليوم الأول جاءتنى الحالة مرة أخرى ولكنى كنت أقاومها بشدة وهكذا يوم بعد يوم إلى أن بدأت فى الشفاء ....تغيرت حياتى إلى حد كبير ..وهنا بدأت فى لعب الرياضة والتركيز على مستقبلى الدراسى والتحقت بكلية الحقوق وهنا بدأت مرحلة جديدة من حياتى .

_إذًا شفيت ؟

_لا تستبق ألأحداث ...وإذا حقًا شفيت فلماذا أنا هنا

***

هشام يقف يراقب ولاء من خلف الزجاج ودينا بجانبه

_ماذا فعلت أيها الأحمق .

_لم أفعل شيء أقسملك .

_لماذا أعطيتها جرعة زائدة؟

_أصرت على أن تأخذ جرعة غد بحجة أنها لن تكون فى المنزل ....أعطيتها الجرعة وذهبت إلى المصنع لأنجز بعض الأعمال ورجعت فوجدتها ملقاة على الأرض فى حالة يرثى لها .

_أريدك أن تراقب طبيبنا هذا وإذا فعل أى شيء أبلغنى

_حسنًا

***

ابتسم طه ابتسامة عريضة وأكمل

_كانت تلك بداية قصة حبى وزواجى فى كليتى رأيتها للمرة الأولى فى أول يوم تائهة مثلى ....شعرها أسود كالليل القاتم وعينيها تملك من الزرقة شيء ما وأنفها الصغير...ترتدى قميصًا رجاليًا وتنورة وتمسك بيدها

الكتب ...كان يبدو عليها الإرهاق بالتأكيد لن أفوت فرصة مثل تلك ذهبت إليها وكنت أحمل زجاجة ماء ثم مددت يدى إليها

_تفضلى اشربى يبدو عليكى الأرهاق ....هل أنت تائهة ؟

أخذت زجاجة الماء وقالت

_شكرًا لك ....نعم فهذا أول يوم لى ولا أعرف أين تلك القاعة .

أرتنى ورقة كانت تمسكها مكتوب عليها رقم القاعة وقلت لها

_حسنًا لا تقلقى فأنا أيضًا فى تلك القاعة ....هيا بنا سنذهب إلى هناك.

_اعذرنى ولكن ما اسمك

_أنا أسف .. اسمى طه وأنتى ؟

_اسمى فريدة

ذهبنا معًا إلى المحاضرة ومرت الأيام وعرفت عنها أشياء كثيرة فوالدها هو المسئول عنها فى كل شىء بعد وفاة والدتها ....لديها أخ صغير الفرق بينهم 3 سنوات وتعشق التمثيل كان حلمها أن تصبح ممثلة ولكن أباها رفض وبشدة وصوتها جميل فى الغناء ...واشتركت فى مسرح الجامعة ومثلت مسرحيات كثيرة خلال دراستها وكانت تحقق جوائز منها كان تمثيلها أكثر من رائع فهى ملكتى الجميلة والفريدة نعم ملكتى تزوجنا بعد تخرجنا مباشرة فأبى تولى بعض المصاريف لأكمل دراستى وأصبح وكيل نيابة وبالفعل أصبحت هكذا وحققت حلمى ...مرت السنين

وتعرضت لكثير من قضايا القتل والسرقة والنصب كنت أرى أسوأ ما فى البشر ...ولكن كانت هناك قضية لا أعرف لماذا ظللت أحلم بها لمدة طويلة ...عبارة عن قضيه قتل ...قتل فيها رجل عائلته ربط زوجته من يدها ورجلها وكممها بشريط لاصق وجعلها تشاهد أولادها وهم يسلخون .....الأولاد معلقون من أرجلهم ومخدرين تمامًا وهنا ذبح الولدين كانهم خراف تذبح ثم قام بسلخهم ببطءٍ شديد كل هذا أمام والدتهم وبعد أن انتهى من سلخهم أنزلهم ووضعهم على الحائط فى وضع الصليب أمام ناظريه .... وهنا شنق زوجته بجانب أولادها وكتب عليها كلمة العاهرة ....ثم قام بتشغيل الموسيقى وقطع جزءًا من أطفاله وقام بطهوه وجلس أمامهم يضحك ضحكًا هستيريًا ...ظل هكذا لمدة يومين يأكل فى أولاده إلى أن صعد أحد الجيران إليه ودعاه أن يأكل معه كان كل شىء طبيعى ودخل الجار فوجد الجثث لم يتحمل وخرج أبلغنا .

_تحكى تلك القضية كانك أنت من فعلها .

_أنا دائمًا كنت أتعاطف مع المجرمين كنت أشعر بكل جريمة أرُتكبت ...وهو لم ينكر شىء وحكى كل شىء بالتفاصيل .

***

كانت أسيل تعزف على البيانو كعادتها ...وإحسان ينظر لها بترقب شديد ثم ذهب اليها وقال

_ألم تقولى له الحقيقة ؟

_حقيقة ماذا ؟

_أنك طبيبة هنا ..وتساعدينه فى العلاج فقط .

_لا تقلق كل شىء له وقته.

***

نظر أحمد إلى طه وضحك فى سره ثم قال له

_هل أحببت عملك؟

_كثيرًا ...ولكن تعرف أن لكل شىء جانب سىء وعلى مر سنوات من العمل مررت بأشياء بشعة بالطبع انعكس هذا على نفسيتى هل تعرف تلك القضية ظللت أحلم بها كل يوم كأننى أنا فاعلها أقتل أولادى بنفس الطريقة وأشنق زوجتى .

يتكلم طه وهو ينظر إلى أحمد بشغف ويحرك يده فى عصبية وكأنه يمثل الجريمة

_نعم وأكلتهم جميعًا كل يوم يتكرر الحلم كل يوم أصحو وأنا مفزوع حاولت الهروب من النوم قدر الإمكان ولكن لن تستطيع الهرب منه فهو وحش كاسر لا يمكن هزيمته...وبدأت مرة أخرى فى طريق العلاج النفسى ...ظللت قدر الإمكان أتبع الطبيب الذى أعطانى بعض المهدئات وقال لى أن أبتعد بعض الوقت عن العمل ولكننى لم أستمع لكلمته بل ظللت أواصل العمل ....إلى أن توفى والدى ولكنى لم أشعر بذلك الحزن الدفين على والدى لا لم أشعره على الإطلاق ....وجاء يوم

دفنه ولكنى رفضت أن أنزل معهم ولكنى شاهدت القبر من بعيد ينتظرنى وينادينى نعم كان مظلم للغاية ولكننى أرى بوضوح من بداخله ينتظرنى ويريدنى فى أقرب وقت .... صرخت كالأطفال فى وسط الناس وظللت أردد

_لا أريد أن أموت لا أريد أن أموت

فى وسط ذهولهم جميعًا جائت أمى وضمتنى بشدة هى الوحيدة الآن التى تعرف ما بى فهم لم يخبروا أحدًا أننى مريض من قبل ...حاولت تمالك أعصابى وذهبت إلى المنزل وكل مافعلته هو أننى نمت ...وحلمت ذلك الحلم

***

هناء تجلس على المقعد أمام مازن فى المقهى القريب من المستشفى فوجدته شارد الذهن وهنا قالت له

_فى ماذا تفكر ؟

_فى أشياء كثيرة....أهمها مستقبلنا...أحمد وما يفعله تلك الأيام مريب ...أسيل تؤكد أنه مريض ولم يقل شيئًا أمامها عن المستندات ...إننا مهددون أيضًا وأنا خائف عليكى.

_لا تقلق فبالتأكيد هناك حل لكل شىء ....لماذا لا تُخْرِج أحمد وتقول أنه هرب ؟

_هل تعتقدى أنه بتلك السهولة ..وأنهم لن يراقبوا المستشفى ...دعينا ننتظر.

_حسنًا

أمسك مازن يد هناء وقبلها وقال

_أهم شىء أننى سأتزوجك عن قريب .

***

كنت أقف أمام مقبرة أبى والظلام حالك من حولى لا يوجد إلا ضوء القمر والمقابر كثيرة حولى ...ظللت أنظر من حولى فى توتر ...وهنا سمعت صوتًا خارج من مقبرة أبى

_تعالَ يابنى

إنه صوت أبى .... ازداد خوفى وصوت ضربات قلبى يرتفع أكثر فأكثر ونفسى ظل يتسارع ....وهنا سمعت صوته مرة أخرى بعصبية

_تعالَ يابنى إلى هنا حالًا .

انتابنى الذعر أكثر فأكثر ...حاولت أن أتحرك ولكن بصعوبة بالغة ونزلت على ذلك الدرج ...فى ذلك التوقيت لا أسمع إلا ضربات قلبى ...وصلت إلى أخر الدرج ونظرت حولى ببطء وفى ذعر ولكنى لم أجد شيئًا حاولت أن أتكلم

_ أأأأبى ...أن..ت هنا ؟

خرجت تلك الجملة بصعوبة بالغة ...ظللت أنظر إلى الأرض وأغمضت عينى ثم أحسست بشىء يلمسنى ...وهنا حاولت أن افتح عينى ببطء ووجدت زوجتى ولكنها لم تكن طبيعية...بل كانت مذبوحة والدم يسيل منها وتنظر لى وتبتسم وأولادى وراءها لا يوجد على جسمهم جلد ولا وجوههم وهنا صرخت فى فزع ووقعت على الأرض ثم وجدت أبى خلفهم كان مبتسمًا وقال لى

_تعالَ يابنى معنا لا تخف .

استيقظت ونفسى متسارع بشدة نظرت بجانبى فوجدت زوجتى نائمة ...بدأت أعراض رهاب الموت مرة أخرى رأيت ذلك الشىء الأسود كانها روحى تخرج منى رأيت الأشياء حولى كأنها حلم ...صورة مموجة فى عينى وهنا وقفت بجانب زوجتى وبدأت فى الرقص مرة أخرى...استيقظت زوجتى ولكنها لم تستوعب مايحدث ظلت تصرخ وتقول لى

_توقف أيها الأبله ماذا تفعل ...أنت جُننت بالتأكيد .

توقفت وظللت أضحك ...ونظرت لها وقلت

_لا تقلقى ياعزيزتى سترتاحين من هذا كله قريبًا .

رجعت إلى السرير ونمت وظللت أحلم ذلك الحلم لمدة أسبوع تقريبًا ولكننى تذكرت آية كان أبى يرددها لى وشيوخ حينما كنت أعالج كانت تشعرنى بالأمان فحينما تأتينى الأعراض كنت أكررها بشكل هستيرى....قاطعه وقال

_هل معنى ذلك أن الأعراض مازلت تأتى لك ؟

_ليس بالمعنى الدقيق ولكن بعض الأحيان أشعر بها قادمة وأردد تلك الأية .

أشار على الآية المكتوبة على الحائط

_حسنًا أكمل

_ظللت أسبوع هكذا ...حاولت أكثر من مرة شرح الأمور لزوجتى ولكنها لم تستوعب أننى كذبت عليها كل ذلك الوقت وقررت أن تترك البيت ...حضرت كل شىء هى وأولادها كان لدينا بنت وولد ...وهنا جئت بمنوم ووضعته فى العشاء الذى حضرته بحجة أنه أخر يوم لنا ...كان الجو مكهرب قليلًا لم آكل شيئًا ولكن هم أكلوا وذهبوا إلى النوم وهنا بدأت العمل ربطت زوجتى فى كرسى السفرة....وذهبت إلى الأولاد وذبحتهم بكل بساطة وأتيت بجانب والدتهم فى السفرة وجلست أنظر إلى الأولاد وهم مذبوحين ورأسهم على المائدة والدماء تسيل منهم ووالدتهم بجانبهم نائمة وهنا ذهبت إلى المطبخ وجئت بسكينة وقطعت جزء من عين الولد وأخذت قلب البنت وحضَّرت بعض الأكل لى وذهبت على المائدة لأجرب الطعام وهنا بدأت والدتهم تفيق ...وأفاقت ونظرت إلى ووجدت أولادها مقتولين لا أعرف شعرت براحة كبيرة فى تلك اللحظة.

كان طه يميل برأسة وهو يتكلم ثم ابتسم وهو ينظر لأحمد

_حاولت أن تصرخ وتحرر نفسها ولكن لا جدوى من ذلك نظرت إلى عينها

_الآن يا حبيبتى سنعيش سويًا سعداء لا أحد يعترض على مرضى ولا أحد سيترك البيت.

ووقفت وذهبت إليها وأمسكت شعرها وظللت أقبل رقبتها وقلت لها

_لا تقلقى لن تتألمى ونذهب جميعنا إلى والدى .

وذبحتها كانت أخر نظراتها لى وهى مذعورة خائفة نظرة التوسل ...نظرة الضعف ....أحببت تلك اللحظة أحسست فيها بالقوة المطلقة ..ظللت بجانب الجثث يومين وحاولت أن أرجعهم بطرق من السحر ولكن لم أنجح حاولت الإنتحار ولكننى فشلت فقد أحببت تلك القوة ...تلك الحياة الجديدة أكلت جثث أولادى كلها لم يتبق إلا أجزاء صغيرة وبلغت عن الجريمة ولم أهرب وظللت جالسًا بجانب زوجتى أبتسم والشرطة تقتحم الشقة ...رأيت فى عيونهم ذلك الذعر أيضًا الممزوج بالحيرة ...ظللت أبتسم لهم وذهبت لهم بكل هدوء وركعت وأنا أضع يدى فوق رأسى وسجنت لمدة شهرين إلى أن تم تحويلى إلى هنا .

نظر أحمد نظرات ذهول ظل صامتًا وهو ينظر إلى طه ولكن طه أعطى ظهره لأحمد ونظر للحائط المقابل وظل يقول

_أعرف شعورك تمامًا الصدمة ...كيف لواحد مثلى أمامك الآن فعل كل ذلك ...أنا حقًا لا أعرف ولكن هناك لحظات الإنسان يتمنى أن يقتل أحدًا يكرهه أو يقتل شخصًا ما ...تلك اللحظات زادت عندى إلى حد الإنفجار إلى أن نفذت رغبتى فى القتل .

_ولكن أنت مجرد قاتل ...

_كنت ألبى رغبتى فقط.

_هل ندمت على ما فعلته؟

_اعتدت على الأمر.

_هل القتل بسيط ؟

_معقد لحد الجنون ..لماذا تسأل هل ستقتل أحدهم ؟

_أتمنى .

وقف أحمد...ثم نظر إليه طه ووجده يبتسم ونادى أحمد على الحراس لكى يخرجوه .

***

إحسان يجلس فى العنبر الجماعى على نفس المائدة بجانبة ضياء ...ذهب إليهم أحمد قائلًا

_كيف حالكم؟.

وجلس بجانبهم وهنا التفت إليه إحسان

_نحن بخير حال ...كيف حالك أنت يا صديق وما أخبار صديقنا فى عنبر ج ؟

_ليس كما توقعته تمامًا هو مختلف هل تعرف أعتقد أننا سنصبح أصدقاء يومًا ما .

obeikan.com

قال ضياء

_هل جننت ؟ كيف تصبح صديقًا لوحش كهذا ؟

_أنتم حقًا لا تعرفونه ...كل شخص لا يتحول لشيء مثل الوحوش بمفرده هكذا دائمًا هناك سبب .

قال إحسان

_وما أسبابه ؟

رفع أحمد رأسه قليلًا وبدا أنه يفكر فى شيءٍ ما ثم قال

_فى الواقع قصة يطول شرحها وسردها وأنا حاليًا متعب ...أين أسيل ؟

ضحك إحسان ضحكة سخرية وقال

_أسيل يا صديق كانت قلقة جدًا عليك لم تتكلم مع أحد ...كانت تأتى يوميًا تعزف وهى شاردة الذهن ...أعتقد أنك ستجدها بالأعلى .

_بالمناسبة هل سمع أحدكم أخبار عن مروان ؟

قال ضياء بلهفة

_مروان رُحِّلَ إلى سجن 8 غرب فى العباسية .

تذكر أحمد تلك الليلة المشئومة وطعنة مروان لوائل وأدلف ضياء قائلًا

_سمعت من أحد المرضين هنا أنه يعتقد أنك أباه ..وأنك كنت السبب فى مرضه لذلك كان يريد أن ينتقم .

قال أحمد باستغرابٍ شديد

_والده؟ كيف؟ هل جن هذا .

_هو مجنون بالفعل .. إحسان قائلًا

ابتسم أحمد وقال

_حسنًا سأصعد أنا الآن .

***

دينا تجلس بجانب ولاء فى المستشفى ...فى غرفة كانت تطل على النيل وكان بجانب السرير شرفة كبيرة تدخل نور الشمس الجميل ولاء مسترخية تشاهد التلفاز هى ودينا ثم التفتت لها دينا وقالت

_ماذا سنفعل الآن ؟

_فى ماذا ؟

_فى حالك لقد تدهورت كثيرًا ويجب أن تعالجى من إدمانك هذا .

_الآن أعالج ولم تفكرى فى حينما أدخلتينى فى هذا المجال ؟...يالك من حنونة بحق تمرضين بنتك والآن تحسين بالذنب وتريدين أن تعالجيها ...أم مثالية بحق .

نظرت دينا لها بغضب وقالت

obeikan.com

_ليس أنا من أدخلك هذا المجال فضولك هو من أدخلك كنت تريدين أن تجربيه ولم أحرمك من متعة التجربة .

_كان يجب أن تمنعيني ..,لماذا اخترتي هذا الطريق من الأساس ؟

_القدر .

_ولكن كان بإمكانك الإبتعاد .

أدمعت عين دينا وحاولت أن تمسحها بإصبعها ثم نظرت إلى ولاء وقالت

_الضعف يا ابنتي إنه الضعف ... فنحن بشر نجري وراء ملذاتنا فقط إلا من رحم ربي حاولت أن أقاوم ولكن كان كل شيء مجهز ومعد ..كنت أمشي بخطوات ثابتة نحو هذا الطريق وحين تدخلي هذا الطريق فلا مجال للرجوع.

نظرت ولاء إلى الشرفة المطلة على هذا المنظر البديع

_لماذا تركتي عماد يدمر حياة ابني يا أمي ؟

_كان خائنًا.

_أبي لم يكن خائنًا بل أنتِ من أردتيه هكذا ...أنتي الخائنة تصدقين بدون أن تسأليه هو ...يجب أن تخجلي

صفعت دينا ولاء وقالت لها

_ إن تكلمتي معي بهذه الطريقة ستكون أخر مرة تتكلمين فيها .

وخرجت دينا من الغرفة وجلست بالخارج تبكى

***

صعد أحمد إلى آسيل إلى غرفة الرسم وهو صاعد لمح طه فى عنبر ج يقف فى زنزانته وتذكر شيئًا كان يحيره ذهب إلى باب العنبر والحراس كانوا يقفون على باب العنبر فقال لهم

_ أريد فقط أن أسأله سؤالًا واحدًا.

ودخل أحمد ووقف أمام طه وقال

_ولكن كيف كتب تلك الآية؟

_رجعت لتسأل هذا فقط

_نعم

_ فى اليوم الأول لى ..... صدمت رأسى فى تلك الحديدة لكى أجرح نفسى

وأشار إلى جبهته

_أظن أنها مازلت موجودة أو أثرٌ لها.

_حسنًا.....أظن أننى لن آراك بعد الآن سأشتاق إليك صديقى .

_ستذهب؟!

_أظن ذلك.

***

obeikan.com

صعد أحمد إلى غرفة الرسم ولكنه لم يجد أحدًا هناك كانت تلك اللوحات تضيف بعض الرعب...وجد أمامه تلك اللوحة الفارغة تستعد لأى شخص يرسم عليها.

أراد الرسم...فتلك اللوحة أشعلت ما به من موهبة لم يستخرجها منذ زمن بعيد .... كان يجيد الرسم ويعشق الرسامين ولكنه لم يطور من موهبته فلم يستخدمها ..... لم يجد الأقلام فى الغرفة ...كان هناك مكتب به عدة أدراج بحث فيه عن بعض الاقلام ووجدهم هناك ولكنه أيضًا وجد "كارت"أو بطاقة تعريف لطبيبة فى تلك المستشفى ويوجد به صورة آسيل وبدأ يقرأ البطاقة

الإسم : جميلة محمود

صدم أحمد وأرجع كل شىء مكانه وجلس على الكرسى ينتظر أسيل التى أصبحت جميلة.

***

إحسان يبدوا عليه الإنهماك فى اللعبة مع ضياء أثناء انشغاله لمح أسيل تمر بجانبه التفت إليها وقال

_أحمد ينتظرك بالأعلى.

_متى خرج؟!

_اليوم .

_حسنًا سأصعد له .

***

فى ظل شروده فى لوحة مالم يلحظ دخول أسيل خلفه .

_هل تعجبك قالها آسيل

ألتف أحمد لها وابتسم قليلا .

_نعم .....جدًا فهى تعبر عن شيءٍ ما أجهله شىء مثل الكذب.

نظرت أسيل إلى اللوحة وجدت أنها سوداء وفى نصفها دائرة بيضاء .

أشار أحمد إلى الدائرة وقال.

_هذا هو الإنسان النقى أو الصدق قبل أن تحوله الدنيا بقاذوراتها إلى مجرد إنسان كاذب وطبعًا هو اللون الأسود.

وهنا ظهر التوتر على أسيل حين لمحت ذلك الدرج المفتوح ولكنها حاولت إخفاءه بابتسامة ثم أكمل أحمد.

_كنت كأى طفل أتصرف بطبيعتى لا اكذب ولكن حين كبرت فى السن بدأت فى الكذب...أظن أكبر كذبة فى عمرى كانت هى أننى قلت لوالدى أنى صُمت وأكملت صيامى فى المدرسة بدون شرب أى شىء وفى الحقيقة آننى لم أصُم بل كان اليوم طبيعيًا للغاية....هل تعرفى فى ذلك اليوم احتفل أبى بى وأعطانى مكافأة وهكذا توالت الكذبات كانت الطريق الأسرع والأسهل للوصول إلى ما أريد وهى أيضًا طريق النجاة من الافعال الخاطئة ومن الأفعال التى لا تغتفر ..... طفل يلهو ويكذب مجرد طفل ولكن استمر هذا معى بشكل كبير لدرجة أن هناك أجزاء من حياتى بُنيت على كذب لا أظن أن هذا جيد على الإطلاق ولكن

بعض الأمور تعتاد عليها حتى تصبح هى عادة هكذا الكذب .ولكن برغم كل ذلك لم أكذب فى حب شخصٍ ما لم أقل لشخص ما أحبه وأنا لا أحبه أليس كذلك أيتها الطبيبة.

نظرت جميلة إلى أحمد نظرات فزع وتوتر وحاولت أن تتدارك نفسها لتقول .

_ولكن .....أناكنت سأقول الحقيقة .

_أيه حقيقة ؟!أنتِ زائفة ....لماذا كل هذا؟!

_فى الحقيقة أنا لم أكن أنتوى أن أفعل هذا ولكننى أحببتك منذ وصولك إلى هنا اللحظة الأولى أنت بالفعل تشبه زوجى لذلك تطوعت من أجل علاجك.

_ومن أسيل هذه؟!.....وهل هى طريقة جديدة للعلاج ؟

_أسيل كانت إحدى مرضاى قبل أن آتى إلى هنا وقبل أن تتوفى ..... ليس بالتحديد ولكننا نجرب تلك الطريقة والطبيب مازن أيضًا أصرَّ على ذلك.

_ولكن.

_ليس لكن أنا أعرف أنك مرتبك الآن ولا تثق بى بعد الآن ولكننى حقًا أحببتك وأعرف تفاصيل دخولك إلى المستشفى وقصتك أحسست يظلمك وأريد أن أساعدك بأى شكل.

_إذا حقًا أردتى مساعدتى دعينى وشأنى.

_سأتركك وشأنك.

التفتت جميلة بعيدا لتخرج من الغرفة ولكن أحمد استوقفها.

_ولكنك لم تكملى قصة أسيل.

التفتت نحوه وبابتسامة هادئة قالت.

_ولكن بشرط.

_ماهو؟

_لن أتركك وسأساعدك.

ابتسم أحمد وقال.

_حسنًا كما تريدين.

جلست جميلة وبدأت فى تكملة قصة أسيل .

_كانت أسيل شبه منهارة أثناء وفاة والدها ووالدتها ذهبت إلى أقارب لها فى أمريكا وقررت أن تدرس هناك فى كلية الفنون وبالصدفة كان أيضًا ابن عمها يدرس فى نفس الكلية...كانت تذهب معه يوميًا إلى الجامعة ومع مرور الأيام وقعا فى حب بعضهما ومرت الأيام بشكلها الجميل السعيد دائمًا وتزوجا وفى اليوم التالى من زواجهم قتلت أسيل زوجها وحين ذهبت إليهم والدته رأت جثة ابنها جالسة على الكنبة وينزف دماءً من رقبته وذُكر فى التحقيق الحوار هذا.

رحبت أسيل بوالدته وأدخلتها إلى ابنها المقتول

obeikan.com

_يا أهلًا بحماتى العزيزة تفضلى.

قالتها أسيل مبتسمة وهنا دخلت حماتها لترى جثة ابنها وفى هلع صرخت وجرت عليه لتضمه.

_ما بك يا حماتى كأنك رأيتِ عفريتًا إنه ابنك الجميل ولكن هكذا أصبح أجمل وأهدأ ويمكن

أن نبقى معًا بدون أن نترك بعض الآن وهنا ذهبت أسيل إلى جثه زوجها وقبلتها.

_رحلت أسيل إلى مصر بتهمة القتل ولكنها لم تحاكم لأنها ليست فى كامل قوتها العقلية ثم جاءت إلى هنا .... كنت آتى إلى المستشفى هنا من وقت إلى أخر لعلاجها كجزء من تدريبى قبل أن أتعين هنا

_لماذا هذه المستشفى تحديدًا؟

_يمكنك أن تقول أنه سجن مرفه قليلًا نأخذ بعض الحالات الخطرة فمدير المستشفى يؤمن أنهم من الممكن أن يعالجوا...المهم أسيل لم تحتمل شهر وتوفيت هنا فى تلك الغرفة كانت تقضى معظم وقتها هنا ورسمت كل اللوحات تلك فى المدة القصيرة التى قضتها هنا.

_هل يوجد صورة لها؟

_لا أظن أنه يوجد.

_حسنًا سأذهب لأرى الطبيب مازن.

ذهب أحمد إلى مكتب مازن وهنا قابله الحارسان وأقفاه لمدة دقيقة لكى يدخل .....ودخل أحمد إلى مازن وأول شىء لاحظه نظرة سعادة على مازن وقال أحمد .

_لماذا أنت سعيد هكذا؟!

_لماذا لا أكون سعيدًا فيكفى رؤيتك لأكون سعيدًا ..... كيف كان حال الحبس الإنفرادى؟!

تناول مازن اسطوانة من رف بجانبه ليشغلها على الجرامافون القديم.

ابتسم أحمد وقال.

_جيد جدًا ..... أظننى استفدت واكتسبت صديقًا جديدًا.

انطلقت موسيقى بحيرة البجع لتسيسوفسكى وباندماج مع الموسيقى قال مازن.

_جيد جدًا .....هل أنا الوحيد الذى يظن أن تلك الموسيقى مرعبة قليلًا.

_أظن أيضًا .....نور دائمًا كانت تقول لى هذة الملحوظة.

فقال أحمد تلك الجملة وهو يبتسم وأكمل

_دائمًا يوجد فى الأشياء الجميلة خوف ما.... شىء من الرعب .....هل تحب أفلام الرعب أيها الطبيب ؟

وبعدم اكتراث التفت مازن له وقال.

_أظن أنى أوافقك الرأى ..... لا أحبها ولكننى لا أمانع مشاهداتها فى بعض الأوقات فأنت تعرف الإنسان يحب التغيير.

_حسنًا لابد أن نشاهد فيلمًا معًا فى يومٍ من الأيام ..... ولكن الأهم الآن هل تكلمت دينا معك مرة أخرى؟!

_لا ولكن بالتأكيد تراقبنى.

_ما السعر الذى أتفقت عليه معك ؟ أكان مليون جنية؟! صحيح؟!

_نعم

_حسنًا سأعطيك مليونا جينة .... لا تقلق ولن تقع فى أية مشاكل ولكن أريد طلب وحيد منك.

_ما هو.

_تقل لهم أن المستندات سيستلموها منى حينما أخرج ولكن ستقول لهم ذلك بعدما أخرج بأسبوعين سوف أنهى بعض الأشياء هنا فى المستشفى وأرحل .

_ولكنك مريض ولا أستطيع أن أتركك هكذا.

_إذا لم تتركنى لن أقول لك على مكان المستندات....ولا تقلق لست مريضًا لهذه الدرجة...فأنت تعرفنى .

_حسنًا سأفعل لك ما تريد.....حينما تريد الخروج قل لى سأهربك من الباب الخلفى لتضمن أن لا أحد يراقبك.

_حسنًا وأشكرك جدًا على تلك الثقة ..... بالمناسبة الطبيبة جميلة لا تجيد التمثيل.

_لقد اكتشفتها سريعًا.

قالها مازن ضاحكًا

_دائمًا يغفل البشر عن بعض التفاصيل المهمة يظنوها صغيرة ولا تفيد بشيء ولكنها تكون أهم شيء.

_حسنًا أظن الآن حان وقت رحيلى فهناء تنتظرنى .

_أبلغ هناء تحياتى ..... وأتمنى لكم حياة رائعة.

فى اليوم التالى أحمد يجلس مع إحسان وجميلة بجانبهم ولكن تلك المرة بزى الطبيبة

قال إحسان.

_إذًا كل هذة المدة كانت تخدعنا .....جيد جدًا.

_لا تغضبوا منى ولكنه عملى.

قال أحمد.

_نحن لا نغضب منك بالتأكيد ولكننا نحزن حين نكتشف أننا بهذا الغباء.....ارتشف آخر جزء من الشاى وقضم قضمة من الساندوتش وأكمل.

_حسنًا أترككم أنا الآن .

ونظرت جميلة له فقالت .

_إلى أين؟

_إلى المكتبة أريد قراءة بعض الأشياء.

ذهب أحمد إلى المكتبه وتسلل ببطءٍ إلى مكان الكتاب الذى يخبئ فيه تلك المذكرات نظر يمينًا ويسارًا ليتأكد من عدم وجود أحدهم وأخذ المذكرات وجلس على الطاولة وبدأ فى القراءة.

***

حينما أزلت الحرف c هدأت قليلًا وجلست بالخارج أفكر فى حياتى التى دُمرت بسبب غلطات قديمة كنت أعرف أن لا شىء يبقى وكل شىء سيرد ولكن لماذا فى أجمل شىء حدث لى وأنا مشغول فى التفكير جاءت النجدة ....فتحت لهم الباب مسرعًا ودخلوا إلى الشقة وهنا رأيت الضابط ينظر إلى زوجتى ثم رأيت فى عينه الفزع ...نظر إلىَّ وقال

_أستاذ وائل ؟

رددت ببعض من التوتر فأنا تمالكت نفسى بصعوبة بالغة

_نعم

_بالطبع نتفهم موقفك ولكننا نريدك لبعض الوقت لكى نحقق معك .

نزلت معهم ولكننى التفتت ورائى لأجد ضابطًا من الضباط يغطى وجه زوجتى ها هى أخر مرة سأراها فيها نعم تلك اللحظة التى تدرك أنها الأخيرة لحظة الفراق....أخذونى إلى مركز النجدة هناك أحسست برعب مطلق لا أعرف لماذا .....دائمًا تلك الأماكن ارتبطت بالرعب هل تتخيل وجود هؤلاء المجرمين فى مكان واحد يكفى هذا السبب.... أدخلونى إلى مكتب رئيس القسم ...ووجدت هناك رجل ليس بعجوز ولكنه يبدو لى فى الخمسينات عريض البنية ويوجد على وجهه شارب يأخذ نصف الحجم من وجهه رحب بى وجلست أمامه وبدأ فى استجوابى قال .

_وائل محمود ..... ونظر لى وبابتسامة مهذبة قال.

_ماذا حدث ؟..... قل لى كل شىء بالتفصيل.

بارتباكٍ شديد وذعر وبدأت يدى ترتجف بشدة قُلت

_من سوء حظى .....أننى لم أذهب معها البيت اليوم بعد العمل ..... ولكننى ذهبت بعدها بساعتين على ما أتذكر .....كانت مرهقة بشدة وتحججت بذلك لكى تذهب للبيت.

كنت ألهث وأنا أتكلم وعرقت بشدة وهنا قال لى الرائد فؤاد عرفت اسمه من تلك الافته امامه.

_إهدأ أستاذ وائل .....هل تريد أن تشرب شيئًا؟!

_لا شكرًا ولكنى أريد إنهاء هذا الأمر بسرعة.

_حسنًا.

وبعد ساعة من التحقيق حكيت له معظم التفاصيل ثم قال لى.

_هل تعرف القاتل ؟!فمن كلامك هو يعرفك.

_فى الحقيقة نعم .....اسمه عبد الرحمن كمال هو طبيب مخ وأعصاب وأعرف عناوينه كلها.

_لماذا فعل بك كل ذلك ومن نادية تلك؟!

_قصة قديمة ساحكيها .

***

كنت طالب بائس كأى طالب فى الثانوية العامة كنت أحاول المذاكرة بجِدٍّ لكى أصبح صحفيًا أو مذيعًا ففى تلك الفترة على ما أتذكر السبعينات وليس هناك الكثير مما يحلم نفس حلمى فقليلٌ هو من يفكر فى الإعلام وحاولت طوال السنة بجهدٍ كبير فى المذاكرة وكنت إلى حد كبير من عائلة فقيرة...ولكننا اعتدنا على طريقة عيشنا هذه .....وفى أخر يوم امتحانات لى رأيتها للمرة الأولى كانت تمتحن فى نفس المدرسة ولكن لم ألمحها من قبل ولكنها أعجبتنى بشدة بهذا الشعر الذى يوجد عليه الفيونكة وذلك القميص والتنورة القصيرة وهى خمرية البشرة وعيونها سواداء كالليل كانت تضحك مع زميلتها وهن

يَسِرْنَ إلى منازلهم .....ظللت ناظرًا إليها ولم أحرك عينى من عليها التفتت إلىَّ وابتسمت....ذهبت ورائها ولكن لم تلحظنى عرفت منزلها وكان قريب جدًا من الشاطىء فنحن كنا فى محافظة الأسكندرية وكنت أذهب بانتظام فى الإجازة إلى بيتها وكانت تذهب هى وعائلتها إلى الشاطىء كل يوم جمعة ..... استغللت تلك الفرصة وذهبت إلى الشاطىء أنا وصديقى ....وظلت أراقبها كانت جميلة جدًا و الهواء يُطَيِّرُ شعرها إلى الخلف وهى تقف تواجه البحر وعينها تلمع فى الشمس.....كنت أريد أية فرصة لى أكلمها ...نظرت إلى الشاطىء حولنا لايوجد أحد غيرنا إذًا ذهبت إلى صديقى كان اسمه سيد قلت له .

_اذهب إلى البحر إلى عمق كبير حاول أن تُمثل أنك تغرق .

_ولكن هذا خطر.

_أنت بإمكانك السباحة ؟!

_نعم سأحاول.

_حسنًا لا تقلق سأنقذك.

وبالفعل سبح إلى عمق كبير وصرخ وكأنه يغرق كدت أن أصدقه ذهبت إلى والد تلك الفتاة وطلبت بسرعة أن ينقذ صديقى بالفعل سبح بأقصى سرعة لينقذه فى خلال تلك الثوانى كنت واقفًا بجانبها وقلت لها أطمئنى لأنها يبدو عليها الفزع .

_لا تقلقى هذة هى تمثيلية بسيطة لكى أتكلم معك .....بالمناسبة ما اسمك؟

ابتسمت وقالت.

_نادية .....وأنت ذلك الولد الذى تتبعنى فى أخر أيام الإمتحانات ؟

_صحيح ولكن لم أجد أى فرصة لأكلمك إلاالآن .....هل تعطينى رقم هاتفكم.

_ليس بتلك السرعة .....ساقابلك فى الغد عند المقهى الذى على الشاطىء هناك.

ثم أشارت إلى مقهى على بعد أمتار.

_الساعة الرابعة لا تتأخر.

_حسنًا.

جاء والدها يحمل صديقى الذى كاد يغرق.

فى اليوم التالى ذهبت إلى المقهى مبكرًا تقريبًا الساعة الثالثة كنت هناك.....ارتديت ذلك القميص الأسود الذى طالما أحببته .....انتظرتها حتى جاءت الساعة الرابعة بالدقيقة وجدتها أمامى كم هى جميلة كالعادة ويمُكننى النظر إلى عينها طوال اليوم فعينها مميزة لا تشبه أى عين رأيتها من قبل وكما يفعل فى الأفلام وقفت وأمسكت بيدها وقبَّلتها وأجلستها على الطاولة وأنا أقول.

_تفضلى أيتها الأميرة .....وهنا جلست أمامها وقلت.

_لماذا وافقتى على مقابلتى؟!.....وهنا توترت قليلًا أظن أنه ليس من الجيد أن أسأل سؤالًا مثل هذا.....ثم قالت لى .

_أنا لم أحظ من قبل بهذا الإهتمام .....إذا رأت البنت الإهتمام يجب علىها ألا تفرط فيه هذة وجهة نظرى هناك بعض الأغبياء يلقون الإهتمام ولكنهم لايبالون به حتى يذهب ثم يندمون.

_على ما أظن أننى أحسنت الإختيار ويجب أن أزيد صفة الذكاء إلى جميلة .

احمر وجهها وقالت وهى تبتسم.

_ماذا عنك هل تعتبر نفسك ذكيًا؟

_ليس بالتحديد ولكن يمكن أن أعتبر نفسى سريع البديهة .....ولكن دعينا ننشغل بالحديث عنى

أخبرينى عن نفسك أنتى.

وهكذا ظللنا نتكلم لساعات حتى وصلت إلى الساعة الثامنة فى تلك الساعات البسيطة عرفت عنها بعض التفاصيل كإسمها مثلًا نادية عبد الرحمن كمال والدها يعمل طبيب مخ وأعصاب ....والدتها توفيت وهى فى سن العاشرة الآن تعيش مع والدها وأخواها وخالتها تأتى كل أسبوع لتطمئن عليهم تحاول أن تحقق حلمها فى دخول كلية الحقوق فهى تريد أن تصبح مثل والدتها تدافع عن الناس وتأتى بحقوقهم....مرت الأيام وكنا كعادتنا نتقابل كل أسبوع فى نفس المقهى نتحدث سويًا .....ثم جاء ذلك اليوم الموعود يوم النتيجة ذهبت أنا

وأصدقائى إلى المدرسة ورأيتها هناك كانت مبتسمة وفرحة للغاية ذهبت إليها وقلت لها

_كيف الأحوال وكيف حال نتيجتك ؟

_بخير ...حسنًا أظن أننى حصلت على 80% وأنت ؟

_لم أرها بعد ولكننى سأخبرك حينما أراها ...سأتصل بك فى نفس موعدنا .

_حسنًا .

_إلى اللقاء الآن

ذهبت لأخذ النتيجة ولكنها لم تكن كالمتوقع ولم تكن جيدة للدرجة حتى أستطيع دخول الإعلام ولكننى التحقت بكلية التجارة وهى التحقت بكلية الحقوق كما كانت تحلم لم أحزن كثيرًا بقدر فرحى بها ولبداية تحقيق حلمها ...فى السنة الأولى حاولنا أن نتأقلم فى الجامعة لكى نحاول قدر الإمكان أن نرى بعضنا فى الجامعة وفى نفس الوقت نلتزم فى المحاضرات ولا تؤثر رؤيتنا على التزامنا ولكننى كنت أفوت بعض المحاضرات من أجل أن أراها وأرى عينها فهى كانت كل شىء أملك وظللنا هكذا لمدة سنتين واتفقنا على الزواج مباشرة بعد التخرج فأبى وجد لى عملًا فى شركة زميل له وبالإضافة لذلك عملت فى كل شىء يمكن أن أعمل به من اجل توفير المال لأشترى شقة وحينما رأى أبى اجتهادى فى الكلية وحياتى العملية قرر أن يكافئنى واشترى بأموال كان يدخرها سيارة لى ...وخطبت نادية فى نهاية السنة الثالثة وظلت

الحياة مستمرة بنفس النمط من أجل تحقيق هدف الجواز ولكن كما يقولون الحياة دائمًا لا تستمر كما تريد وقعت لى حادثة أثناء ذهابى لبعض أصدقائى من أجل الإحتفال بتخرجنا كل ما أتذكره هو أننى كنت أقود بسرعة ... خطأى إلى حدٍ ما وفقدت السيطرة وهنا انقلبت السيارة وأظلم كل شىء أفقت لأجد نفسى فى المستشفى ...صورة مشوشة ...أصوات باهتة ضوء خافت أحاول الوصول إلى الضوء ولكننى لا أستطيع هذا كان شعورى أثناء نقلى فى سرير الطوارئ لأحد المستشفيات ....تلك الوجوه القلقة التى أمامى والوجوه الملهوفة من أجل إنقاذى.

بعد أسبوع أفقت ووجدت عائلتى كلها جانبى فى تلك الغرفة الكئيبة لطالما كرهت رائحة المستشفيات بالرغم من وجود ذلك المنظر الجميل أمامى من الأراضى الخضراء التى تطل عليها تلك الشرفة الكبيرة أمامى ... ووجدت نادية موجودة بينهم وحينما نظرت لها لاحظت تلك الإبتسامة القلقة على وجهها الجميل وعلى وجوههم جميعًا يوجد السعادة بعودتى ....الالم لعين يصيب رأسى يخترقها من مخى إلى عينى وهنا كدت أن أصرخ ولكننى كتمت الألم خوفًا من إفساد تلك اللحظة وهنا وجدت نادية تقترب منى وتمسك بيدى ثم دلف والد نادية إلى الغرفة ولكن هذه المرة يرتدى زى الأطباء وابتسم لى وقال

_حمد لله على سلامتك ... كيف تشعر الآن .

قلت بصعوبة بالغة

_يوجد ألم شديد فى رأسى ..ألم لعين .

_لا تقلق فهذا طبيعى بعد تلك الحادثة ضُربت دماغك بشدة ولكننا عالجنا الأمر ومن حسن حظك أننى من قمت لك بالعملية .

قالت نادية مبتسمة

_أهم شىء الآن رجوعك لى .

ابتسمت لها ثم التفتت لوالدها وقلت

_منذ متى وأنا هنا ؟

_بقيت فى العناية المركزة لمدة 6 أيام ونقلناك إلى هنا أمس.

نظرت إلى قدمى بصعوبة فوجدت قدماى الإثنان فى الجبس ولكنهما لم يؤلامانى فقال لى والد نادية معلقًا

_لا تقلق يابنى قدمك اليمنى بخير ولكن يوجد بها بعض الكسور البسيطة وستعالج بعد شهر ولكن قدمك اليسرى ستأخذ وقتًا أطول من ذلك ولكن العلاج الطبيعى سيعالجها وسيساعدك فى الرجوع مرة أخرى سليمًا .

نظرت أمى إلىَّ ووجدت بعض الدموع فى عينى لم أتحمل كل ذلك ...لماذا يحدث هذا لى لماذا ؟

صرخت فيهم جميعًا

_اخرجوا من الغرفة .

ولكن رأسى آلمنى كثيرًا بدأت أصرخ من الألم وهنا أسرع والد ناديه بإعطائى نوعًا من المسكنات وبعد ساعة من الالم كنت نائمًا كالطفل .

فى تلك الليلة كانت أمى تجلس معى فى المستشفى لترعانى فأنا كنت أتحرك بصعوبة بالغة وظلت أمى ترعانى فى المستشفى لمدة شهر حتى تحسنت أخيرًا ولكن الطبيب منع عنى الخروج وأبقانى تحت رعاية عائلتى فى المنزل ومع أول يوم لى فى المنزل بدأت تلك الأعراض الغريبة ....فى تلك الليلة الأولى حاولت النوم كثيرًا ولكننى لم أستطع النوم ذهبت إلى الشرفة قليلًا كنت أمشى ببطء لطبيعة تلك العملية التى فى قدمى ولكنها تحسنت مع جلسات العلاج الطبيعى وأنا أقف أتامل الشارع مع ذلك الهدوء القاتل بدأت فى شد شعر رأسى كنت أشده بقوة ولكن فى الحقيقة لم يكن أنا بل يدى اليسرى كانت تتحرك بقوة وهى تمسك بشعرى بمفردها حاولت السيطرة عليها ولكننى لم أستطع .....توقفت بمفردها وظل رأسى يؤلمنى بشدة ثم دخلت إلى غرفتى ونظرت إلى المرآة فوجدت أجزاءً من شعرى مفقودة نظرت إلى يدى اليسرى مرة أخرى وجدتها مليئة بالشعر..... أحسست فى تلك اللحظة تحديدًا بالفزع الشديد والرعب لاأعرف ماذا أفعل هل أقول لعائلتى على ما يحدث لى؟ ثم ماهذا الذى يحدث لى؟

فى اليوم التالى استيقظت ورأسى مازل يؤلمنى لا أتذكر من ماذا ولكن حينما رأيت يدى تذكرت ودب الفزع مرة آخرى.

دخلت أمى إلى الغرفة وقالت لى .

_صباح الخير عزيزى هل أحضر لك الفطار ؟! ماهذا .....ماذا حدث لشعر رأسك؟

ابتسمت مع قليل من التوتر وقلت لها.

_محاولة فاشلة لحلاقة شعرى لاتقلقى.

_حسنًا هل تريد الإفطار الآن؟

_ليس الآن سأخرج قليلًا لأحرك رجلى وأفطر مع أبى اليوم.

ظللت أنظر إلى الحائط خمس دقائق أفكر فيما حدث وبعد عناء طويل استطعت أن أخرج من غرفتى وذهبت إلى الصالة.

حينما رأنى أبى ابتسم لى وقال.

_هاهو بطلنا العزيز سيفطر معى اليوم.

وقام أبى ليساعدنى فى الجلوس .....وبدأنا فى الأكل ثم قال أبى لى .

_ستذهب اليوم إلى الجلسة أم نطلب من الطبيب أن يأتى ؟!

_لا أظن أننى قادر على الذهاب إليه.

وفجأة بدأت يدى تتحرك بشكل هيستيرى وترتعش حاولت السيطرة عليها ونحجت ولكنها بدأت فى ملء فمى بالطعام لدرجة أننى كدت أختنق لولا أبى الذى أبعد الملعقة عنى وقال.

_ما بك؟!

_لاشىء .....فقط بعض الإرهاق سأدخل لأنام الآن وحينما تأتى نادية أيقظونى.

وبالفعل كعادتها جاءت نادية فى الموعد المحدد لها ولكننى لم أكن نائمًا بل ظللت أفكر...هل أقول لها أم لا وبالفعل دخلت إلى غرفتى وجلست وقلت لها.

_كيف حالك؟!

_بخير طالما أنت بخير.....مابك تبدو غير طبيعى.

قلت لها وأنا أنظر إلى السقف.

_لا أعرف ما بى بالتحديد ولكننى لست بخير.

أمسكت يدى واقتربت منى وأعطتنى قبلة تعيد الحياة للأموات كم أعشق حبها لى وعطفها علىَّ وخوفها أيضًا قلت لها مبتسمًا .

_هذا سبب كافى للحياة .... ولكن أريد أن أقول لكى شيئًا ولكن عدينى أنك لن تسخرى منى.

_أعدك.

_حسنًا .....يدى اليسرى تتحرك بمفردها.

أنفجرت فى الضحك ثم نظرت لى بجدية ..... و رسمت عليها علامة الدهشة وقالت.

_هل تتكلم بصدق؟!

_نعم البارحة كادت يدى تمزق شعر رأسى كله.

واليوم كادت تخنقنى بالأكل .وهنا بعثرت شعرى لأُريها الثغرات التى أخفيتها بباقى شعرى.

_أنت تتكلم بجدية..... ولكن كيف؟!

_لا أعرف ولم أخبر أحد سواكِ..... لا تخبرى أحدًا حتى أجد حلًا.

_حسنًا لا تقلق.

اقتربت مرة أخرى لتعطينى قبلة ولكن يدى تحركت إلى عنقها وخنقتها حتى كادت أن تموت ظلت تضربنى بيدها لتخلص نفسها منى ولكنى لم أستطع أن أتركها كادت أن تصرخ وفى هذة اللحظة تحررت من يدى ووقعت من على الكرسى التى كانت تجلس عليه قلت لها بسرعة.

_أنا أسف.....لم أكن أنا أقسم تلك اليد الغبية هى السبب.

لمحت بعض الدموع فى عينها ولكنها لم تتكلم وغادرت مسرعة.

دخلت أمى ماذا حدث لم أرد عليها ظللت محدقًا أمامى فى العدم ....لا أفهم ماذا حدث وماذا يحدث ماذا سيحدث هل حقًا يدى تتحرك بمفردها أم أننى أتخيل.

لم تأتى نادية لمدة أسبوع .....وفى هذا الأسبوع بدأت حالتى تنحدر....وكل يوم فى المساء حينا نام الجميع أُحَطِّم أشياء فى البيت لدرجة أننى فى مرة حطمت ألعاب أختى الصغيرة...كدت أقتل أختى أيضًا ولكن أمى أنقذتها على أخر لحظة ...قلت لعائلتى كل شىء حدث

وظنوا أننى جُننت وأتخيل أشياء ولكنهم ذهبوا بى إلى الطبيب عبد الرحمن مرة أخرى ليطمئنهم علىّ وفى تلك العيادة جلس أمى وأبى وأنا بجانبهم وكنا ننظر للطبيب باهتمام وقال.

_ابنك لديه خلل فى الجزء الفاصل بين فصين المخ .

وهذا أدى إلى مرض نادر جدًا اسمه متلازمة اليد الغريبة ولا يوجد له علاج ولكن هناك طرق لاستعادة التحكم فى اليد سأحولكم لطبيب نفسى جيد وسيعالج ابنكم على قدر المستطاع.

لا أصدق هذا.....لماذا يحدث لى هذا لماذا أنا بالتحديد؟!

بعد سنة من العلاج استعدت التحكم بيدى كثيرًا ولكن فى بعض الأحيان تعم الفوضى بسببا. ..وأثناء العلاج قررت أن أقطع عُقلة كلما فعلت يدى فعلًا شنيعًا أو مؤذيًا وبالفعل قطعت أربع عقُل من أصابعى نعم أمر مؤلم ولكنه كان مريحًا لى حتى حينما فقدت الأمل كدت أن أحرقها ولكنها مازالت حية.....بقى أسبوع على زواجى من نادية جهزنا كل شىء للفرح .....وأتى اليوم الذى قبل الفرح كنت عند صديق من أصدقائى كنا نحتفل بحفلة عزوبية أخيرة وبعدها نذهب لقفص الزواج....كان لديه كلب صغير كان يحبه بشدة..... شربت كثيرًا هذا اليوم ولكن حدث شىء غريب فقد أمسكت الكلب الصغير وألقيت عليه بعض الشراب ثم أشعلت النيران فيه كانت يدى تعود من جديد....كان يعوى بشدة كان يحترق ويجرى من شدة الألم كنت أشاهد هذا المشهد مصدومًا...وصديقه ظل يصرخ فىّ .

_لماذا فعلت هذا.

وأنا بقيت ساكنًا كل شيء أمامى ضبابى وأركز فقط على ذلك الكلب المسكين الذى لقى مصرعه اخيرًا وقعَ على الأرض ثم ذهبت مسرعًا إلى المطبخ أخذت سكينًا وثبتُّ يدى على رُخامة المطبخ وبدأت فى قطع العُقلة الخامسة .....بعد قطعها خرجت مسرعًا لا أعرف إلى أين أذهب ولكن حين فكرت قررت أن أرحل إلى القاهرة بعيدًا عن كل البشر الذين أعرفهم.

رجعت إلى البيت وكانت يدى ملطخة بالدماء ولكن كلهم نائمون أخذت حقيبتى وبها بعض الملابس وتركت لهم خطابًا وذهبت إلى محطة القطار لى صديق هناك كان يلح علىَّ من فترة حتى أنتقل إلى القاهرة ركبت القطار وها أنا أذهب إلى مصيرٍ مجهول.

بعد أسبوع بالتحديد اتصلت بأمى .

_مرحبًا.

مرحبًا..... وائل أين أنت؟

قالتها أمى بصوتٍ بائس

_أنا بخير لا تقلقى ولكن يا أمى كان يجب أن أبتعد حتى لا أتسبب فى الأذى لكم أنا أحبكم كثيرًا.

_نحن سنساعدك.

_لا تقدروا على ذلك ...ما أخبار نادية؟!

صمتت أمى.

_ما أخبار نادية يا أمى؟!

_نادية انتحرت بعدما سمعت بخبر رحيلك أنت تخليت عنها.

حاولت أن أتجاوز تلك المحنة على مر السنين حتى قابلت سميرة كانت الزوجة المثالية بحق ولكنها أيضًا ذهبت

نظر وائل إلى الرائد فؤاد وأكمل .

_هذة هى حكايتى.

_يالها من قصة طويلة ومتعبة .....شكرًا على تعبك معنا وسنحاول إيجاده بالطبع يمكنك الإمضاء والرحيل.

مضيت فى طريقى إلى منزل صديقى من العمل جلست معة فترة على ما أتذكر شهر وبدأت أعراض اليد تظهر مرة أخرى وبشدة ولكن تلك المرة ذهبت إلى المستشفى ودفعت كل ما أملك ليس عندى حياة الآن بالخارج فاعتبرت المستشفى هى منزلى وحياتى ولكن فى الشهر الأول من مجيئ اكتشفت أصابتى بيفروس C وهنا تذكرت ذلك الحرف الذى كان على جبهتى فى ذلك اليوم اللعين إنه مرضى الجديد الذى علىَّ أن أحاربه من أجل الحياة.

بعد سنين من العلاج النفسى والعلاج العضوى شفيت من الفيروس ولكن هناك خسائر أصُبت بتليف كبدى ..... وهكذا ظللت فى الثلاث سنوات الأخيرة فى المستشفى فى تلك الفترة اقتربت من الكتب بشكل قوى وارتبطت بالخيال ولكننى لم أتعلق بها كى لا أحبها وأتخيل نهايات سعيدة وأنا متأكد أن نهايتى ليست مثلهم....فالواقع دائمًا

حزين.....طالما سألت نفسى لِمَ استسلمت ولم أبحث عن الإنتقام .....لا أعرف الإجابة ولكن كل الذى أعرفه أننى شاهدت فيلمًا ذات يوم وكان هدف البطل الإنتقام ظنًا منه أنه سيُرجعه إلى شخصه القديم ولكنه لم يرجع كما كان بل تحول إلى شخص محب للقتل والدماء الحياة قصيرة حتى يضيعها الإنسان فى الإنتقام ..... الحياة منتقمة بطبيعتها دع الحياة تنتقم لك وشاهد هذا المشهد العظيم.

كان أحمد يدمع كثيرًا بعد قراءته تلك المذكرات ظل شاردًا لنصف ساعة لا يعرف شعوره أهو الحزن أم العضب أم الإثنين معًا وأثناء ذلك كان يحدق فى الفراغ ثم التفت إلى الساعة فوجد أنه

يجلس هنا منذ ثمانية ساعات قضاها فى قراءة تلك المذكرات كان الهدوء يخيم على المكان.

وقف ثم سار ببطء إلى غرفته فوجد الجميع فى وضع النوم ولكنهم مستيقظين ذهب إلى سريره

بجانبه إحسان قال له:

_ما بك لا تبدو بخير... متعب قليلًا.

_هل رأيت جميلة اليوم؟!

_نعم .

_لماذا تعاملها هكذا .

_ماذا تقصد؟

_تهملها كأنها لا تحبك..... لا تبادلها نفس الشعور وتعذبها .

_إحسان اتركنى الآن أريد النوم .

ظهر الغضب على وجه إحسان ولكنه لم ينطق بشىء وذهب إلى النوم.

***

فى اليوم التالى أحمد يجلس وحيدًا يتناول إفطاره وهو ينظر إلى النافذة أمامه لاحظت جميلة ذلك فذهبت إليه.

_ما أخبارك اليوم؟!

_لست بخير ....هل أنتى متفرغة؟!

_نعم.

_حسنًا أريدك أن تصعدى إلى الغرفة التى يوجد بها الملابس التى يستلمها المرضى أثناء دخولهم المستشفى وستجدين ملابسى وبالتحديد جيب المعطف من الداخل ستجدى به بعض الأوراق.

يقترب أحمد من أذن جميلة وفى أثناء ذلك كان إحسان يراقبهما باهتمام وكان أحمد يهمس ببعض الكلمات فى أذن جميلة ثم وقفت جميلة وذهبت مسرعة وهنا وقف أحمد واستعد للنزول إلى المكتبة.

ولكن أوقفه إحسان وقال له.

_ماذا بينك وبين جميلة.

_لاشيء صدقني.

_ولكن أفعالك لاتقول ذلك.

_وما دخلك بأفعالي؟!

لكم إحسان أحمد على وجهه من الناحية اليمنى ووقع على الأرض من شدة الضربة جاء الحراس مسرعين للإمساك بإحسان الذى انهال على أحمد بالضربات وهنا وقف أحمد وقال لإحسان.

_ابتعد عن جميلة.

لم يفهم أحمد تصرف إحسان.....حقًا لم يفهمه أكمل أحمد طريقه إلى المكتبة وبدأ فى الكتابة فى نفس الكتاب الذى أعطاه إياه وائل بدأ فى كتابة مذكراته هو أيضًا...ظل أحمد على هذا الروتين لمدة شهر يستيقظ ويأكل ويكتب هكذا دون توقف حتى انتهى من كتابة مذكراته وأثناء كتابتها فى ذلك الشهر تزوج مازن وهناء وفى أخر يوم فى ذلك الشهر استيقظ وذهب لجميلة وقال لها.

_هل كل شيء جاهز كما اتفقنا عليه؟

_نعم جاهز.

_حسنًا أشكرك جدًا .... أظن أن هذا أخر يوم لى هنا.

وقفت جميلة واقتربت من أحمد ببطء وقبَّلَته وفى تلك اللحظة لمحها إحسان وغلى الدم فى عروقه .....ثم لم يعلق أحمد على ما فعلته جميلة و ذهب مباشرة إلى مازن ودخل المكتب وقال له.

_حسنًا أريد الخروج الآن.

_الآن.

_أو اليوم أيهما أسهل.

_هل تتكلم بجدية؟!

_نعم ولماذا أمزح كما اتفقنا قبل ذلك ولكن لى شرط واحد ملفى سآخذه معى.

_حسنًا كما تريد .....قم بتحضير أشيائك وستذهب وقتما تشاء .

_ولا تخبر عائلتى إلا بعد أسبوعين على الأقل أو يمكنك بعد أسبوع.

_حسنًا..... شىء أخر؟

_نعم .....هل لديك حاليًا دفتر شيكات .

_نعم .

_حسنًا أعطنى إياه.

كتب أحمد شيك بمبلغ 2 مليون جنية كما وعد مازن ووقعه باسم مختلف وحينما رآه مازن بدا على وجهه الإندهاش قليلًا وقال

_من هذا ؟

_صديق لى ... لا تقلق ستسلم أموالك حينما يتم تحويلها على هذا الحساب وحين يتم ذلك سأتصل بك لتذهب وتستلمها.

_حسنًا .

_جهز لى أوراقى .... ولا أوصيك على هناء فهى طيبة .

_حسنًا

وقف أحمد وذهب إلى الجرامافون ووضع اسطوانه عشوائية واندمج مع الموسيقى قليلًا وقال لمازن

_ حسنًا يا صديقى يبدو أنه الوداع إلى اللقاء

_إلى اللقاء

خرج أحمد وكان هناك بعض الدموع فى عينيه

***

اليوم التالى خرج أحمد كما كان يخطط..... للمرة الأولى ظهرت تلك الإبتسامة على وجهه ... ذهب إلى تلك الشقة فى المنطقة المهجورة وكالعادة يوجد البواب عبد الصمد يحرسها حينما رأه أحمد قال له.

_عبد الصمد كيف أحوالك ؟!

_بخير يابنى.

_رجعت لك كما وعدتك.....هل كل شىء جاهز؟!

_نعم.

_الشقة مرتبة ونظيفة كما اتفقنا؟!

_نعم لا تقلق كل شيء كما طلبت.

_حسنًا.

صعد أحمد إلى الشقة وجدها كما هى ولكن نظيفة وقام بتشغيل بعض الأغانى وظل يرقص طوال الليل.

***

بعد أسبوع فى مستشفىً ما وقفت دينا باكية أمام جثة ابنتها فى المشرحة بعد موتها بجرعة زائدة من المخدرات رن هاتفها اعتذرت من الطبيب حتى تجيت على هاتفها .

_مرحبًا.

_مدام دنيا ....كيف حالك؟! أناالطبيب مازن.

_أهلًا أيها الطبيب أنا بخير.....ماذا حدث ؟!

_أحمد خرج من المستشفى ووعد أن يعطيكم المستندات إذا تركتموا فى أمان.

_كيف تركه يخرج بدون أن تعلمنا قبلها .

_أحمد حالته تحسنت للغاية ولم يعد يحتاج أن يبقى هنا وهو طلب الخروج أكثر من مرة

وألح على ذلك حتى أنه هددنى بالقتل إذا لم أخرجه وكان يفتعل بعض المشاكل مع المرضى

لذلك قررت أن أخرجه .

_متى أخرجته؟!

_أمس ولكنى لا أعرف أين خرج ولا أعرف أى شىء عنه.

_حسنًا إلى اللقاء.

ظهر علامات الغضب على وجه دينا واتصلت بسرعة بعماد وقالت له أن يكثر من مجهوده للعثور على مستندات أحمد .

تصلت

فى المساء فى عزاء ولاء كان يقف عماد وهشام لاستقبال الناس...العزاء مقام فى قاعة كبيرة وتنقسم إلى جزئين جزء للرجال والأخر للنساء...ها هى دينا تجلس مع زميلتها فى ركن القاعة وأثناء وقوف هشام وهو ينفث دخان سيجارته ..رأه قادم من بعيد لم يتغير كثير بل زادت وسامته.....أحمد قادم إلى العزاء وهو يرتدى بزة سوداء أنيقة بدون ربطة عنق وقميص أبيض ويرتدى دبوس معلق على جيب البزة الأمامى مكتوب عليه كلمة "نور" وارتدى نظارة طبية تعطيه منظرًا جيدًا رافعًا رأسه وبحالة جيدة وثابت الخطوات يتقدم إلى العزاء ..... صُدم عماد وهشام لم يكن أحدًا منهم يتوقع ذلك ودخل أحمد إلى العزاء وسلم على هشام وعماد وجلس على كرسى قريب منهم وبعد دقيقتين ترك عماد هشام وذهب إلى أحمد ولاحظ عماد أنه من الغريب أن لا أحد لاحظ وجود أحمد فقال أحمد لعماد.

_كيف حالك؟!...هل اشتقت إلى؟!

رد عماد ببعض التوتر.

_أعتقد أننى بخير ..... نعم اشتقت إليك فأنت ابن أعز أصدقائى .هل تذكره؟!

ونظر أحمد له وقال مبتسمًا.

_لم تتغير كثيرًا ً..... تلك القذارة ما زالت كما هى ولكن أنا لست هنا لأناقش هذا.....إذا أردت المستندات عليك أن تدفع 4 مليون جنيه.

_ماذا؟!مستحيل بالطبع.

_لنقم من هنا فهذا ليس مكان للمناقشة.

ذهب عماد وأحمد لخارج القاعة وأكمل أحمد.

_من البسيط أن تقتلنى الآن ولكن إذا فعلت فهذه المستندات ستذهب مباشرة إلى الشرطة ....لتحبسنا معًا ..... أنت تعرف أن هذا حقى الشرعى من ميراث أبى الذى لم أخذ منه إلا القليل صحيح؟!

_صحيح.

_حسنًا.

أخرج أحمد من جيبة ورقة وأعطاها لعماد.

_حول لى على هذا الحساب 2مليون جنيه سأعطيك مهلة للغد حتى تحولهم وإذا لم تفعل فأنت تعرف مصير المستندات..... وبعد أسبوع

ستأتى فى ذلك العنوان أنت وأمى وهشام بدلًا من أختى أنتم الثلاثة فقط وستحضرون معك بقية المال.

لم يعلق عماد سوى بالموافقة وأكمل أحمد .

_أبلغ تحياتى لأمى وقل لها أننى أنتظرها ولا تدعها تأكل شيئًا ذلك اليوم فأنا سأعد العشاء بنفسى.

ذهب أحمد إلى هشام وقال له .

_سلام أيها الشاذ.

***

بعد أسبوع فى شقة أحمد الساعة تدق التاسعة بالدقيقة أحمد يرتدى مثل جارسونات المقاهى ويرتدى قفازات فى يديه ...عماد يتصدرهم ثم قال أحمد.

_تفضل بالدخول ..... اعذورنى على التأخير فى فتح الباب.

الصالة عند دخولك من البيت لا يوجد بها إلا طاولة فى الوسط وخمس كراسى حولها ويوجد مشغل أقراص فى ركن من أركان الصالة وهنا اقترب أحمد من الطاولة وقال لأمه.

_تفضلى يا أمى.

وبالفعل جلست على الكرسى وقالت له.

_شكرًا يا بنى.

وجلس بدوره عماد ثم هشام وقال أحمد لهم.

_اليوم سأقدم لكم طبقًا أجيد طهوه الباستا مع القليل من الدجاج المقرمش.

وذهب إلى المطبخ وخرج بثلاثة أطباق وأعطى لكل شخص طبقه وبدأوا فى الأكل ولكن أحمد لم يأكل وهنا قالت أمه.

_أجلس كل معنا يا أحمد.

_شكرًا يا أمى فأنا غير معتاد على الأكل فى هذا الموعد ولكن يمكننى شرب كأس معكم.

وذهب لإحضار زجاجة من الشراب ووضع أمامهم الشراب وبدأوا فى الشرب وأثناء ذلك قال عماد لأحمد.

_لقد أحضرنا لك المال.

وأشار عماد على حقيبة بجانبه.

_أشكرك..... انتظر سأذهب لإحضار المستندات.

أحمد خرج ليجدهم جميعًا نائمين وهنا قيد أحمد أمه وهشام.

ولكنه أعطى حقنة منومة لعماد وأنزلة إلى سيارته وصعد مرة أخرى ليجد أمه وهشام بدأوا يفيقون فهو لم يضع كمية كبيرة من المنوم فى الشراب و بدأ هشام فى فتح عينه فقال أحمد له

_يا أهلًا بالشاذ ..... كيف حالك؟!....أظن أنك لا تستطيع النطق بسبب تلك القماشة على فمك ماذا أقول لك لقد جعلتنى أعيش حياتى بذنب لم أرتكبه.....أنت بالتأكيد لست إنسان ولكن هل تعرف أنا سعيد الآن حيث فرصتى للإنتقام جائت ....والإنتقام لذيذ جدًا خاصة إذا جاء بعد زمن طويل.

وقف أحمد وذهب إلى هشام وبدأ فى تقطيع ملابسه حتى أصبح شبه عارٍ وفى ذلك الوقت أفاقت دينا و نظرت إلى أحمد بفزع حتى انتهى أحمد من تمزيق ملابس هشام والتفت إليها وقال لها.

_وأنتِ كيف حالك أيتها العاهرة؟!.... دمرتى حياتى لمجرد سعادتك الشخصية بدون أن تبحثى عن الحقيقة..... لقد ظللتى طوال حياتك عاهرة ولم تتغيرى ..... دمرتى حبى الوحيد بمنتهى البساطة ولكنها النهاية هنا.

ذهب أحمد إلى المطبخ وأحضر "جركن" من الوقود وحقيبته وأعطى الحقنتين لهما وقال.

_لا تقلقوا هذا مادة succinyl من أجل ارتخاء العضلات حتى لا تستطيعوا أن تعبروا عن الألم ستصبحون شبه مشلولين ..... يقولون أن عدم التعبير عن آلامك مؤلم أكثر من الألم ذاته ...حسنًا لنجرب هذا.

وبدأ أحمد يسكب الوقود عليهم ثم وضع "الجركن " بينهم ورمى عود الثقاب عليهم وبدأت النار فى الإشتعال فى البدء أمسكت النار فى هشام ثم دينا لم يتحركا بل ظلا ثابتين حتى بعد احتراق قيدهم ..ظل أحمد

ينظر إليهم ويبتسم .....فقط عيناهم تلمع من الدموع تعبر عن شدة الألم إنه العذاب....عذاب الإنتقام .

نزل أحمد مسرعًا وأعطى النقود إلى عبد الصمد وقال له.

_كما اتفقنا إلى اللقاء.

ثم مسرعًا ركب سيارة عماد وكان عماد لايزال نائمًا وذهب إلى مازن فى المستشفى وحاول بصعوبة حمل عماد حتى يدخله إلى مكتب مازن .....جميلة تراقبه وحين دخل إلى مكتب مازن ذهبت مسرعة لتحضر ما اتفق علية وحين فتح أحمد بغتة باب المكتب قال مازن مستغربًا.

_من هذا وماذا تفعل هنا ؟!

_هذا عماد..... أريد منك الخدمة الأخيرة وبعدها لن ترانى .

_ماهى؟!

_أولًا يجب أن أصارحك بكل شىء .

وهنا أخذ أحمد نفسًا طويلًا وبدأ فى السرد.

_أنا لم أكن مريضًا ولكننى فعلت ذلك من أجل أن أكمل خطتى ..... حينما جاء لى سعيد حسن كامل وأعطانى المستندات وحذرنى عرفت أن كل شىء سينقلب رأسًا على عقب ولكن ليس لى نور بعد الحادثة حينما جلست ثلاثة أيام فى المستشفى جاءتنى فكرة الخطة لكنها كانت تحتاج إلى دراسة بدأت فى تمثيل مرضى من هنا وقررت الهروب من المستشفى وبعد هروبى قررت أن أبحث عن زوجتى فى كل المستشفيات ولكنى لم اجدها .....أخذ منى البحث حوالى شهرين وفى تلك الفترة

اكتشفت موتها.....فى الشهر الثالث ركزت فى الخطة بالفعل وضعت الخطة وسميتها ستراتيوم لأنها المادة المسئولة عن مرض الفصام والخطة كانت هى قتل جميع من آذونى وأضع شخص فى مسرح الجريمة كأنه هو من فعلها . ..ومن حسن حظى أننى جئت إلى هنا وفكرت أثناء وجودى فى المستشفى أن أجعل مريضًا من هنا هو القاتل ولكننى قمت بتعديل الخطة فى اللحظة الأخيرة وصنعت مريضًا بنفسى .....بعد شهر هناك فى أمريكا من دراسة الخطة تعرفت على أحد الرجال باستطاعته تزوير الأوراق فاستغللت هذا الموضوع وجعلته يُزَوِّر أوراقى حتى أسافر إلى مصر بأسمٍ مغاير تمامًا وهكذا جئت إلى مصر بإسمٍ مختلف وهو الإسم الموجود على الشيك الذى يخصك.....بالمناسبة يمكنك صرفه الآن .....وجئت إلى مصر وراقبت عماد عن قرب لمدة شهور عدة واكتشفت أنه متزوج بأخرى ولكننى لم أرها وبهذه المراقبة استطعت معرفة الأوقات التى يجلس فيها عماد على إحدى الكبارى المطلة على النيل ....كان يجلس ساعتين كل أسبوعين فحددت على أساس ذلك جدول معالجة له فى تلك المواعيد هنا فى تلك المستشفى وصنعت له ملفًا هنا بمساعدة جميلة إذا سألك أحد من الشرطة كيف جاء إلى هنا قل لهم أنه مريض عندكم كان يعانى من بعض الإضطرابات النفسية بسبب المخدرات وجاء لك اليوم ليقول جملة واحدة.

_أنا قتلتها.

أعطى أحمد حقيبة المستندات إلى مازن وأكمل .

_وهذة الحقيبة كانت معه أثناء مجيئة هنا وهذه هى سبب الخلاف بينهم.... أنا أسف على الشرح المطول ولكن لابد منه.....وبالمناسبة عماد

كان السبب فى مقتل أبى اتصلت بى ولاء أثناء إقامتى فى أمريكا وقالت لى هذا.

ظل مازن يحدق فى أحمد غير مصدق لما يحدث ولِمَا يقول .. فقال له.

_كيف ؟!.....لماذا كل هذا.

_للإنتقام.

وقف أحمد وقال .

_إلى اللقاء ...أراك فى وقتٍ لاحق.

ابتسم مازن وقال.

_أراك فى رقتٍ لاحق.

خرج أحمد ووجد جميلة تنتظر بالخارج وهى تمسك بملف عماد فقال لها.

_شكرًا لكى على كل شىء .

بعد سنة فى المستشفى إحسان يجلس مع الطبيب مازن فى مكتبه وكان مازن يقول له.

_لا أريدك أن تتسبب فى مشاكل بعد اليوم.....فأنت حر.

_حسنًا أيها الطبيب.

***

obeikan.com

بعد سنة

دخل أحمد إلى المستشفى ودخل بالتحديد إلى عنبر "ج" فى زيارة.....أحضر الحراس كرسى ووضعه أمام زنزانة وجلس أحمد أمام عماد الشارد فى السقف وهنا قال أحمد .

_كيف حالك؟!

نظر عماد مبتسما وقال

_كنت أعرف أنك ستأتى .

_لن أفوت فرصة لأراك مجنونا...هل فقدان عقلك شىء جميل ؟

_نعم كما يبدو لك...ولكنى أحسن حالًا من أمك العاهرة .

_لا تقل مثل هذه الألفاظ هنا ...ولكنى أسامحك لأنك مجنون.

ضحك أحمد ولكن نظر عماد له بسخرية وقال

_هل تعرف دائمًا كنت أحمقًا وستظل هكذا .

_ماذا تقصد؟

_أعترف أنك انتصرت علىّ ولكن ليس بالكامل فأنت هالك.

_كلنا هالكون فأنا وأنت قاتلان.

_لا يهمنى ذلك.

ضحك أحمد وقال

obeikan.com

_ أنت تعانى هنا .

_أنا أعانى ولكن ليس وحدى...سأجعلك تعانى قريبًا.

_لست بموقع جيد لتهددنى.

_أنا أخبئ دائمًا ورقة رابحة .

_ماهى؟

_نقصد من هى .

وهنا ارتسمت علامات الإستغراب على وجه أحمد وأكمل عماد

_نور لم تمت ...هل تسائلت كيف اختفت هكذا ومن هو هذا المجهول الذى أخبرك بموتها ...لم تكن هى التى دفنت حتى.

وقف أحمد غاضبًا واقترب من عماد وقال

_أنت تكذب.

_لست أكذب ... فأنا جعلتها تأتى كل يوم هنا لتزورنى ولأننى متيقن أنك ستاتى يومًا ما ...هى الآن تعتقد أننى زوجها بعد فقدانها للذاكرة بعد الحادثة ...تعرف ابنك يشبهك كثيرًا ولكنه ابنى الآن.

وهنا ضحك عماد وأكمل

_اخرج ستجدها تنتظر بالخارج كالمعتاد ولكنها لن تتذكرك.

جرى أحمد وبعض الدموع فى عينه يجرى لعله يجد ما فقده منذ زمن وهنا رأه إحسان حينما كان يستلم حاجياته من المستشفى ذهب إليه مسرعًا فى محاولة لإيقافه ولكن أحمد لم يهتم به كثيرًا ولكن إحسان كان غاضبًا ويقول له

_أنت مجرد حقير ولم تهتم بجميلة وتركتها .... أصيبت بالإكتئاب وتركت العمل انظر إلىَّ أنا أكلمك .

وحين خرج أحمد من باب المستشفى وجدها أمامه فى الجانب المقابل من الشارع تُمسِك ابنها الصغير لم تتغير كثيرًا وهنا أثناء انشغاله فى مراقبة نور دفعه إحسان لم يمتلك أحمد القوة لإنشعاله فى مراقبة نور فاندفع إلى الطريق أثناء مرور شاحنة مسرعة توقف الزمن عند أحمد عند ذلك المشهد وهو يرتمى إلى الأرض إنها النهاية...نهاية تكتبها الحياة بطريقتها الخاصه..تلك الإبتسامة التى ارتسمت على وجهه وذلك الفزع الذى ارتسم على وجه إحسان والخوف الذى ارتسم على وجه نور وهى تدارى وجه ابنها حتى لا يرى ذلك المشهد ...فتلك الشاحنه انتظرته طوال حياته حتى تنهيها ها هى رأسه ترتطم بالأرض وتهشم لتكتب أخر مشهد من الحياة المنتقمة..اترك الحياة تنتقم وشاهد هذا المشهد العظيم الذى يسمى بالقدر.

تمت

obeikan.com

obeikan.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

Noon_publishing@yahoo.com
ت -02 35860372- 011-27772007

obeikan.com